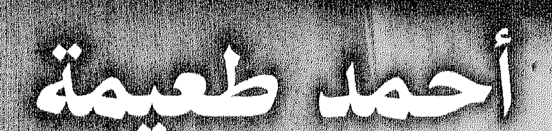
شاهد حق

صراع السلطة

نجيب - عبد الناصر - عامر - السادات





شاهد حق

صراع السلطة

نجيب ـ عبد الناصر ـ عامر ـ السادات

أحمد طعيمة

رقـــم الإيداع :
٩٩/١٥٦٤١

الفهرس

قبل أن تقرأ ٩

الفصل الأول :

البداية .. الهروب من الأخوان

المسلمين إلى الضباط الأحرار ٤٩

الفصل الثانى :

هيئة التحرير و

أزمة مارس ١٩٥٤ .... ٦٣

الفصل الثالث :

حادث المنشية و

محاولة اغتيال عبدالناصر ٩٣

الفصل الرابع :

الاتحاد القومى و

وحدة وانفصال سوريا ١١١

الفصل الخامس :

وزارة الأوقاف

إسرائيل وتحريف القرآن ١٢١

الفصل السادس :

سفير فى الأرجنتين

العمل الدبلوماسى ولوحدة العربية ١٤٩

الفصل السابع :

الاتحاد الاشتراكى

ومقدمات نكسة ١٩٦٧ .... ١٦٣

الفصل الثامن :

الســـــادات

من مايو ١٩٧١ حتى المنصة ١٨٧

الفصل التاسع :

حصاد العمر والدروس المستفادة ٢٠١

الفصل العاشر :

وثائق ٢١٥



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى مصر الخالدة

إلى كل ذرة من ترابهـا وأرضـهـا المبـاركـة
إلى كل قطرة من نيلهـا وبحـارها الطاهرة
إلى كل جزئية من أثيرها وسمائها الغالية

إلى شعب مصر الصبور

وأرواح شـهدائه فى تاريخه القديم والحديث
وأجياله المتعاقبة فى مستقبله القريب والبعيد

إلى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

كفاحها وآلامها نضالها و آمالها
انتصاراتها و عثراتها شعاراتها و واقعها



مما لا شك فيه أن هناك من يتعصبون لثورة ٢٣ يوليو وجمال عبد الناصر حباً وإخلاصاً، وآخرون يعادون ثورة ٢٣ يوليو وجمال عبد الناصر بغضاً وكراهية، ولكل منهم أسبابه... ولن نشغل القارئ الكريم بأسباب الحب والعداء، وذلك أن رسالة هذا الكتاب أن تكن سطوره «شهادة صدق».

لا ينحاز إلى المحبين كما لا ينحاز إلى الأعداء إنما، هو تاريخ مرحلة من مراحل الثورة بحلوها ومرها، وحسناتها وسيئاتها.

وأسألك أيها القارئ الكريم ألا تفصل بين الأمرين إنما يقرأ الكتاب أو يحكم على الأحداث بحيدة تامة وككل.. وليس أجزاء منفصلة، أو وقائع لا ترتبط بما سبقها أو تلاها فذلك هو المنهج العلمي، والرؤية الصادقة تلك الرؤية التي تحتكم إلى الانصاف، وإلى عدالة الكلمة، التي لا تغفل عن لغة الاحداث.

ولأدلل على صدق قولي، فأنه قد نسب لي وللأخ إبراهيم الطحاوي أحداث مارس ١٩٥٤ والإضراب الشامل الذي أعاد مجلس قيادة الثورة إلى الحكم.. وأقول أنه لو عادت عقارب الساعة إلى عام ١٩٥٤ وبنفس الظروف السياسية زمانا ومكانا، فلن يتغير قرارنا ولن يتبدل موقفنا عما اتخذناه في مارس ١٩٥٤، حتى وإن اعتبره البعض اليوم خطأ ذلك أنهم علموا النتائج وما جرى من أحداث خطيرة وجسيمة بعد عام ١٩٥٤ وطالما حجب عنا الغيب فلا مجال للحكم بالخطأ والصواب إلا بالالتزام بكل ما اكتنف القرار من زمان وأحداث. ثم بعد ذلك كه فإن العصمة لله وحده، وطالما حجب عنا الغيب، فالانسان قد يصيب ويخطئ، وينهض ويتعثر، وصدق الله العظيم في قرآنه الكريم.. «.. خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم».

وإذا كنت لم استطع إرضاء محبي جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو رضاء كاملاً ذلك لأنني شاهد حق..

وإذا كنت لم أستطع إرضاء أعداء جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو رضاءاً كاملاً ذلك لأنني أيضا شاهد حق..



بعض أسماء شخصيات صورة الدورة الحادية عشر ـ كلية أركان الحرب

ابراهيم الطحاوى ـ أحمد عبدالله طعيمه ـ صلاح نصر ـ أمين هويدى ـ محمد توفيق عبدالفتاح ـ المشير محمد عبدالغنى الجمصى ـ المشير محمد على فهمى ـ الفريق أنور القاضى الفريق مرسى عبدالباقى ـ الشهيد صلاح مصطفى ـ السفير حسن بلبل ـ السفير عثمان نورى ـ السفير زكريا العادلى إمام ـ المحافظ أحمد منير عبدالرحيم ـ المحافظ كمال القلعاوى

قبل أن تقرأ

مما لا شك فيه أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تتميز بين ثورات العالم أجمع قديمه وحديثه بأنها تمتد جذوراً فى أعماق الزمان وتستمد حياتها من ضمير ووجدان الشعب المصرى منذ آلاف السنين، فما سبقها من ثورات وحركات وانتفاضات تحررية فشلت فى تحقيق أهداف لثورة أو لمعنى الثورة، وبذلك تكون ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى أول ثورة فى مصر منذ آلاف السنين مصرت السلطة والحكم ونقلته إلى أيد مصرية صميمة من أبناء الشعب لحما ودما وروحاً، كما قضت فى النهاية على حكم الغزاة والولاة والمتمصرين، كما أنها كانت أول ثورة فى تاريخ مصر تمكنت من التغيير الجذرى والتطوير فى المجتمع المصرى مما ستظل أثاره العميقة واضحة لعشرات السنين. كما أنها لم توغل فى سفك الدماء لتأمين نفسها مثل الثورات الأخرى كالثورة الفرنسية فيحق لها أن تكون ثورة بيضاء .

ومن هنا تنبع أهمية التحليل التاريخى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لأنها أول تجربة مصرية فى الحكم.

وكما كانت الثورة الفرنسية بشعاراتها الحرية والإخاء والمساواة ثورة فرنسية صميمة، إلا أنها فى نفس الوقت كانت نورا جديدا سطع على قارة أوروبا فأحال ظلمتها ضياء لتخرجها من استبداد القرون الوسطى إلى بداية التحرر الأوروبى.

إذا كان الأمر كذلك فإن ثورة ٢٣ يوليو هى الأخرى كانت كذلك مصرية صميمة أضاءت بكفاحها وشعاراتها ومبادئها كل ما حولها فى المحيط العربى والأفريقى والأسيوى والعالم الإسلامى بل وفى أمريكا اللاتينية، فكم من ثورة اندلعت فى أعقابهاو وكم من أمة نالت حريتها واستقلالها ، مستنيرة بشعلتها مهتدية بمبادئها ، فإذا بالاستعمار يرحل مهزوما إلى غير رجعة من كل أرض دنسها ، ذلك لأن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فجرت صيحة الحرية والتحرر.

لقد كانت شعاراتها اناشيد للشعب والثوار حفظها الشعب فى مصر، ورددها الثوار وطلاب الحرية والاستقلال فى أرجاء قارتنا الأفريقية وغيرها من القارات ولن ينسى تاريخ الشعوب شعار «على الاستعمار أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل» وكذلك شعار «ارفع رأسك ياأخى فقد مضى زمن الاستعمار».

لم ولم يدر بخلدى أن أكون كاتبا عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى يوم من الأيام إلى أن جاء يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ فمنذ هذا التاريخ المشئوم وقلبى يحدثنى وعقلى يراودنى أن أهب وأرفع صوتى لا لجيلنا الذى كان على موعد مع الأقدار فحسب، ولكن لأجيال بعدنا آن لها أن تتسلم الأمانة وتحمل الرسالة لتكمل الطريق الذى بدأناه لتحقيق ما أردناه من آمال عظام، لقد كان قدرنا بعد أن تكاثرت أخطاءنا فعجزنا عن تحقيق أمانى شعبنا الصابر، ذلك الذى فى لحظة من اللحظات وضع كل آماله وآلامه فى أيدينا فخاب الرجاء.

أكتب لهذا الجيل الجديد وما بعده من أجيال درسا وعظة أدعو الله تعالى أن ترشده وتهديه.

ولقد روعنى ما قرأت من كتب صدرت عن ثورتنا وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧، فقد امتلأت بالحقد والعداوة ومحاولة تجسيم الأخطاء حتى تكاد تكون ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ محصلة أخطاء وعثرات ونكبات، مقللة من شأن كل انتصاراتها وأمجادها وكأنها لم تحقق شيئا مما نادت به.

لقد أدهشنى أن بعض من تصدوا للرد أو الكتابة عن الثورة من المستغلين والانتهازيين، كان النفاق أسلوبهم، محاولين إلباس الباطل ثوب الحق وإقرار الخطأ وهدم الصواب، ومن هنا تنبع أهمية التحليل التاريخى المنصف لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى لا تضيع الحقائق، ويزيف التاريخ عدو حاقد أو منافق مأجور أو عميل خائن.

لما كنت منذ فجر الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أحد جنودها وضباطها الأحرار تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر وبحكم صلتى الوثيقة به لا كرئيس للجمهورية أو قائد للثورة أو زعيم للأمة فحسب بل كأخ أفضل ما تكون الأخوة، وكصديق أعز ما تكون الصداقة وزميل كفاح أشرف ما يكون الكفاح، خاصة أنه منذ بداية الثورة أسند إلى العمل فى هيئة التحرير مع الأخ العزيز إبراهيم الطحاوى لنؤسس تنظيما شعبيا يساند الثورة من أبناء الشعب حتى لا تستمر الثورة محصورة فى ضباط الجيش دون سند شعبى، لاسيما بعد حل الأحزاب السياسية والإخوان المسلمين، مما وثق العلاقة مع

ـس جمال عبد الناصر وأتاح لنا معايشة الأحداث فى السنوات الأولى للثورة وهى ـر السنوات التى مرت بها الثورة والتى كنا فيها فى خضم الأحداث لنعرف من ائق والأسرار ما غاب عن كثيرين ولو كانوا من المقربين.

من هنا تبين لى أننا لسنا فى حاجة إلى سرد تاريخى للثورة بقدر ما نحتاج إلى ـل تاريخى وواقعى للأحداث التى مرت بها، والتى صهرتها فى أتون التجربة خطأ صوابا، وذلك فى خضم المشاكل العالمية والعربية والمحلية، سياسية كانت أو ماعية، أو اقتصادية أو عسكرية، فقد كانت الثورة كلما مرت بحدث أو إعصار، أت تتشكل لتستقر على حال، وإذا بحدث أو إعصار جديد يفرض عليها أن تتجه جديد إلى مواقف جديدة، وتحولات لمجارة الأحداث التى فاجاتها، لتتشكل من ـد.

إنه مهما قيل عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأهدافها وخططها التى سبق وصفها فإن يقة التاريخية المجردة أن الأحداث وحدها محلية كانت أو خارجية، هى التى أعادت رها هدفا وفكرا وخطة وقيادة فى كل مرحلة من مراحلها التاريخية.

ومن هنا تتضح أهمية التحليل التاريخى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، هذا التحليل ـى سيلزمنا بأن نعترف بأن الثورة كانت دائما متغيرة متطورة تبعاً للأحداث التى ـتها أو فرضت عليها، لقد كانت الثورة مستهدفة من قوى كثيرة وقوية، ولقد كانت القوى المناوئة للثورة تسعى بكل جهدها حتى تخمد صوت تلك الثورة، حتى لا ـمع المستضعفون صوتها ونداءاتها ومبادئها، ومن هنا تعددت الجهات المضادة للثورة، ن على الثورة أن تتحرك للدفاع عن نفسها فى اتجاهات عديدة.. وبذلك تعددت ـورت معارك الثورة ـ كفاحاً بالقوة، وكفاحاً بالكلمة.

وقد كنت وعزيز باشا اباظة تجمعنا صداقة واخوة وخلال مناقشتنا اقترح على ضرورة ـبة مذكراتى ورشح لى الملحق الثقافى السابق فى لندن والذى كان يعمل فى هيئة ـتعلامات ليعاوننى فى اصدار الكتاب.

وأقترح أيضا زيارتى للسيد عصمت عبد المجيد الذى كان رئيسا لهيئة الاستعلامات فى ذلك الوقت لاستأذنه فى السماح له بمعاونتى فوافق مشكوراً وبدأنا العمل فى النصف الثانى من عام ١٩٧٠ بكتابة رؤوس الموضوعات.

وفوجئت بمعاونى يطلب إحضار جهاز لتسجيل ما يدور بيننا فرفضت لشعورى فى ذلك الوقت أن هناك من يرغب فى الاستماع إلى ما أقول واعتقدت أن هذا قيد لا أقبله.

وكنت مزمعا الحج فى نفس العام ١٩٧٠ وفوجئت بحضوره إلى منزلى مودعا وأخرج ورقة من جيبه وقال لى أن هناك عشرة أسئلة وبإجابتى عليها يمكن تصور مضمون الكتاب حتى تساعده إجاباتى فى عمله فسألته عن ماهية هذه الأسئلة.

فقال السؤال الأول هل انتهت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فقلت له بإعلان الدستور المؤقت وقيام حياة برلمانية و حل مجلس قيادة الثورة تكون الثورة قد انتهت فعلا ولكن تبقى مبادئها.

وكان السؤال الثانى شديد الغرابة إذ سألنى مباشرة هل جمال عبد الناصر طاغية أم ديكتاتور فتأكدت أن المخابرات هى التى وراء هذه الأسئلة فأشتد غيظى وقررت أن أجيب على تساؤلات ضابط المخابرات بالطريقة التى لا يتوقعها وقلت له هو طاغية وديكتاتور.

وعزمت على مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر بعد عودتى من الحج مباشرة لأنى سأتأكد فى لقائى من أن هذا الحديث قد نقل إليه كما هو أو لم ينقل وأثناء اللقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر طلبت من سيادته أن يعطى تعليماته للأخ أمين هويدى مدير المخابرات العامة لامدادى بكل الوثائق التى احتاجها فى إصدار كتاب عن ثورة ٢٣ يوليو. ففوجئت به يطلب تأجيل إصدار الكتاب إلى ما بعد وفاته وكانت هذه هى أول مرة يذكر فيها جمال عبد الناصر الموت أمامى فتأكد لى أنه أبلغ من المخابرات بما قلت فكان ردى أن عشرات الكتاب الأجانب كتبوا عن الثورة وأنا ابن الثورة فلماذا لا أكتب عنها الآن فأصر الرئيس على رأيه وانتهت المقابلة.

ولقد حاولت الاتصال بمن كان يعاونني وأنا لا أذكر اسمه الآن فلم أوفق وشكوت لعزيز باشا أباظة وطلبت منه الاتصال به لإحضار الأوراق الخاصة بى وبدون جدوى، وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بفترة اتصل بى عارضا الحضور لزيارتي وتأسف لى عما حدث، وقال أنه كان مضطرا بعد أن وقع تحت تهديد المخابرات العامة وهم الذين قدموا له الأسئلة واعتدوا عليه بالإهانة والضرب.. كما توقعت تماماً.

وبعد.. فقد ترددت كثيرا بعد وفاة جمال عبد الناصر و فراقه المفاجئ لنا جميعا ولى خاصة فقد كنت أتمنى أن يكون أول قارئ له وأن يكون بيننا حتى لا يتبادر إلى ذهن أحد القراء أنى لم أجد من الشجاعة ما يكفى لأكتب ما كتبت إلا بعد وفاته.

وهذا ما ألجأني الآن إلى أن اضمن هذا الكتاب بعض رسائلى إليه حرفيا أثناء توليه السلطة وهو أشد ما يكون قوة حتى يستدل منها أنى كنت أمينا معه فى حياته ومماته أمينا مع وطنى أمينا مع نفسى وأمينا مع جيلى ومن يأتى بعدنا من أجيال، وإنى لأرجو من القارئ ألا يتسرع بالحكم، فقد يقرأ مدحا وإشادة بالرئيس جمال عبد الناصر وقد يقرأ نقداً فلا المديح كان تحيزا وتشيعا وحبا أعمى لعبد الناصر ولا كان النقد عداء أو كراهية له... وأقول أننى أحببته وأجللته وسأجله إلى أن ألقى الله تعالى إنما هى الأمانة تملى على كل كلمة فإنها حق للوطن وللتاريخ ولكل مصرى من أبناء هذا الوطن.

وألفت نظر القارئ الكريم أن الأحداث على مر السنين من ١٩٥٢ إلى ٩٧٤ تخللتها ذكريات أيامى من واقع حياتى فكل ما أسند إلى من مناصب كان ظلاً لهذه الأحداث مما أوجب سرد بعضها استكمالاً للصورة وإيضاحا للحقيقة.

أخيراً أيها القارئ العزيز أدعو الله أن يسدد خطاى لكى انقل إليك ما أعلمه بحق وصدق ولا أخفى عليك ما أعلم لغرض أو هوى.

وأرجو ألا تتعجل فى الحكم أو تتسرع بإبداء الرأى إلى أن تتم القراءة.

والله ولى التوفيق ،،،

المقدمة

عزيزى القارئ..

أقدم هذه الذكريات وما من حرف أو كلمة يقع عليها نظرك إلا وهى حق كل الحق فلم أدون إلا ما رأته عيناى أو سمعته أذناى أو نطق به لسانى مهتديا بقول الله تعالى فى كتابه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم .. «والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما».

بسم الله الرحمن الرحيم .. «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور».

بسم الله الرحمن الرحيم .. «ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم».

بسم الله الرحمن الرحيم .. «إن فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

عزيزى القارئ...

وابدأ هذه الذكريات بخطاب أرسلته للسيد الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٩٦٧/٤/٣٠ متنبئا بحدوث كارثة وطنية وحرب أشد خطرا وبشاعة عن عدوان ١٩٥٦م.

وخطاب ثان بتاريخ ١٩٦٧/٩/١ وقد كتبته بناء على طلب شخصى من السيد الرئيس جمال عبد الناصر بأن اقترح سبيل الخروج والنجاة من آثار ٥ يونيو ١٩٦٧م.

وأكتفى هنا بنص الخطابين أما ما دار بينى وبين السيد الرئيس جمال عبد الناصر تعليقا على هذين الخطابين فأتركه فيما يأتى من فصول هذا الكتاب.

أبدأ هذه الذكريات بخطاب أرسلته إلى جمال عبد الناصر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٦٧

السيد الرئيس/ جمال عبد الناصر　　　　حفظه الله أبقاه

بعد التحية ،،

لقد تعودت الكتابة لسيادتكم فى مناسبات عديدة طوال سنوات وسنوات ولكنى لم أشعر طوال حياتى بما أحس به الآن من مشقة وعذاب وأنا أحمل القلم لأدون لكم بمداد من دم القلب وعصارة عقل أضناه الألم، وخلاصة فكر أعياه الحزن والكمد..

فما تمنيت أن يمتد بى العمر لأشهد ما شاهدت. ولكنها إرادة الله وهى فوق كل إرادة «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

وعلى الرغم مما أصابنا خلال هذه المحنة ومهما كان البلاء الذى أصابنا من هذه النكسة، فليس هناك مجال لليأس والاستسلام، فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ولن يغلب العسر يسرين بإذن الله..

وفى تقديرى أنه ليس هناك ما يمكن أن يسمى بالمستحيلات أو المستعصيات فلكل مشكلة مهما عظمت حل. وقد يكون أبسط الحلول، وقد يكون أعظمها أثرا وفعلاً.

وفى تقديرى أيضا أن التجرد لله والإخلاص للوطن وإنكار الذات فلا غرض ولا هوى ولا مصلحة شخصية ولا منفعة ذاتية ولا طمع فى سلطان أو جاه أو منصب هى المستلزمات لمن يتصدى لمشكلة عامة، أو قضية وطنية كالتى تواجه الوطن الغالى فى هذه الظروف العصيبة..

سيدى الرئيس :

تعلمون يا سيادة الرئيس بما سجلت من آراء سابقة يشرفنى إنكم لازلتم تحتفظون بها حتى الآن أدليت بها فى ظروف تختلف كل الاختلاف عما نمر به الآن. ومع ذلك فإنها تعتبر من مستلزمات الإصلاح والإنقاذ الآن أكثر من أى فترة ماضية.

وأنى لأعترف أن كثيرا من أقوالكم لى أو ما ورد فى خطبكم خلال سنوات الثورة قد نقش على القلب وفى حنايا العقل وكان دائما نورا يضئ لى الطريق فى ربط الأحداث وحساب النتائج والتوصل إلى معرفة الأخطاء واستنتاج الحلول التى استند إليها فى كثير من المقترحات وأنى لأستسمحكم أن أترك لقلمى العنان حتى يسطر كل انفعال دون كبت أو إحجام.. فليس هناك من أمل إلا بإزهاق الباطل واتباع الحق.

وقبل أن ابدأ فى مناقشة الموضوعات الرئيسية دون تعرض للماضى القريب أو البعيد فانتم أعلم به منى.. أرجو أن يتكرم السيد الرئيس بان يجعل من حسه ووجدانه وضميره وقلبه وعقله حكما على ما أقول وأن يحذر المنافقين والمداهنين، ومستشارى السوء، وإخوان الغدر والخيانة ممن أدعو الله عز وجل أن يتم نعمته عليكم ويتم لكم الخلاص منهم جميعاً..

فأخشى أن يتمكن هؤلاء من أن يصوروا هذه الاقتراحات على إنها علامات ضعف أو استسلام أو إنها عودة إلى الماضى.. وهم لا يبتغون حقا لآن هؤلاء وهؤلاء لا يستطيعون الحياة على مسرح السياسة أو فى مناصب الحكم إلا فى ظل الكبت والظلم وظلام الخوف والإرهاب، وليس لهم من معبد إلا مذبح الحرية والكرامة والديمقراطية..

وأنى لأؤمن كل الإيمان أنكم تستطيعون أن تخرجوا من هذه النكسة أصلب

عوداً واقوى محبة وحبا فى قلوب الشعب عما كنتم عليه قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ اليوم المشئوم وأعتقد أن فى لقائى مع سيادتكم فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٦٧ قد أوضحت لكم بإخلاص الموقف السياسى والشعبى.. ولا يتطلب ذلك منكم إلا اتخاذ قرارات

جريئة ثورية تستهدف بها وجه الله والوطن ومصلحة الشعب بعد أن أمكنكم الله من تلك العصابة المجرمة الآثمة الفاجرة الخائنة التى عاثت فى البلاد فساداً، ونشرت الظلم والرعب والخوف والفزع.

الموقف السياسى

أولاً : الدستور :

منذ إعلان الثورة وخلال خمسة عشر عاما عاشت البلاد فى ظل دستور مؤقت وقد كان ذلك من أفدح الأخطاء والأخطار. وكان لذلك نتائج أعمق وأخطر فى أسلوب الحكم مما مكن لأى عناصر مخربة منحرفة أو خائنة من اللعب بمقدرات البلاد وحريات الشعب وحقوقه. فليس هناك من صمام أمن يحفظ السيادة للقانون كالدستور.

وأرجو المعذرة يا سيادة الرئيس أن أعطيت هذا التوضيح فقد صدر الدستور المؤقت بقرار جمهورى، وصدرت له تعديلات بقرارات جمهورية طبعا فى بعض المناسبات..

وكان شأن دستور الأمة وكيانها وأمنها واستقرارها وحريتها يعدل إصدار قرارى جمهورى بتعيين أو فصل موظف أو علاج مواطن على نفقة الدولة أو ترقية موظف أو مجازاته..

ولقد سمعت منكم شخصيا فى أوائل الثورة عندما كانت هناك أزمة مع السيد جمال سالم.. أن ما يشغل بالكم ليل نهار هو وضع دستور دائم للأمة يكفل لها الأمن والطمأنينة والحقوق لشعبها حتى لا تفاجأ فى أى وقت ويتولى أمرها شخص مجنون أو ظالم فيستبد بها وينكل بشعبها. وتكون ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قد أجرمت فى حق هذه الأمة وأصبحت لعنة عليها.. فقد قامت بحل الأحزاب السياسية وتركت فراغا هائلا بعد أن قضت على جيوب المقاومة السياسية مما يمكن أى شخص إذا وصل إلى السلطة أن يفعل ما يشاء دون قيد أو قيود..

وقد سمعت من سيادتكم فى الفترة الأخيرة إنكم كنتم تنوون ترك رئاسة الجمهورية ولم يمكنكم إلا خوفكم من ترك مصير الشعب فى يد تلك العصابة الإجرامية.. التى لا تعرف إلها ولا ضميراً.

وجرت الأحداث وأعلنتم تخليكم عن الحكم فى ٩ يونيو سنة ,١٩٦٧

فهل كنتم ترضون يا سيادة الرئيس أن تتنحى عن الحكم بعد خمسة عشر عاما والبلد بلا دستور.. ويسجل هذا فى تاريخ الوطن وتاريخ عبد الناصر؟

لذلك أومن أن إصدار الدستور الدائم هو أهم وأول عمل تحملون مسئوليته أمام الله والوطن والتاريخ ولذلك حلان :

(١) تكليف مجلس الأمة الحالى بوضع الدستور فى خلال مدة أقصاها شهرين ولا يكلف بأى واجب أخر خلال هذه المدة.

(٢) أن يحل مجلس الأمة الحالى وتجرى انتخابات حرة لاختيار هيئة تأسيسية لوضع الدستور فى ظل حكومة انتقالية يرأسها الدكتور/ محمود فوزى.

وأفضل الحل الثانى لعدة اعتبارات هامة اعتقد أن سيادتكم تعرفونها..

وعلى ضوء التجارب الماضية :

أرى أن يتضمن الدستور الدائم مبدأ من أهم المبادئ التى يشرفكم أن يصدر الدستور الدائم متضمنا إياه.. هو أن مجلس الأمة لا يملك سلطة التشريع وإصدار القوانين فى بعض موضوعات محددة تمس مصالح الشعب الحقيقية المباشرة بل يجب أن تعرض فى استفتاء شعبى عام ليبدى الشعب رأيه ويعطى قراره فيها. وخاصة بعض الموضوعات التى تمس الحريات السياسية أو الحقوق الاقتصادية..

وبذلك تعملون على توطيد الديمقراطية فى البلاد بجعل الشعب هو الذى يقرر مصيره فيما يمسه من أمور بإبراز معنى خطير وهو أن مجلس الأمة لا يعتبر وصيا على الشعب فى كل أموره بل هو مفوض فقط فى حدود معينة.. ويبقى الشعب دائما هو الآمر وهو

مصدر السلطات وبذلك نقضى على السلبية التى قضت على قدرات الشعب.. ومنع أى حكومة فى المستقبل من أن تتلاعب بمصالح الشعب عن طريق مجلس الأمة فتصير بنا الأمور إلى ديمقراطية زائفة..

ومن أهم المكاسب التى ستعود بإصدار الدستور الدائم هو إعادة الثقة فى قلوب الشعب، ونشر الطمأنينة، والقضاء على الخوف والقلق بضمان حرية الأفراد وسيادة القانون التى استهين بها إلى حد أن المسئولين فى الفترة الأخيرة كانوا يتباهون ويتبارون فى الإعلان عن وضع القانون على الرف بحجة الثورية، والثورة من ذلك براء.. فما قامت الثورة إلا لإقامة حياة ديمقراطية سليمة ولا ديمقراطية بغير قانون.

كما يجب أن ينص الدستور على البرلمانات الإقليمية لإصلاح الحكم المحلى وحتى لا ينفرد المحافظ بالسلطة دون رقابة دستورية على أعماله.

ثانياً: إقامة حزبين سياسيين :

قبل إعلان الدستور المؤقت فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ اقترحت على سيادتكم إقامة حزبين سياسيين وكان ذلك بدافع من إخلاصى وحبى لكم لأنى كنت أعلم أن الحكم دائما وأبدا لابد وأن يواجه أزمات وصدمات وشدائد ونكبات وكنت أحب لكم وأريد لكم أن تبقى فوق الأزمات.. فوق العواصف فوق الأمواج كأب روحى ورئيس وزعيم شعبى لهذه الأمة تقود زمامها إلى الخير وإن أصابها شر فليتحمله آخرون وهم كثيرون يمكن أستعواضهم بمثلهم أو خير منهم.. فيخرجون من الحكم ثمنا لفشلهم أو أخطائهم وتظل أنت دائما بمنأى عن الأحداث..

كما أنى أوضحت فى ذلك الوقت أنه لا يمكن لأفراد أن يمارسوا الحكم دون معارضة فلم يتفق البشر على دين واحد أو إله واحد فكيف يتفقون على فرد أو أفراد ولو كانوا عادلين وأنه من المصلحة أن تكون المعارضة منظمة فى ظل القانون..

وأنى أؤمن بعد التجارب التى مرت بها البلاد منذ عام ١٩٥٢ حتى يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ضرورة قيام حزبين سياسيين ينص عليهما فى الدستور الدائم.. فعلاوة على تحقيق الهدفين السابقين فهناك مزايا عديدة سيحققها هذا النظام بعد الدروس المستفادة من التجارب القاسية الأليمة..

أعلنتم فى خطابكم فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ بتثبيت دعائم الديمقراطية وتدعيم الحريات وأن اتباع هذا النظام فيه تحقيق لما أعلنت وقضاء كامل على ما ينعت به نظامنا بأنه دكتاتورية مغلفة ببرلمان.. لا يملك من الأمر شيئا.

كان من نتائج الفترة الماضية أن أحس المسئولون بأنهم أكبر من محاسبة الجماهير، وأن غضب الشعب ورضاه لا وزن له إذ لا يؤثران عليهم أو على مستقبلهم فهم باقون فى مناصبهم إلى ما شاء الله لأنهم تمكنوا، ولو بالنفاق والكذب والرياء والخداع من إرضاء فرد أو أكثر ممن يملكون السلطة الفعلية (المشير مثلاً).

فتعمقت مع الأيام معانى الاستهتار بالشعب، والاستهانة به وبدلا من أن يكون الحكام فى خدمة الشعب أصبح الشعب كله فى خدمة الحكام.

وطالما أن الشعب لا يملك للمسئولين ضررا ولا نفعا ولا حسابا ولا عقاباً، ولا شكرا ولا ثوابا فقد فتحت أبواب الشر على مصراعيها وأصبح الانحراف والرشوة والفساد واللصوصية وسلب مال الغير طابع هذه الحكم..

وأصبح التعالى والكبرياء والبعد عن الناس والانعزال عن مشاكلهم شيمة المسئولين، وأخذنا ننادى بالالتحام بالجماهير والنزول إلى الشعب.

وليس هناك إلا حل واحد للالتحام بالجماهير والنزول إلى أوساط الشعب وهو أن

يملك الشعب مقدراته وأن يكون الشعب حقا لا قولا قادرا على أن يرفع من يشاء إلى مكان الصدارة أو يعزل من يشاء ويعيده إلى مكانه فى المجتمع تبعا لعمله وتصرفاته..

وطالما أن الشعب لا يملك للمسئولين ضراً أو نفعا ولا يملك حسابا أو عقابا ولا شكرا ولا ثوابا فقد استسلم الشعب للسلبية المطلقة وكأنه لا ينتمى إلى هذا الوطن ولا تربطه به صلة.

ولقد أحسستم سيادتكم بذلك وأعلنتم إنها ظاهرة خطيرة يجب سرعة علاجها وتداركها وبدأنا فى ذكر الحوافز المادية والمكافآت وفاتتنا الحقيقة. فليس هناك إلا حافز واحد هو أن يملك الشعب مقدراته وأن يكون الآمر حقا لا قولاً..

أن مأساة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ وفرار القوات المسلحة لا انسحابها خلال ساعات وهو أمر لم يحدث فى تاريخ الحروب فى العالم كله.. فالانسحاب وجه من أوجه الحرب ولكن الفرار بلا نظام ولا قيادة أمام العدو يستوجب التمحيص لا أن نمر عليه مروراً عابراً.

فلنعد بالذاكرة إلى عام ١٩٤٨ ففى العهد البائد فى ظل فاروق والأسلحة والقيادة الفاسدة فقد قاتل الجيش ضباطا وجنودا قتال الرجال وانتم يا سيادة الرئيس كنتم فى الفالوجا وضربتم أروع الأمثال والبطولات بأسلحة فاسدة وتحت قيادة فاسدة.

فما بالنا عام ١٩٦٧ ومعنا أفضل سلاح دفعت فيه الأمة دماءها وعرقها ودموعها وحرمانها طوال خمسة عشر عاما.. لا نقاتل ولا نثبت فى موقع، ونتخلى عن مواقعنا وسلاحنا للعدو ونهرب موليين الأدبار.. هناك سبب واحد لقد قضى على بقايا الرجولة التى ورثناها قبل سنة ١٩٥٢ قضينا عليها فى وقت السلم طوال هذه السنوات فلما واجهنا الحرب لم نجد رجالاً..

فقد تركزت حفنة من الصولات السابقين والضباط فى مكتب المشير وتمكنت من إهدار كرامة ورجولة الضباط صغارهم و كبارهم (أبو زيد وطنطاوى وعلى شفيق وشمس وغيرهم).

وأن ما حدث فى الجيش لهو صورة مما حدث فى كافة القطاعات الأخرى فى الدولة ولو قدر لهذه القطاعات أن تشتبك فى معارك مع القطاعات المماثلة لها فى إسرائيل أو غيرها فثق يا سيادة الرئيس أن نتيجة المعركة ستكون مماثلة لنكسة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

لقد فقد الشعب رجولته وكرامته يوم أن أصبح لا يملك من مقدارته شيئا وأصبح كل فرد فيه مهدداً فى يومه وغده فى عمله وأسرته.. فقد حرية الكلمة وحرية الرأى وحرية العمل وحرية الحركة خوفا من الخوف.

فقدنا شعبنا وجيشنا بأكمله..

وأنى لأذكركم بكلمة سمعتها منكم يوما ولا زالت منقوشة على قلبى يغلغلها الأسى والحسرة.. قلتم بالحرف الواحد..

«إنى أود أن أكون أسدا فى غابة تعج بها الأسود لا أسدا فى غابة لا تعيش فيها إلا قطعان الماشية والأغنام».

سيدى الرئيس :

لقد تحول الجيش والشعب إلى قطيع من الأغنام ولن تتمكنوا من إعادة بناء الرجال وتكوين الأسود لحماية الوطن الغالى من أعدائه إلا بحرية الكلمة وحرية الرأى وحرية النقد والمعارضة المنظمة ولا يمكن أن يتم ذلك فى ظل اتحاد قومى أو اتحاد اشتراكى أو تنظيمات سرية ولكن فى ظل حزبين أو أكثر يكون الحكم بينها للشعب وعندما يملك الشعب مقدارته ويكون الآمر حقا لا قولا فيستطيع أن يعزل المسيء ويولى المحسن.. ويقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت.

ثانياً: الطليعة الثورية :

لقد أعلنتم فى خطابكم الأخير ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ بأنه يجب أن تذوب الطليعة الثورية فى جموع الشعب وهى لن تذوب إلا فى ظل حزبين وحياة ديمقراطية سليمة..

وهنا يجب أن أوضح أنكم قاسيتم كثيرا بتعرضكم بتعيين أشخاص فى المناصب كانوا مفروضين على الشعب فهم لا يحملون لهم حبا أو ثقة.. وقد يكون من أهم أسباب ذلك شعوركم الرقيق وإحساسكم بالحرج نحوهم أو نحو من يتولون أمرهم..

وليس هناك من سبيل الآن للتخلص من هؤلاء وهم أثقال تنوء بحملها الجبال (ويكفيكم إنكم حملتموهم على كاهلكم خمسة عشر عاما مسئولا عنهم أمام الشعب..) إلا أن تتخلى عن الجميع بلا قيد ولا شرط ولا التزام نحوهم وتتركوهم ليذوبوا فى خضم الجماهير وليحكم عليهم الشعب بإرادة حرة فمن أرادوه اختاروه ومن رفضوه أبعدوه خلال انتخابات الحزبين..

أجهزة الرقابة وفشلها

لقد تعددت أجهزة الرقابة خلال سنوات الثورة وأصيبت كلها بالفشل.. وزاد الطين بله أن الجيش أيضا أصبح من أجهزة الرقابة فى الدولة «المباحث الجنائية العسكرية - حسن خليل».

وكان من أسباب الفشل ..

(أ) لم يكن هناك المسئولون الذين يعتبرون قدوة حسنة لأجهزة الدولة فقد تلوث العدد الكبير منهم وأصبحت أمورهم يعلمها القاصى والدانى..

(ب) كانت أجهزة الرقابة تعمل بدوافع شخصية وحقد أعمى من كبار المسئولين وصغارهم فعمت المظالم.

(ج) كانت الأجهزة فى النهاية لا تستطيع أن تتصدى أو تمس الكبار ولكنها كانت حريصة على تعقب من يسرق لقمة العيش.

فاختلت موازين العدل..

وان أفضل وانجح الوسائل للرقابة الشعبية هى وجود حزب سياسى معارض يقف للحزب الحاكم بالمرصاد يعد عليه أخطاء الكبار قبل الصغار ولن يسلم من حسابه وحساب الشعب علنا كبير أو صغير. وهنا أحب أن أذكر سيادتكم أنى اقترحت فى أحد تقاريرى السابقة سنة ١٩٦٥ أن تبدأوا بحساب كل من عمل معكم منذ عام ١٩٥٢ وهم لا يزيدون عن مائة شخص على الأكثر ويطبق عليهم قانون «من أين لك هذا» على أن يمتد الحساب إلى أقاربهم حتى الدرجة الرابعة وأن تجمع لسيادتكم معلومات دقيقة عن مستويات معيشتهم الحقيقية. وقلت لسيادتكم أن أعداءكم فى هذا البلد ليست الرجعية ولا الإقطاع فحسب وإنما من هم حولك من المستغلين والانتهازيين فى أداة الحكم. وأرجو أن يتم ذلك قبل اشتراك أى فرد منهم فى العمل السياسى مستقبلاً..

سيدى الرئيس :

أنكم وحدكم يا سيادة الرئيس وخاصة بعد تفويض الشعب لكم فى ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ المسئول الوحيد أمام الله والوطن والتاريخ عن الأخذ بيد الشعب لتخرجه من الظلمات إلى النور وعن وضع أسس الديمقراطية الحقيقية السليمة وإقرار العدل والقانون ونشر لواء الحرية والعزة والكرامة ليرفرف عاليا فوق هامات هذا الشعب الطيب الأصيل الذى أعطاك ما لم يعطه لأحد من قبل ولن يعطيه لأحد من بعد. وأنكم وحدكم وفقط من هذه الثورة الذى يستطيع أن يعيش

على رأس هذه الأمة فى ظل الديمقراطية والحرية والقانون.

أما من ناحية التنفيذ فإن الحكومة الانتقالية التى اقترحتها برياسة الدكتور محمود فوزى أو من تراه سيادتكم بشرط أن يكون مدنيا بعيدا عن كافة التيارات الماضية والحالية منزها عن كل غرض شخصى وبشرط أن يكون كافة أعضاء الوزارة من المدنيين الذين تتوفر فيهم نفس الشروط السابقة. هذه الحكومة التى سيجرى الاستفتاء على الدستور فى ظلها هى نفسها التى يتقدم الحزبان للانتخابات العامة فى ظلها واعتقد أن

ستة أشهر كافية تماما لكافة هذه الإجراءات حتى يتم انعقاد البرلمان الجديد وحتى تعود البلاد إلى الوضع الذى يرضيها ويرضيكم فى أقرب وقت ممكن وإذا كانت الظروف الخارجية ستمنع إجراء مثل هذه التغييرات السياسية العظيمة فى وقت قريب حتى تحل مشاكل سيناء. فإنى أرى أن تتفضلوا بإلقاء بيان للشعب عن العمل السياسى فى المستقبل يتضمن المبادئ السابق شرحها ووعد الشعب بتنفيذ هذه الخطة بمجرد إزالة آثار العدوان حتى يطمئن الشعب على أنكم قد حولتم ما جاء فى خطابكم فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ إلى عمل بناء.. وأنكم جادون فى طريق الإصلاح وذلك للمعاونة على استقرار الأمور.

والأمر التقديرى مفوض لسيادتكم..

الموقف الاقتصادى

أومن بشيء واحد هو الكفاية والعدل.

وإن تعرضت فى هذا المجال لأى حلول تناقض الماضى وأسلوبه. فلن أمس إطلاقا هذا المبدأ الإسلامى العريق الإنسانى العميق.

كما أذكّر سيادتكم أنه خلال أعوام سنة ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ تقدمت بعدة مشروعات عن التعاون الاستهلاكى والتصدير والاستيراد وغيرها.

ولكن وقد سرنا فى الميدان الاقتصادى خطوات فى اتجاهات معينة

وخرجنا بحصيلة من التجارب والدروس المستفادة تتطلب منا إعادة النظر فى التقيد بفكر معين أو فكرة محدودة أو شعار معين، كما تتطلب أن نحرر أنفسنا من كافة القيود، واضعين مبدأ الكفاية والعدل نصب أعيننا وكذلك تحرير أنفسنا من الخوف أن يؤول ذلك على أنه عودة إلى الوراء.

إن علينا نقف موقف المحايد الذى وضع مصلحة بلاده فى المقام الأول، وذلك أننا نعرف أن من أهم الفضائل الرجوع إلى الحق فالمؤمن القوى الشجاع هو القادر على مواجهة الخطأ والاعتراف به والعودة إلى الحق ثابتا مجاهراً مجاهداً.

قطاع التعاون

أولاً: التعاون الاستهلاكى ..

تنحصر مشاكل التعاون الاستهلاكى فى ملكية الدولة لهذا القطاع الهام الخطير وهو أمر عجيب، فالطبيعى أن يكون التعاون الاستهلاكى مملوكاً ١٠٠٪ لأفراد الشعب. وقد كان مشروعى لإنشاء المؤسسة التعاونية الاستهلاكية على أساس ملكية الأسهم لأفراد الشعب. يقومون على إدارتها تحت إشراف الدولة ويحكمها قانون التعاون.. بل لقد بدأ الاكتتاب وأقبل الشعب على شراء الأسهم بعد الانتهاء مباشرة من إنشاء بنك الجمهورية وشركة الجمهورية للتأمين.. ثم أوقف المشروع وبدأت الدولة فى إنشاء التعاون الاستهلاكى برأس مال حكومى ١٠٠٪ بل وأممت الجمعيات الشعبية التى كانت قائمة فعلا فى ذلك الوقت ولا أعلم كيف يسمى تعاونا استهلاكيا وقد أصبح مرفقا من مرافق الدولة تملكه وتديره. ومن تجارب الشعوب الأخرى قبلنا نعلم أنه قام لخدمة المستهلك بإيجاد نوع من المنافسة الشريفة بين التعاونيين والتجار فكل منهما يحرص على كسب المستهلك بالخدمة الأحسن والسعر الأقل والسلعة الأفضل..

ولقد حرص التعاونيون دائما على إبقاء هذه الموازنة لتستمر المنافسة لصالح المستهلك. ولهذا فقد قرر المؤتمر التعاونى فى السويد سنة ١٩٥٨ وهى أعرق البلاد التعاونية. ألا يزيد إجمالى السلع التى يتجر فيها التعاونيون عن ٢٥٪ إطلاقا من السلع المتداولة فى السوق «هذا لا يمنع من أن تزيد النسبة فى سلعة معينة عن ٢٥٪ بشرط أن يقابلها نقصان فى سلعة أخرى عن ٢٥٪ بحيث يبقى الإجمالى دائما لا يتعدى ٢٥٪.

وذلك حتى لا يتحول التعاون إلى نوع أخر من الاحتكار تحت اسم التعاون وتضيع مصلحة المستهلك. لذا أرى أن توضع الأمور فى نصابها بعد أن أثبتت التجربة فشل التعاون الذى أخذنا به .. وذلك بأن يملك الشعب الجمعيات الاستهلاكية فى الأحياء المختلفة، وأن تكون لها جمعيات عمومية وأن تسير على النظام التعاونى بروحه ونصه ولا علاج أخر لهذا الموضوع.

ثانياً: التعاون الزراعى ..

التعاون الزراعى بهيئاته وأنظمته وجمعياته هو مشكلة الريف الحقيقية.. وأخطر ما فى هذه المشكلة إنها قضت على كل ما قدمت الثورة من إصلاح اجتماعى كان يستهدف تحرير الأراضى وتحرير الفلاح من الإقطاع والإقطاعيين ليكونوا أسياداً للأرض ملاكا لها.

فقد جاءت هذه الأنظمة فحولتهم إلى عبيد لها بعد أن كانوا عبيداً للسادة أصحاب الأرض من الإقطاعيين السابقين، فما شعر الفلاح إلا أنه قد استبدل سيداً بسيد وقد كان يمكن لبعضهم فى عهد الإقطاع أن يرفع صوته ضد إقطاعى أو آخر ولكن كيف الخلاص من عبودية تفرضها الدولة بحكم القانون وبشعار إنها لخدمته ولصالحه.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وخطورته فقد يكون الحل هو إجراء استفتاء شعبى بين الفلاحين لإبداء رأيهم فى أفضل النظم التعاونية لخدمتهم ويكون الاستفتاء أساسا لما يريدونه من التعاون وما لا يريدونه حتى يشعروا أنهم أصبحوا ملاكاً حقيقيين للأرض التى أعطتهم اياها الثورة، لا أجراء وفى بعض الأحيان بلا أجر.

لقد آن لنا أن نرفع الوصاية والسيادة عن كاهل الفلاح المصرى وأن تكتفى الدولة بدور الإرشاد والمعاونة ولا تصبح الدولة هى «المزارع والتاجر الوحيد».

قطاع التصدير والاستيراد..

تقدمت في مشروعي السابق باقتراح أن يشكل في محيط الاستيراد شركات متخصصة ونحن في عهد التخصص النوعي الفرعي على أن يساهم فيها كل من يعمل في هذه السلع بحصة في رأس المال وتكون الدولة شريكة ولها الأشراف ضمانا لعدم تهريب العملة الصعبة وللتحكم في الأسعار وللحصول على الأسعار المناسبة الحقيقية ولتحديد أسعار السلع ولضمان الخبرة من أهل الخبرة..

ولقد حدثت خلال الفترة الماضية أخطاء فادحة عن جهل أو عمد أو انحراف ولا تزال مخازن هذه الشركات تعج بأثر ذلك وتنطق به.. فمثلا توجد قطع غيار بمئات الألوف من الجنيهات لن تستخدم في مصر ولو بعد سنوات.. علاوة على السوق السوداء التي تتحكم في كثير من الأصناف الأخرى نتيجة تلاعب الموظفين وجهل المسئولين.

والحل هو إعادة تنظيم هذا القطاع على أساس الاقتراح السابق وإنشاء شركات مساهمة ودخول التجار السابقين في كل سلعة في هذه الشركات وعرض أسهمها (خلاف حصة الدولة) للاكتتاب العام.

أما عن التصدير فيتبع فيه نفس النظام..

ثم يشكل مجلس مشترك بين التصدير والاستيراد للتنسيق بينهما ولعمل

الموازنة المطلوبة لضمان توفر السلع الضرورية في السوق المحلي. على أن تمثل قمة التنظيم التعاوني الاستهلاكي في هذا المجلس للتصدير والاستيراد لما له من علاقة مباشرة بمصالح المستهلكين.

قطاع الإنتاج ..

يمكن تقسيم المصانع إلى :

(أ) مصانع للصناعات الثقيلة كالحديد والصلب. أرى أن تبقى ملكيتها للدولة لأنها لا تحقق أرباحا مغرية للمساهمين وقد تكون فى بعض الأحيان محققة للخسائر..

(ب) الصناعات الأخرى :

١- منحت القرارات الاشتراكية ٢٥٪ من الأرباح للعمال لذلك أرى تملك العاملين فى كل مصنع ٢٥٪ من الأسهم على أن يقسط الثمن عليهم شهريا حتى سداد الثمن وبذلك يشعر العاملون أنهم يملكون ربع المصنع مما يدفعهم إلى الإخلاص والإيجابية فى عملهم وحتى يشعروا أنهم لم تسلب منهم حقوق سبق وأن حصلوا عليه نتيجة للقرارات الاشتراكية.

٢- تحتفظ الدولة بحصة قدرها ٢٥٪.

٣- يعرض الباقى وقدره ٥٠٪ فى اكتتاب عام على الشعب.

على أن تعقد الجمعيات العمومية لهذه الشركات المساهمة بشرط أن يكون لكل حامل سهم صوت واحد مهما بلغ عدد أسهمه كما اتبع فى بنك الجمهورية وتحديد حد أقصى لملكية الفرد من الأسهم فى المصنع الواحد.

ومن مزايا هذه الحلول هو إمكان حصول الدولة على ملايين الجنيهات من

أفراد الشعب ثمنا لهذه الأسهم. بشرط أن يسبق هذه إعلان الدستور الدائم وأن يكون منصوصاً فيه أن البرلمان لا يملك سلطة التأميم وأنه فى حالة التفكير فى تأميم الأسهم فى صناعة ما فيجب عرض الموضوع فى استفتاء عام شعبى. وذلك لضمان إقبال الشعب على الاكتتاب واستعادة ثقته فى الإجراءات الاقتصادية الجديدة.

القطن ..

أرى أن توضع خطة أساسية تهدف إلى تصدير القطن بعد أن يتم غزله أو نسجه وتحريم تصديره كمادة خام فى المستقبل وذلك لتوفير أكبر قدر من العملات الصعبة عن طريق تصنيعه علاوة على تصدير عمالة ضخمة مع توفر الخبرة فى مصر منذ زمن طويل فى هذه الصناعة.

وأفضل فى الفترة الحالية التوسع فى صناعة القطن بشكل عام عن التوسع فى صناعات أخرى حديثة بالنسبة لنا تحتمل النجاح أو الفشل.

وهنا يجب إعادة تشجيع القطاع الخاص على العودة إلى هذه الصناعة مرة ثانية.

البترول ..

اعتقد أن من أهم الموارد للعملة الصعبة فى الفترة التى تلى إزالة آثار العدوان هو البترول لذلك أرى فتح الأبواب على مصراعيها للشركات الأجنبية فى مختلف البلاد لاكتشاف واستغلال البترول فى مصر وخاصة أن هذا العمل فوق قدرة الدولة فى الظروف العادية مما يستوجب الآن التوسع فى إنتاج البترول معتمدين على الخبرة والتمويل الأجنبى.

الزراعة..

من أهم الأمور التى يتوقف عليها الإنتاج الزراعى هو الوصول إلى الاستقرار بالنسبة للملكية الفردية المسموح بها للمواطنين، فعلى الرغم من أن الملكية محددة بـ ١٠٠ فدان إلا أنها أصبحت قابلة للنقصان سنة ١٩٧٠ وفقا للميثاق.. كما أن هناك قيودا أخرى جدّت على الملاك بالنسبة لاستغلال ١٠٠ فدان نفسها من حيث تأجير جزء منها يبلغ ٥٠ فدانا.

وأنى أرى أن ينص فى الدستور الدائم على حد الملكية أيا كان ولنفرض أنه ١٠٠ فقدان وهو قدر مناسب وخاصة أن الأرض تختلف من ناحية خصوبتها ودخلها، وينص

أيضا أن هذا القدر لا يمكن تخفيضه بقرار من البرلمان بل يستلزم الأمر العرض فى استفتاء شعبى، وذلك حتى يطمئن الملاك وتستقر أحوالهم ويهتمون فعلا بإنتاج الأرض.. لصالح الوطن ولصالح أنفسهم..

سيدى الرئيس ..

قبل أن اختتم كلمتى عن الموقف الاقتصادى لابد وأن أثير موضوعا خطيرا بعيد الأثر والمدى فى تكوين الفرد والمجتمع وهو .. تحرير لقمة العيش ..

وأنى لأذكركم بقولكم فى أوائل الثورة عن ضرورة تحرير لقمة العيش وضربتم المثل بأحمد عبود وتحكمه فى لقمة العيش، ومطاردته واضطهاده للبعض حتى لا يعينوا فى أى شركة أخرى، مستغلا نفوذه ثم أذكركم أن الثورة قامت لتحرير لقمة العيش والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم.

وهنا أسمح لى يا سيادة الرئيس أن أقولها بصراحة أن فى مصر قبل الثورة كان هناك أحمد عبود وبعض أشخاص على شاكلته لا يعدون على أصابع اليدين يستطيعون التحكم فى لقمة العيش بالنسبة لعدد محدد جداً من الناس.. ولكن ماذا حدث بعد خمسة عشر عاما من الثورة لقد حررنا فعلا لقمة العيش من نفوذ أحمد عبود وأمثاله واحتكرت الدولة التحكم فى لقمة العيش.

لقد قضينا على سيطرة رأس المال على الحكم.. ولكن أقمنا سيطرة رأس المال على الشعب لقد أصبحت الدولة هى كل شئ هى المتحكم الوحيد للقمة العيش، إن غضبت على شخص فليس له إلا الموت جوعاً.. أو إن لم تمنح الدولة للمواطن عملا فلا مجال لعمل شريف خارج نفوذ الدولة، فالأبواب كلها موصدة والأرزاق كلها محبوسة فى خزائن الدولة.

لقد أصبح كل فرد يسعى إلى الحصول على لقمة العيش، ويبذل جهده فى أن يحتفظ بما حصل عليه حرصا على حياته.. حتى أصبح النفاق والكذب والرياء والخداع وانعدام الكرامة والرجولة وعدم تحمل المسئولية والسلبية والإحساس بالذل هى شيمة الحياة الآن فى مصر.

كما أصبح إرضاء الرؤساء على كافة المستويات ولو على حساب الرجولة والحق والمصلحة العامة هو هدف كل عامل وموظف يخشى على لقمة عيشه.. ذلك أنه لو فقد العمل فى أحد مرافق الدولة فلن يجد أى عمل أخر فى مصر، فكلها مرافق الدولة.

ولقد كان انتصار الرأى بتحديد الملكية وإصدار قانون الإصلاح الزراعى ـ انتصارا ـ على الرأى المضاد الذى كان يرى فرض ضرائب تصاعدية، يرتكز أساساً على مبدأ خطير وعميق، وهو تحرير لقمة العيش للفلاح ومن ثم يمكن تحرير الفلاح سياسيا واجتماعياً.

إذ سيملك حرية الكلمة وحرية الرأى وحرية التصويت فى الانتخابات.. حيث ستخلق الثورة منه مواطنا حرا. فهل بعد خمسة عشر عاما.. حررنا لقمة العيش وخلقنا المواطن الحر؟ كان كل هذا يدعونى إلى أن أرجو أن يعاد النظر فى هذه الحالة بإطلاق التعيين فى شركات القطاع العام بعد إعادة تنظيمها على ضوء ما سبق شرحه دون قرارات تصدر من الدولة ودون أن تكون امتداداً للوزارات والمصالح الحكومية. بشرط أن توضع كافة القوانين لضمان العدالة والحق لإعطاء فرص العمل الشريف لكل مواطن بعيداً عن سلطان الدولة وبعيداً عن تحكم أى فرد أو أفراد.

القطاع الخاص ..

ولو أن الميثاق أوضح دور القطاع الخاص وأعطى الضمانات ليعيش إلا أن التطبيق كان دائما يهدف إلى القضاء عليه كله وتصفيته وهذا العمل يمس مئات الألوف من العاملين فيه علاوة على أسرهم التى تعد بالملايين.

فلن تستطيع الدولة وهى فى ظروف عادية أن تحل محل القطاع الخاص أو تكون قادرة على تحمل مسئولية كل شئ لكل مواطن وفى كل ميدان. فما بالنا ونحن نمر بفترة

اقتصادية خطيرة يجب أن تستغل فيها خبرة كل مواطن وطاقة كل مواطن ومال كل مواطن.

لذا أرى سرعة تشجيع القطاع الخاص بكافة الوسائل التى تستعيد ثقته بالدولة ونظرتها له لينشط فى كافة الميادين الاقتصادية وليؤدى دوره الطبيعى فى المجتمع بشرف وأمانة وثقة واطمئنان.

نظام الحراسات ..

سيدى الرئيسى ..

إننى لا انتمى لعائلة فرض على أى فرد منها حراسة من أى نوع أو حتى خضع لأى قانون أو قرار من القرارات الاشتراكية الخاصة بالتأميم الصناعى أو الزراعى أو التجارى. إلا أننى أؤمن بأن طبيعة هذا الشعب، وأنا فرد منه تأنف الظلم وتكره الجور، وتضيق بالعسف فى أى صورة كان.

كما أؤمن بأن تحديد الملكية الزراعية عدل وحق وطبق على الشعب كله بأمانة وشرف ونزاهة، وأؤمن أيضا أن نظام فرض الحراسات وتطبيقه وأسلوب تطبيقه ظلم وباطل. وطبق على عائلات وأفراد بلا قانون يتساوى الجميع أمامه إنما كان عنصر التقدير والاختيار والانتقاء أساسه.

كما طبق بخسه وفجور ونذالة فى منتصف الليالى على النساء فى خدورهن ولم يسلم الأطفال وهم فى مهدهم. وامتدت أثاره من الأجداد إلى الآباء وإلى النساء والأطفال من الورثة حتى من كان منهم لازال فى علم الغيب أو فى بطون الأمهات وامتدت نتائجه فى محيط هذه العائلات بصورة مختلفة يندى لها الجبين ويستحى منها الشرف.

فكم من أعراض هتكت وبيعت فى سبيل لقمة العيش... وكم من أطفال طردوا من مدارسهم، وكم من أيد كانت تعطى فأصبحت تمتد بالسؤال تستجدى لقمة العيش.

وكنت أؤمن عن تجربة بأنكم تحملون بين الضلوع قلبا طاهرا وفؤادا عامرا بالإيمان والحب والرحمة كنت أحس منكم دائما برقة الشعور الإنسانى النبيل، والوجدان الصافى الأصيل.. فكنت أعجب مما أرى وأسمع ودفعنى حبى لكم وإخلاصى لكم وخوفى عليكم، أن أكتب لكم رسالة تهنئة يوم ظهور نتيجة استفتاء رئاسة الجمهورية فى مارس سنة ١٩٦٥ واعتقد أنها محفوظة لديكم حتى الآن وتستطيعون الرجوع إليها.

وأنى لأذكر أنى قلت لكم فى هذه الرسالة بخصوص ذلك «أنى لا أخشى عليكم من أساطيل العالم والقنابل الذرية ولا طيران أمريكا وفرنسا وإنجلترا مجتمعة ولكنى أخشى عليكم من دعوة مظلوم واحد».

فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام..

«اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب».

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : - «لو تعثرت دابة بالعراق لسألنى الله عنها يوم القيامة لمَ لم أسو لها الطريق» وقلت... وما أكثر من وقع عليهم الظلم الصارخ من الشعب ورجوتكم أن تبدوا فترة الرئاسة الجديدة برفع الظلم عن هؤلاء، ولتجعل بداية هذه الفترة أملا لكل بيت أظلم بالحزن والأسى. ورحمة لكل أسرة أضناها العوز والحاجة.. ونورا فى كل قلب بات على سواد يوم وغد، وقلت لكم أنى لا أطمئن لعدل

أحد غيرك فى هذه الدولة وأنى استحلفك بالله أن تبحثوا بأنفسكم مهما كانت مسئوليتكم كل هذه الحالات، ولم أكن أدرى ما يدور خلف الكواليس فإذا بلجنة تصفية الإقطاع تأتى بمظالم وحشية لم يحدث لها فى التاريخ مثيل... فكم من عائلات طردت بناتها وأطفالها فى منتصف الليالى من بيوتها فى الأقاليم لتحديد إقامتها فى القاهرة أو الإسكندرية، دون أن يكون لها جدار يسترها أو يأويها فى هذه المدن، وبلا مال يحميها من ثقل الصدمة وعنفها، بعد أن واجهت أعمالا إجرامية من تلك العصابة الإجرامية الخائنة. المباحث العسكرية للبوليس الحربى.

سيدى الرئيس ..

استحلفكم بالله وبالوطن وبأولادكم أن تقضوا على هذا النظام البعيد عن روح الله والحق بجرة قلم فهو سيف مسلط على الرقاب لا يعرف أحد متى يصيبه..؟ ولماذا يصيبه...؟ ذلك النظام الذى أحال حياة الناس إلى رعب وهم وفزع وقلق. وأنى أترك لسيادتكم تقدير التوقيت المناسب لذلك بالنسبة لظروف الوطن الداخلية والخارجية، كما أضع نفسى تحت تصرفكم فى هذا الموضوع لأعمل لوجه الله وحتى اطمئن عليكم شخصيا، وذلك بأطمئنانى على انتهاء فترة الظلم الأسود، وأنه ليس فى الوطن كله مظلوم واحد. وأن هناك من يستمع ويسعى لرفع الظلم عن المظلومين.

وحينئذ أطمئن على رضاء الله تعالى عليكم... وتأييده بالنصر لكم.. وذلك بالقضاء على الجور وجرائم تلك العصابة... وذلك بعد اثبات مسئوليتها عما اقترفته يداها من مآثم ومآسى طوال تلك الفترة الماضية.. وأترك لكم التوقيت المناسب للإلغاء.

الموقف الروحى والدينى ..

سيدى الرئيس..

لا أستطيع أن أمس الموقف السياسى والاقتصادى أى الجانب المادى من حياة مجتمعنا دون أن أمس الجانب الروحى.

وقد كان الواجب أن أبدأ بالموقف الروحى لأنه أساس كل بناء يكتب له الدوام ويرضى عنه الله تعالى : -

وسأتعرض أولاً.. للأمة الإسلامية بصفة عامة..

قد يفكر البعض أن الأمة الإسلامية عاشت فى ظلمات الجهل والتأخر قرونا عديدة لأنها تجمدت فى حدود دينها ولم تلحق بالفكر والعلم الحديث. وهذا خطأ جسيم فى حق الله تعالى، فهو الباعث لرسالة الخير للناس كافة، وهى ختام الرسالات السماوية وهى صالحة لكل عصر وزمان ومكان حتى يوم الدين. وهى رسالة دنيا وحياة، وعقل وفكر وعلم، وهى إيضاً رسالة آخره حساب وثواب وعقاب وإذن فهناك ضرورة يجب أن تكون فى وعينا،. وهى ضرورة التفريق بين الإسلام كدين والمسلمين كتابعين لهذا الدين... فالأمة الإسلامية لم تنهج كاملا مناهج دينها إلا فى فترة قصيرة جداً من تاريخها، بداية من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين من خلفائه، وبعض فترات تاريخية زاهرة، وخلال هذه الفترة الوجيزة جداً فى عمر الزمان انتصرت الدولة الإسلامية الناشئة على أعرق وأقوى إمبراطوريتين فى العالم فى ذلك الوقت وهما الروم والفرس مع الفارق الكبير فى العدة ثم تحولت الأيام وتحول معها نظام الخلافة إلى ملك عضود، وتتابعت نظم للحكم إلى ممالك وأمارات وسلطنات، أحدثت فى العالم الاسلامى حدوداً وفرقا وجماعات سياسية ودينية، انتهى بالعالم الاسلامى إلى فرقة أو ما يشبه الفرقة، مما أورثه ضعفاً وتشتتاً، وفقرا جرأ الأخرين على العدوان عليه والاستهانة به... ومن هنا كانت نظرة العالم الغربى إلى العالم الإسلامى، وبدأت أحكامه تصدر على الإسلام كدين بما وجدوا عليه معتنقيه من تخلف فردوه إلى الإسلام لا إلى انحراف المسلمين عن

دينهم.

و لأضرب لذلك مثلا من عصرنا الحاضر.

هل تعتبر المملكة العربية دولة إسلامية؟

لا ولا ... إنها دولة يعيش فيها مسلمون وتطبق فيها العقوبات والحدود الإسلاميه فقط ، فألإسلام كدين نبع غزير فياض لا ينضب له معين «ما فرطنا فى الكتاب من شئ» صدق الله العظيم.

من لجأ إليه وجد ضالته فى الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع إذ هو أصلا ثورة سياسية واقتصادية واجتماعية. والسؤال الآن كيف نستخرج هذا الكنز المدفون بإرادة أصحابه؟ لقد كان هم بعض الحكام المسلمين دائما تضليل الناس عن حقيقة دينهم حتى يستطيعون استغلالهم وإذلالهم سياسيا واقتصادياً.

ففى تاريخ عمر وأبى بكر وغيرهم كنوز مدفونة فى أصول الحكم. فالحرية والمساواة والكفاية والعدل وسيادة القانون لم تتحقق على ظهر الأرض فى مجتمع كما تحققت فى هذه الفترة من تاريخ الإسلام حينما كان الإسلام دينا وعقيدة ودعوة وحكما وسياسة واقتصادا وجهاداً وحرباً.

ثانياً: مصر بصفة خاصة ..

أن المتتبع لتاريخ مصر منذ عهد الفراعنة لتصيبه الدهشة.. فأثار مصر الفرعونية منذ آلاف السنين لا نجد بينها إلا معبداً أو مقبرة فى الوقت الذى لا نعثر على قصر واحد من قصور الملوك والأمراء فهى إما معبد يعبدون فيه الله أو الآلهة أيا كانت.. ومقبرة ينتظرون فيها البعث ليبدأوا حياتهم الأخرى ولم يهتموا إطلاقا بترك أثر من آثار حياتهم الدنيوية إلا ما عثر عليه فى مقابرهم لاستخدامها بعد البعث فى حياتهم الأبدية الخالدة.. فشعب مصر منذ وجد شعب فطر على الدين أى دين يصل به إلى الله.

ثم كانت مصر أرضا مقدسة للأديان السماوية الثلاثة فتأصلت فيها العقيدة

وأصبحت تجرى فى دماء شعبها وتنساب فى روحه جيلا بعد جيل لا ينال منها مستعمر أو دخيل أو عدو ولم تكن هزيمة التتار والصليبيين على يد المصريين إلا دفاعا عن العقيدة والدين وانتصار كلمة الله.

وشعب مصر شعب طيب وذكى بالفطرة يعرف كيف يواجه ويقاوم وله أسلوب فريد مكنه على مر الأيام أن يهضم حضارات وأفكار فرضت عليه فى بعض فترات التاريخ ولكنه كان يخرج منها دائما كما هو مصريا فى كل شئ وفى عقيدته.

وحينما أعلنتم فى خطابكم التاريخى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ ضرورة التمسك بأهداف الدين صفق الحاضرون والغائبون من الأعماق تصفيقا اعتقد أنكم لمستم معناه لأنه لم يسبق له مثيل أو تعقيب على أى فقرة من خطابكم فى هذا اليوم.

فقد مرت على الشعب فترة من الوقت خيل إليه أن الدولة تتجه به بعيدا عن الدين فى طريق الشيوعية، وكانوا لا يستطيعون مقاومة هذا الاتجاه لأنهم لا يملكون وسائل المقاومة له مباشرة.

ولقد قلت لسيادتكم فى لقائى معكم يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩٦٥ أن الشعب مستعد للتضحية بدمه وحياته وماله، مستعد للجوع والعرى فى سبيل دينه ووطنه، ولكنه غير مستعد أن يتغاضى أو يغفر خطأ تافهاً جداً للحكومة، أو يسكت عن نقص سلعة تموينية واحدة ولو لبعض الوقت طالما أنه يشعر أنه يجر إلى الشيوعية جراً.

ولقد كان هذا هو أسلوب الشعب فى المقاومة الذكية دون أن يفصح عما فى نفسه.. فقد أصبح وأمسى فرأى أجهزة الإعلام والثقافة والصحافة وقد وضعت فى أيدى خريجى السجون والمعتقلات من الشيوعيين الذين كانوا يجاهرون بالإلحاد والدعوة له وسب الإسلام (كمقال محمد عودة فى صحيفة الجمهورية).

وقد علل الشعب نكسة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ كما أوضحتم سيادتكم فى خطاب ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ بأن الله أرادها درسا لنا يعلمنا ما لم نكن قد تعلمناه، ويذكرنا

ببعض ما يمكن أن نكون قد نسيناه الخ..

وبأننا نسينا الله فأنسانا أنفسنا وأمكن منا إسرائيل.

ويروى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. أنه أوصى جيشا بعث به إلى بلاد الروم وكان جيش الروم أضعافاً مضاعفة لجيش المسلمين فى العدة والعدد.. فقال لهم» احرصوا على رضاء الله وذكره والتمسك بدينه وإلا كنتم والروم أمام الله سواء وتكون الغلبة للعدد والعدة للروم« .

هذا هو رأى الإسلام وهو رد واضح على تشكيك البعض بعد النكسة.

أليس الله مع المسلمين وعلى اليهود ؟

السنا على الحق وهم على الباطل؟

إذا كيف كان الله مع إسرائيل ضدنا فى هذه المعركة؟

والحقيقة الإسلامية المجردة.

إن الله لم يكن مع إسرائيل.. ولكنه أيضا لم يكن معنا.

إذ يقول الله تعالى (ولينصرن الله من ينصره).

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم عن بن عباس رضى الله عنه قال :

«ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع بلاء إلا بتوبة».

ومن العجيب انهزام جيش الرسول عليه الصلاة والسلام فى غزوة أحد فقد ارتكب المسلمون ذنبا إذ طمع البعض منهم فى الغنائم وتركوا مواقعهم على سفح الجبل مخالفين أمر الرسول القائد فحلت بهم الهزيمة الفادحة بعد أن حققوا النصر على المشركين كما أنهم قبل المعركة خالفوا رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم فى أسلوب القتال.

لهذا أرجو يا سيادة الرئيس وألح فى الرجاء لوجه الله والوطن أن كنتم تريدون نهضة حقيقية لهذا الشعب وترجون نصرا من الله قريبا بأذن الله أن نفكر فى الآتـــى : -

(١) أن يعتبر الدين الإسلامى مادة أساسية فى جميع مراحل التعليم حتى التعليم الجامعى أسوة على الأقل بما أعلنه الدكتور لبيب شقير باعتبار الميثاق والاشتراكية والقومية العربية مادة أساسية، وإننى أعرف أن هذا الاقتراح قد توضع فى سبيله العقبات ممن بيدهم الأمر لأسباب واهية منها تعليم الدين المسيحى أيضا ونحن لا نمانع فى تدريسه للمسيحيين وأما عن الدرجات واختلاف الامتحانات بين الطلبة فحله ألا يضم للمجموع العام الخاص بالتقدير النهائى ولكن يعتبر مادة رسوب أو نجاح أو تخلف فقط.

(٢) أن تشكلوا بجانبكم لجنة للدراسات الإسلامية لتزودكم بأعظم نبع للتشريع فى العالم من سير الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأئمة الإسلام على أن يكونوا صفوة من الرجال الممتازين من رجال الدين والعلم والقانون.

(٣) أن تعتبر الحركة الصهيونية وإسرائيل واليهودية مادة رئيسية فى جميع مراحل التعليم حتى يعلم أبناؤنا ما يواجهون من خطر فيستعدون. ولقد سبق أن تقدمت بهذا الاقتراح لسيادتكم بعد أن عدت من الأرجنتين وتأكدى أننا لن نواجه إسرائيل فى أراضى فلسطين المحتلة بل سنواجه إسرائيل الموجودة فى كل العالم ـ مركز قوة ـ فى كل دولة من العالم.

كما يجب طبع ودراسة التلمود الذى كنت أنوى طبعه وأنا وزير للأوقاف ولولا

برقية وصلت لسيادتكم فى ذلك الوقت من الاتحاد اليهودى العالمى لما أوقفت ترجمته وطبعه. وهذا الكتاب المقدس عند اليهود أكثر من التوراة يجب أن يدرس لأبنائنا حتى يعلموا ما يهددهم من أخطار ويعلموا أى عدو يتربص بهم.

(٤) يجب تطهير جميع أجهزة الدولة فى الإعلام والثقافة والصحافة من الشيوعيين البارزين فليس من المعقول أن يتصدر هؤلاء هذه المراكز فى دولة دينها الإسلام ورئيسها جمال عبد الناصر ويتولوا أمر الفكر والتوجيه لجموع الشعب المؤمن المسلم الذى يعلم أنهم ملحدون من خريجى السجون والمعتقلات.

وتنعكس هذه الصورة على الدولة بأكملها فتوصم بالشيوعية فى الداخل والخارج دون مغنم إلا مغارم كثيرة تفوق الوصف والخيال فى حساب الله وحساب الناس.

أما عن التوقيت بالنسبة للتطهير فأترك هذا لتقدير السيد الرئيس بالنسبة للظروف الراهنة والعلاقة مع الاتحاد السوفيتى فى هذه الآونة الحرجة.. ولهم أن يكلفوا بأعمال بعيدة عن هذا الميدان ليواصلوا الحياة الحرة الكريمة بعيداً عن الأضرار بالدولة والناس.

(٥) الاهتمام بالمظاهر الدينية وللبدء فى نهضة دينية شاملة بالغة للدعوة الإسلامية داخليا وخارجيا واستغلال كافة الإمكانيات الموجودة كوزارة الأوقاف والأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتوثيق الصلات الدينية بالدول الإسلامية فى كافة أنحاء العالم حتى تستمر مصر فى مركز الزعامة الدينية الذى طالما احتلته عن جدارة.

(٦) الحذر والحرص فى هذه الفترة الحرجة والعمل على تجميد كل نشاط أو اندفاع من هذه الفئة الملحدة حتى يطمئن الشعب أنه لا تمادى فى هذا الاتجاه

تلك المقالات المخربة والاتجاهات المنحرفة من الاتحاد الاشتراكى التى تهاجم محمد حسنين هيكل لأنه ردد ما قلتم من قبل مما يبلبل أفكار الشعب فى هل هذه القوى المتطرفة قد أصبحت مسيطرة على الموقف.

كما أعود فأؤكد لسيادتكم ما سبق وأن أوضحته عن الأضرار البالغة التى تنتج عن الاستمرار فى تشكيل اللجنة المركزية.

كما أضرب مثلا بسؤال يتردد الآن.

إذا كان المشير حقا هو المسئول عما حدث من مظالم فى لجان تصفية الإقطاع.

فمن هو الشخص أو الأشخاص الذين وراء صدور قرار وقف تسليم الأراضى والمتلكات لمن ثبت حتى الآن أن ما وجه إليه تهما باطلة. بعد أن بدأ التسليم فعلاً. وبعد أن تنحى المشير عن كافة سلطاته بوقت طويل؟

جمال عبد الناصر والتاريخ ..

سيسجل التاريخ حتما النكسة الخطيرة فى اليوم المشئوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ وسيتعرض الكاتب لأسبابها والمسئولين عنها.

لذا أرجو واستحلفك بالله يا سيادة الرئيس أن تقروا محاكمة كل مسئول عن هذه النكسة حتى تتضح الحقائق لا لجيلنا والأجيال القادمة من شعبنا، بل للعالم أجمع والا ظلت هذه الهزيمة فى عنقك ودفعت ثمنا لها من أسمكم وجهادكم وتاريخكم المجيد أمام التاريخ، وهو ما أشفق عليكم منه فلا تأخذك رحمة أو شفقة بأحد من هؤلاء المسئولين.

وأرى أنه لا يجوز الاكتفاء بالمحاكمات العسكرية فى محيط الجيش فقط بل تتعداه إلى آخرين تسببوا بطريق غير مباشر فى هذه النكسة كمن استغلوا النفوذ فملكوا القصور فى القاهرة والإسكندرية بأسعار خرافية وهى أمور يعلمها الشعب ويعجب ويسأل متى الحساب؟ ومتى القصاص؟.

جمهورية مصر ..

مصر اسم عزيز غالي على كل مصرى وعليكم يا سيادة الرئيس... وهو اسم مبارك ذكر فى القرآن فى كثير من آياته...فكرمت بذلك على دول العالم أجمع..

فأرجو أن يعود لمصر أسمها..

وليكن ذلك فأل طيب لمستقبل زاهر يعلو فيه البناء، وتخفق فيه أعلام العزة والكرامة والمجد. كما أرجو أن يعود لنا هتافنا «الله أكبر والعزة لمصر».

هذا الهتاف الذى انتشر وعم فى فترة وجيزة فكان بشرى لانتصارات وأمجاد عزيزة، وكان فى كل قلب، وعلى كل لسان.

هتافا عاليا يكبر لله عز وجل، ممجدا للوطن، معزا لأبنائه.. ثم جرفته إلى ظلمات النسيان قلوب الحاقدين والحاسدين والانتهازيين.

سيدى الرئيس ..

أنى أؤمن بأنكم لو اتخذتم هذه الإجراءات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية فإن ما أصاب الثورة من شروخ سيتحول إلى سد منيع، لبناته قلوب الشعب الطيب المخلص، الذى سيلتف حولكم درعاً يطوقكم بالحب ويحميكم بالدم من كل خائن وعدو.

وهنا أحب أن أوضح أن ما دفعنى إلى اقتراح لهذه الإجراءات الثورية الإصلاحية الشاملة الجريئة وهو ما أضعه فى المقام الأول نصب عينى انما هو حبى واخلاصى لوطنى ولكم ذلك الاخلاص الذى يحتم على أن أنبه إلى أنكم حين تنفذون تلك الاجراءات الاصلاحية، انما تقيمون سدا منيعا أمام أى مجموعة من الضباط فى القوات المسلحة قد يطمعها وتشجعها البيئة المترتبة على العدوان من أخطاء ما قبل العدوان وهزيمة بعد العدوان على القيام بثورة أو انقلاب ضد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لحساب نفسها بغض النظر على الموالين للمشير أو لسيادتكم من رجال الجيش.

لقد وضعت نفسى مكانكم وتصورت ماذا يمكن أن تفكر فيه مجموعة من الضباط للحصول على رضاء شعبى يضمن لها النجاح وتصورت أيضا نفسى مكانكم، فلم أجد إلا أن أسبق الجميع واحتفظ بالمبادأة التى كنتم حريصين عليها دائما فى كافة الظروف. وبذلك تقضون على الفتنة فى مهدها وتخمدون النار وهى شرر متطاير.. فى جحرها..

سيدى الرئيس ..

ولا يفوتنى أن أذكر أن اتخاذكم مثل هذه الإجراءات سيكون له ردود فعل عميقة جداً فى العالم العربى خاصة والعالم أجمع بصفة عامة . وذلك تستعيدون كثيراً من الأراضى التى ضاعت نتيجة للعدوان فى المحيط الدولى. وتبدأ مصر عهداً جديداً فى علاقتها مع الدول والشعوب العربية والأجنبية، تحققون فيه ما ترجونه لها من ازدهار وقوة ومنعه، وعزة وكرامة وحرية..

سيدى الرئيس ..

أرجو قبول عذرى أن كنت قد أطلت فما كنت أستطيع اختصاراً فى مثل هذا الموقف الذى يتطلب أن أذكر وأدون كل ما يرضى الله والضمير.

وكل ما يطمئننى أنكم ستخرجون من هذه المحنة أصلب عوداً.

وأخيرا أدعو الله عز وجل أن يكتب لكم التوفيق والنصر.. فتوكل على الله وهو ناصرك بإذن الله.

المخلص إلى الأبد

أحمد عبد الله طعيمة

أول سبتمبر ١٩٦٧..

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير ٣٠ ابريل ١٩٦٧

السيد الرئيس/ جمال عبد الناصر **حفظه الله وأبقاه**

بعد التحية ،،

ترددت فى الكتابة كثيراً.. فمنذ شهرين أو أكثر كلما بدأت خطابا ما استطعت له إنهاءً.. وأختلط على الأمر. فبينما أنا مقدم إقداماً يدفعنى حبى وإخلاصى لكم وتعتمل فى نفسى معانى التضحية والأخوة..

أخوة لم تسجلها وتفرضها وثيقة الميلاد.. إنما هى أخوة أقدس وابقى وأوفى إذ كان لى فيها حق الاختيار.

أخوة تنبعث من وطنية جارفة، فى أتون ثورة عارمة خالدة، كنت لنا فيها أبا وأخا، لم تكن أخوة دم محبوس فى العروق يجرى ولكن أخوة دم حر فى رحاب الوطن يسرى.. إذ بى محجم احجاماً يخيفنى ألا أستطيع التعبير أو التصوير فيساء فهمى بعد طول إخلاص، أو يشك فى أمرى بعد أمانة ووفاء وأن يؤول قولى بعد صدق مقال، أو يقدر غيبة أو فتنة وهى من المحال..

وبين الإقدام والإحجام عشت ساعات وأيام كانت من أقسى ساعات العمر وأعصب الأيام ففى الإقدام أمانة وفى الإحجام خيانة.. ولكن قد يكون مع الإقدام مكارة، ودائما ما يكون مع الإحجام أمان.. وإذا بى فى ليلة قريبة أراكم فى رؤيا ولست ممن تكثر رؤياهم. فأولتها بأنها حث على الإقدام.

فإن كنت أكتب لكم الآن فكوالد وأخ وزعيم. لا كرئيس للجمهورية.. ولا بصفتى عضواً بالأمانة العامة. ولكن كأخيكم وكجندى من جنودك المخلصين الأوفياء دون اعتبار إلا لما يربطنى به الله بك من حب ووفاء هو أعلم به..

سيدى الرئيس..

أنى لواثق أنكم محيطون بكل الأمور، عالمون بظواهرها ومواطنها فلن آتى لكم بجديد ولو أنى قد تراودنى النفس أحيانا أن الأمور بصورتها الحقيقية العميقة قد لا تصل إليكم بواقعيتها الأليمة خوفا أو غرضاً أو جهلاً..

فيا سيادة الرئيس..

أنتم بطل الثورة التى صنعت فى مدى خمسة عشر عاما من المعجزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ما لم يسجل التاريخ مثله فى الماضى أو الحاضر.. مما مكن لكم رصيداً ضخما هائلا من حب فى قلوب شعبكم عن حق وإيمان..

هذا الرصيد الهائل من الحب العميق والإخلاص العجيب يمسك به بضع من المسئولين وأشباه المسئولين.. فإذا هم به يقامرون ولا أعرف أن كان عن قصد أو عن جهل هؤلاء الذين يخربون بأفواههم وبأيديهم ما بنيتموه بدمكم وعرقكم وكفاحكم وتضحياتكم ولا أعرف أن كانوا يعلمون أو لا يعلمون.

فإذا بجبهتنا فى الداخل تتهاوى من فرط الضعف والتفكك وتنهار بين خوف وقلق وجزع تأكلها الفتنة ويعتصرها الحقد..

فإذا بهم قد أحالوا أرضنا المباركة الطاهرة إلى بركان لا يعلم إلا الله عز وجل ما يحمل بين طياته من نذر وحمم ولا يعلم إلا الله عز وجل ما يخفيه لنا من نهاية.

فما بالك يا سيادة الرئيس ونحن نواجه فترة من أخطر الفترات على ثورتنا وأنها لأشد من عدوان ١٩٥٦.. وأنها لأكثر ضراوة وشراً.. تحيط بنا المؤامرات من كل جانب ويتربص بنا العدو الغادر من كل صوب.. فما كان أحوجنا إلى جبهة داخلية متماسكة قوية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً..

وأنى لأحس بقلوب الناس تهفوا إليك وأنت أملهم الأخير وملاذهم الوحيد يتطلعون إليك وهم مؤمنون بك. وأنى لأتطلع إليك مع المتطلعين وأؤمن بك مع المؤمنين. وأكتب إليك لا لأبثكم حزنا وألما بل لأحقق أملاً وأملاً وأملاً.. أملاً فى أن تضربوا ضربة قوية

(ثوره على الثورة) كما أعلنت من قبل.

فالكل ينتظر ويتلهف إلى تصرف حاسم وعلاج شامل عاجل لتضع الأمور فى نصابها، ولتعيد الطمأنينة والسكينة بعد خوف وقلق ولتحل الثقة والأمل محل الريبة والشك واليأس. وأنى لمؤمن أنكم قادرون فى لحظات بل فى لحظة واحدة أن تعيدوا جبهتنا الداخلية أشد ما تكون قوة ووحدة وإصرارا على مواجهة المؤامرات.. الأجنبية.

وأنى لأذكر سيادتكم بعام ١٩٥٦ حينما جاء المعتدون وحاولوا إيهام الشعب العريق أنهم لا يحملون له عداوة وأنهم جاءوا وليس لهم عدو إلا جمال عبد الناصر وخاب ظنهم.. فقد وجدوا الشعب كله جمال فكل طفل وطفلة كل شاب وشابة كل رجل و أمرأة كان جمال عبد الناصر فى المعركة.. وأنى لأريد لك أن تكون دائما مدرعاً بشعبك، مسلحاً بقلوبه، محمياً بأرواحه، وأريد لك دائما أن يكون الكل جمال.

سيدى الرئيس..

تقبل عذرى أن كنت قد أخطأت فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (من اجتهد وأخطأ فله أجر.. ومن أصاب فله أجران).

سيدى الرئيس..

أقسم لكم فى النهاية أنى ما كتبت حرفا ابتغى به غرضا ومأرباً وما سطرت كلمة إلا حقا حقا.. وأنى لأقسم بالله العلى القدير بأننى لو كان دمى ودم أبنائى لخيرك ولخير هذه الأمة لسفكته بيدى فداء لكم وحبا لكم وإخلاصاً لكم والله على ما أقول شهيد.. وأنى لأدعو الله لك بالتوفيق والنجاح دائماً والسلام..

المخلص إلى الأبد

احمد عبد الله طعيمة

تحريرا فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٦٧..



١

البداية

الهروب

من الإخوان المسلمين
إلى الضباط الأحرار



لقد فجرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الطاقات الكامنة داخل كل منا والتى لم نكن ندرى متى تخرج وإلى أين ستتجه.. فالمد الوطنى المتصاعد طوال سبعين عاما من الاحتلال كان بركانا يغلى فى عروقنا ينتظر اللحظة المناسبة ليثور ويغطى أركان مصر كلها ويضع الحلم والمصير على أكتاف جيل جاء فى موعده مع القدر.

ولدت فى القاهرة فى حى السيدة زينب فى أسرة متوسطة ونشأت فى جو دينى ووطنى.. والدى تخرج فى كلية دار العلوم، وكان مربيا فى وزارة المعارف ووالدتى أبنه عمدة كفر سنجلف القديم، وخالها عمدة كفر الباجور منوفية، مركز الباجور.

التحقت بمدرسة شبرا الابتدائية ثم التوفيقية الثانوية.. وفى ذلك الوقت لم يكن يخطر ببالى الالتحاق بالكلية الحربية وإنما كانت كل آمالى فى إتمام تعليمى بألمانيا دارساً للكيمياء الصناعية وقد نلت موافقة وترحيب والدى بل ووعده بتحقيق هذا الحلم.. واندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٨.. وتبخرت كل الأحلام. ولكن القدر كان يرسم لى طريقا أخر إذ تعلن الكلية الحربية عن قبولها دفعة جديدة من حاملى شهادة الثقافة العامة على أن يحصل الطالب على الشهادة التوجيهية من الكلية الحربية..

فتقدمت للالتحاق بالكلية الحربية وقبلت أوراقى وانضممت إلى أبنائها وعقدت العزم على التفوق فى دراستها وتفوقت لأحصل على المجانية. وهناك.. فى الكلية الحربية درست على يد البطل أحمد عبد العزيز ووجيه خليل وقد كانا مثالاً للوطنية وكانت كلماتهم تبذر فى قلوبنا الشابة يوماً بعد يوم حب الوطن والانتماء والولاء لهذا الشعب الأصيل.

تخرجت فى الكلية الحربية فى أواخر عام ١٩٤٠ لالتحق بالكتيبة الثالثة مدافع ماكينة والتى كانت تتمركز فى منشية البكرى وكانت تضم فى نفس الوقت أعضاء البعثة العسكرية البريطانية والتى أقرتها معاهدة ١٩٣٦..

ومنذ اللحظة الأولى غمرنى الشعور بالنفور الشديد والكراهية العميقة لكل ما يشير إلى المستعمر البريطانى.. وجاء يوم استدعانى فيه القائد محمود صبحى إلى مكتبه ليحقق فى شكوى تقدم بها جندى عضو البعثة البريطانية يدعى بأننى غير متعاون مع البعثة ولا أبدى لها أى احترام.. ودخلت مكتب القائد لأشعر مع أول وهله بانتهاك كرامتى إذ وجدت القائد قد اجلس الضابط الإنجليزى والشاويش الإنجليزى وتركنى واقفاً وبدأ فى سؤالى فأجبته بمنتهى الإصرار والحدة بأننى لا أؤدى التحية العسكرية لليوزباشى الإنجليزى لأننى ملازم وضابط بالجيش المصرى.

أما ما أثير عن عدم التعاون فأننى على علم بمدفع الماكينة أكثر بكثير مما يعلمه عضو البعثة البريطانية وأنى أتحداه علمياً وقد حدث وردده عندما أخطأ مما أثار حفيظته فشكانى بدون وجه حق.

الإخوان المسلمين:

ومثل كل الشباب الوطنى الذى رفض واقع المجتمع المصرى فى ذلك الوقت.. رفضت نفسى الاستسلام لما كان سائداً من أوضاع اجتماعية وسياسية داخلية واستبداد مستعمر غاشم.. وبدأت ابحث عن الطريق.. عن البداية.. عن القناة التى تصب فيها تلك المشاعر.. قناة الفعل.. وتحويل كل هذا الغضب إلى عمل يؤتى ثماره..

لم أجد حولى إلا جماعة الأخوان المسلمين التى عقدت عليها الآمال لنصرة دينى، وطرد المستعمر و إصلاح الأوضاع الاجتماعية، والتصدى للملك وللفساد ، وصراع الأحزاب وترديها بين ملك فاسد ومستعمر غاشم، لتصل إلى السلطة وبأى ثمن. لقد انضممت إلى تنظم الأخوان المسلمين.. الشعبة العسكرية والتى كان يتولاها الصاغ

المتقاعد محمود لبيب، وكانت تعقد الاجتماعات المطولة التى نتدارس فيها أحوال الوطن، وكيف يمكن تغيير تلك الأوضاع لخير هذا الشعب الذى يعانى من فقر ومرض وجهل.. آملين أن يتحقق الأمل فى استطاعتنا القيام بهذا الإصلاح.

وفى إحدى الاجتماعات أثار محمود لبيب موضوع الاغتيالات، كيف يمكن تدبيرها؟ وكيف يمكن تنفيذها؟ وذلك بتفاصيل فى غاية الدقة، تتناول مراقبة الضحية عدة أشهر لمعرفة عاداته، ودراسة خط سيره، لتحديد أنسب نقطة وأفضل زمن لتنفيذ عملية الاغتيال !!

هالنى هذا الاتجاه.. الاغتيال والقتل.. وشعرت بصدمة نفسيه شديدة نالت من هدوئى ولم أنم طوال الليل. تصارعت الأفكار فى ذهنى.. وتفجرت التساؤلات.. هل أناقض نشأتى وطبيعتى الدينية والوطنية لأصبح مجرما يغتال الناس.

وبدأت الصورة تتضح أمامى شيئا فشيئاً .. ووجدتها صورة قاتمة مخزية.. فبدلاً من أن أكون جندياً ينقذ هذا الوطن ويدافع عن هذا الشعب ويحرره، وجدتنى سأصبح مجرماً يغضب ربه ويخرج عن دينه، فيقتل نفسا حرم الله قتلها إلا بالحق.. وهل سينقذ الاغتيال وطنى؟

أبداً.. فبدلاً من الخائن الذى اغتيل سيأتى خونه آخرون، ولن تنتهى القصة بل ستتوالى عمليات القتل وانهار الدماء إلى ما لا نهاية. وقررت أن أعطى لنفسى فرصة أخرى.. لا تأكد من النوايا.. فربما كان موضوع الاغتيال.. هو موضوع هذا اللقاء فقط ولن يتكرر مرة أخرى.. وحضرت اللقاء التالى لاستشف مدى الجدية ودرجة الخطورة والإصرار والتصميم على موضوع الاغتيالات.

وخرجت من هذا اللقاء وقد عقدت العزم بشكل نهائى على الانسحاب من

هذا التنظيم والامتناع تماما عن التردد على المركز العام للإخوان المسلمين والامتناع عن حضور الدروس الدينية التى كان يلقيها الشيخ حسن البنا أمام المركز العام.. وانقطعت صلتى تماماً بجماعة الأخوان المسلمين والتى تبين فيما بعد مما وقع من أحداث أنها جماعة دموية لا دينية.. إرهابية لا إصلاحية.

الضباط الأحرار

أحسست بالفراغ الشديد والألم البالغ بعد انقطاعى عن تنظيم الأخوان المسلمين، لأننى شعرت بالعجز عن المشاركة فى إنقاذ هذا الوطن السليب، ولما كانت تربطنى بالصاغ وحيد رمضان علاقة صداقة قوية قبل الكلية الحربية عن طريق ابن خالتى السفير أحمد السعيد جاد الحق وكنت أثق فيه ثقة كبيرة..

فاتحنى وحيد رمضان فى أمر الانضمام إلى الضباط الأحرار وقد كان هو أيضا عضواً فى الإخوان المسلمين.. وأن تنظيم الضباط الأحرار هو الأولى بمشاركتنا فقبلت على الفور واعتقدت أن هذا هو الحل الأمثل والعلاج الوحيد لحالتى النفسية.

وفعلاً قدمنى وحيد رمضان إلى الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر رحمهما الله تعالى لأصبح من الضباط الأحرار وتمر أيام قليلة ليخطرنى عبد الحكيم عامر بمقابلة جمال عبد الناصر فى كازينو أوبرا محملاً إياي رسالة عن عزيز باشا المصرى لأسلمها لجمال عبد الناصر..

وفعلاً ذهبت إلى كازينو أوبرا وفى الموعد المحدد جاء جمال عبد الناصر ودام اللقاء طويلا فى مناقشات جعلتنى أعتقد أن سبب اللقاء لم يكن خطابا حملنى إياه عبد لحكيم عامر إنما إعطاء الفرصة لجمال عبد الناصر للتعرف علىّ شخصياً وعن قرب تبدأ علاقتى بالأحرار ونشاطى قبل الثورة وبعدها.

بعد تخرجى من كلية أركان الحرب فى الدفعة الحادية عشر عام ١٩٥٠ عينت
كتيبة السابعة مشاه وكان مقرها فى رفح وكان توزيعى على الكتيبة السابعة بعد
خرج من كلية أركان الحرب مقصودا من تنظيم الضباط الأحرار حتى أقوم بتكوين
ة فى الكتيبة السابعة.. وفعلاً نجحت فى ضم بعض الضباط الذين استشعرت فيهم
طنية والإخلاص وكان منهم على وجه التحديد ضابط المخابرات الملازم محمد فهيم
ابط الذخيرة الملازم السيد شعراوى وكان معنا فى رفح الصاغ أركان حرب توفيق
د الفتاح الذى فاتحته فى أمر الانضمام فوافق مرحباً وقدمته إلى عبد الحكيم عامر
صبح عضوا فى التنظيم منذ ذلك الوقت ومقرباً من المشير عبد الحكيم عامر.

فى منطقة رفح و قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و فى الكتيبة السابعة مشاه ربطتنا مع
وانا الضباط الأحرار روابط الأخوة و الزمالة و منهم كان عبد الحكيم عامر أركان
رب الفرقة وصلاح سالم و أنور السادات وكانت تضمنا اجتماعات دورية وكانت
شورات الضباط الأحرار توزع علينا فى هذه الاجتماعات وكنت أقوم بتوزيعها على
باط الكتيبة فجراً بدسها من تحت الأبواب فلا يكون حديث الإفطار فى هذا اليوم إلا
ن منشور الضباط الأحرار ويكون سؤالهم الدائم من الذى أدخل المنشورات إلى غرفهم
جدوها فى الصباح.

طلب منا عبد الحكيم عامر ضرورة تسليم أكبر كمية من الذخيرة المختلفة..
ابل يدوية وكؤوس الإطلاق من البنادق التى تصيب الدبابات فى القنطرة شرق.. وكنا
ملها معنا أثناء نزولنا فى الإجازات فى القطار من رفح وحتى القنطرة شرق.. وكان
حصول على هذه الذخيرة من ذخيرة الكتيبة السابعة أمراً فى غاية الصعوبة ومن هنا
ان إصرارى على تجنيد ضابط المخابرات ملازم أول محمد فهيم وضابط الذخيرة فى
كتيبة السابعة إلى الأحرار مما سهل الأمر.

لقد كنا نحمل تلك الذخيرة فى القطار إلى القنطرة شرق ليستلم هذه الكميات من الأسلحة ضابط شرطة يعمل فى محطة القنطرة شرق وتم ذلك عدة مرات وعلمت فيما بعد أن ضابط الشرطة كان عضواً بالأخوان المسلمين وأن هذه الذخيرة كانت جماعة الأخوان المسلمين تقوم بتخزينها لحسابنا »الضباط الأحرار« للوقت المناسب. ولكن بعد الثورة وموقف الجماعة المعادى لها طلب جمال عبد الناصر منهم إعادتها وردها لكنهم رفضوا.

الى ان جاءت زيارة اللواء توفيق مجاهد رئيس إدارة الجيش فى ذلك الوقت إلى رفح للاجتماع بالضباط حيث كانت هناك حركة تذمر لامتناع القيادة عن منح تصاريح للضباط الذين يرغبون فى التطوع والقتال فى معركة القناة ضد الإنجليز..

وقد تم جمع الضباط لمؤتمر فى الفرقة للقاء اللواء توفيق مجاهد بحضورنا جميعاً، ولما أثير الموضوع .. تكلم صلاح سالم وتحدثت بعده قائلاً بأن عدونا الحقيقى هو الإنجليز وليست إسرائيل كما يقول سيادة اللواء، وشبهت هذا العدو بالأفعى رأسها فى القناة وذيلها فى إسرائيل وليست إسرائيل كما يقول سيادة اللواء فالإنجليز هم الذين أوجدوا إسرائيل وهم الذين يحتلون جزءاً غالياً من أرضنا.. فسألنى اللواء مجاهد هل لا تثق بالملك فاروق والقيادة العليا فأجبت أننا لا نثق فى أحد سواء كانوا سياسيين أو عسكريين وطلب منى اللواء توفيق مجاهد ذكر اسمى لنعلم فيما بعد أنه طلب فصلى من الخدمة أنا وصلاح سالم باعتبارنا مثيرى الفتنة.

ولم ينقذنا من الفصل من الخدمة إلا توفيق مجاهد نفسه حيث قام فى أثناء زيارته إلى رفح بالتوجه إلى غزه لشراء خيول وأبقار واستطعنا الحصول على إذن شحن هذه الخيول والأبقار بالسكة الحديد ورددنا بأن الضباط كانوا غاضبين لأن اللواء توفيق مجاهد لم يكن مهتماً بتهدئة الغضب بين الضباط بقدر اهتمامه بشراء الخيول والأبقار..

وبواسطة صلاح سالم وعبد الحكيم عامر لصلتهم بحيدر باشا الذى كان يمت بصلة قرابة إلى عبد الحكيم عامر ألغى قرار الفصل.

وهنا أتوقف عند قصة حدثت قبل الثورة حيث كنت أخدم فى الكتيبة الثالثة مدافع ماكينة فى منطقة طوسوم والدفرسوار وكان يجاورنى فى المعسكر ضابط هندى اسمه دكتور اسلم وقامت بيننا صداقة وكنا نلتقى يومياً.. وفى أحد الأيام حدثنى دكتور اسلم عن موقف الهند ومستقبله موضحاً أنه قامت فى الهند ثورات عديدة ضد الاحتلال الإنجليزى وفشلت جميعها لنقص السلاح والذخيرة والرجال المدربين..

وفى الحرب العالمية الثانية تغير الوضع بعد أن نقلت إنجلترا جزءاً ضخماً من مصانعها الحربية لإنتاج السلاح والذخيرة وبناء السفن الحربية إلى الهند هربا من غارات الألمان فضلاً عن مشاركة أكثر من مليون جندى هندى مع الإنجليز فى الحرب، وبذلك توفر للهند الرجال والعتاد والأسلحة والذخيرة فلن يغامر الإنجليز بقيام ثورة هندية.. والمتوقع أن إنجلترا ستضطر إلى الجلاء عن الهند بدون ثورة هندية، أو مقاومة هندية أملاً فى الحفاظ على الصداقة مع الهند فى المستقبل.

وشاءت الأقدار أن يجمعنى قطار العودة من القاهرة إلى الإسماعيلية بضابط إنجليزى يجلس معى فى نفس الديوان وقد تجاهلت وجوده تماماً فإذا به يحدثنى مبدياً رغبته فى قطع الوقت أثناء الرحلة فانتهزت الفرصة وأسمعته وجهة النظر التى قالها لى الضابط الهندى وأنهم بلا شك سيجلون عن الهند وإذا كان السبب الرئيسى لاحتلال مصر هو تأمين الطريق إلى الهند والمستعمرات البريطانية.. تساءلت هل لو تم الجلاء عن الهند يمكن الجلاء عن مصر طالما انتفى السبب الرئيسى من احتلال مصر.

أجابنى الضابط الإنجليزى قائلاً بأنه ضابط مخابرات ويعلم تماماً عن مصر وعن الهند أكثر مما يعلم المصرى والهندى وأنه درس جيداً التاريخ المصرى.. وأنه فى حالة

خروج الإنجليز من الهند دون ثورة فهناك استحالة لخروجهم من مصر إلا مجبرين، مضطرين، ورغم انفهم.. وقارن ضابط المخابرات الإنجليزى بين الهند ومصر وأكد أنه لا خطر على الإمبراطورية من الجلاء عن الهند إنما الخطر كل الخطر فهو الجلاء عن مصر.

ولقد شرح وجهة نظره بأن الهند بها من المشاكل الداخلية التى تصل إلى حد الاقتتال بين طوائفها وإلى الأبد، لأنها تتكون من لغات مختلفة وديانات متعددة وأيضا ثقافات متنوعة، ولن يهتموا بما هو خارج حدودهم إذا ما حدث الجلاء الإنجليزى عنها، وبالتالى لن تتأثر المستعمرات الإنجليزية الأخرى بالجلاء عن الهند. أما مصر فالموقف مختلف تماما، فلو حدث وخرج الإنجليز من مصر مجبرين فلن يمضى سوى عشر سنوات بعد الجلاء عن مصر ألا وتضيع المستعمرات، ولن تبقى لنا مستعمرة فى أفريقيا أو أسيا.. فتساءلت عن السبب.. فأكد ضابط المخابرات الإنجليزى بأن التاريخ المصرى هو الدليل.. فمصر طوال تاريخها كله.. ما إن نالت استقلالها، واعتلى الحكم حاكم، فأنه لا يقنع أبداً بحدوده وإنما يلقى بأنظاره دائماً إلى ما حوله وخارج حدوده، وفى هذا الوقت ستدفع بريطانيا الثمن.. وأضاف الضابط الإنجليزى قائلاً ثم أن مصر لغة واحدة، بلد واحد، نسيج واحد، وهى مركز ثقافى للمنطقة كلها، ومنطقة إشعاع لكل ما حولها من بلاد عربية أو أسيوية أو أفريقية.. وخلاصة الأمر أن فى استقلالكم زوالا للإمبراطورية البريطانية فى خلال عشر سنوات.

وحقيقة فإننا لو تناولنا ـ واقعا وفعلا ـ الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٢ وبعد قيام الثورة لوجدنا أن معظم المستعمرات البريطانية قد تحررت وأن حسابات ضابط المخابرات الإنجليزى كانت صحيحة ١٠٠٪.. مما أقنعنى بأن أذكر هذه القصة دائماً فى الاجتماعات الشعبية لهيئة التحرير..

وهنا أوجه تساؤلاتى لمن يهاجمون ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. من منهم كان قادراً على

إرغام الإنجليز على الجلاء رغم انفهم وهم كانوا جميعاً فى خدمة الملك وسيطرة الإنجليز.. ومن أين لهم القوة لإخراج الإنجليز بعد أكثر من ٧٠ عاما من الاحتلال العسكرى.

ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

نقلت الكتيبة السابعة مشاة من رفح إلى الشط شرق قناة السويس ومنها الطريق إلى ممر متلا الشهير وأصبح مقر عملى فى الشط وكنت أقيم فى كابينة فى بور توفيق بصحبة عائلتى.. وفى الساعة الواحدة صباحاً جاءني الملازم أول محمد فهيم وهو ضابط المخابرات وفى نفس الوقت عضو فى تنظيم الضباط الأحرار..

اخبرنى محمد فهيم أنه تلقى اتصالاً تليفونياً من القاهرة ومعلومات تفيد بان الثورة قامت مساء نفس اليوم وانهم يطلبون حضورى فوراً مع الكتيبة.. فاتجهت لفورى إلى مقر الكتيبة بالشاطئ الشرقى للقناة وكانت هناك معدية تستخدم فى عبور القناة من الشاطئ الغربى إلى الشاطئ الشرقى وكانت منطقة القناة تعج بالقوات البريطانية وبتقدير موقف سريع وضعت احتمال تصادم مع القوات البريطانية فاتخذت الإجراءات التالية :

(١) حشدت كل سيارات الكتيبة ووسائل النقل للعبور إلى البر الغربى لملئ فناطيس المياه حيث كنا نحصل على إمدادات الماء من الغرب.

(٢) فتحت مخازن سلاح خدمة الجيش وحصلت منها على المواد التموينية اللازمة لاستهلاك الكتيبة لمدة أيام فى حالة حصار القوات البريطانية لنا.

(٣) أصدرت أوامرى باستعداد كل الكتيبة فى حالة طوارئ قصوى مع وضع خطة دفاع عن الموقع وكذلك وضع خطة تبادلية فى حالة الضغط علينا من القوات البريطانية للانسحاب من الموقع المكشوف إلى ممر متلا الذى لا يبعد عن موقعنا كثيراً مع تجهيز

كل السيارات بالوقود اللازم للتحرك.

ووضعت الكتيبة والأسلحة المعاونة فى حالة دفاع واتخذت مواقع دفاعية وهنا أحب أن أذكر واقعتين.. فقد كان قائد الكتيبة فى إجازة أما قائدها الثانى فقد كان البكباشى فؤاد الطيب المواردى وكان رجلاً مهذباً وملتزما فلما رأى هذه الحركة الدائبة الغير عادية فى منتصف الليل، جاءنى يسأل عما يحدث فأخبرته بأن هناك ثورة من القوات المسلحة ضد الأوضاع الفاسدة فى الوطن.

فقال لى هذه خيانة عظمى ونحن أقسمنا على يمين الولاء وأنه لا يحكمنا إلا قانون الجيش (الكتاب الأسود، والكتاب الأخضر) وقانون الأحكام. وإنه كان بصدد تنفيذ أمر القائد بإنشاء حديقة فكيف يواجهه بعد عودته من الإجازة وهو لم ينفذ أوامره، فخيرته بين أمرين أما أن يتولى القيادة وينضم إلينا ويكون قائداً لنا أو يبقى فى غرفته فى الميس ولا يشارك معنا وهنا تنتفى المسئولية عليه.

أما الحل الثالث فى حالة مقاومته أو محاولته التدخل ضد الثورة فلا يسعنى إلا وضعه تحت الحراسة المشددة .. اختار القائد الحل الثانى وبقى فى غرفته حتى انتهت الأحداث.

أما الواقعة الثانية فهى قصة قائد فصيلة الهاون الثقيل الملحقة بالكتيبة.. وسأحتفظ لنفسى باسمه.. فلما تسلم الأمر باتخاذ المواقع الدفاعية والقتال ضد القوات البريطانية فى حالة تعديها علينا إذ به يصرح لى بمنتهى الهدوء قائلاً أنه جبان ولا يستطيع أن يتصور أنه يقاتل الإنجليز وهم أكثر تفوقاً فى العدد والعتاد.. فشكرته على صراحته المتناهية وأخبرت باش شاويش الفصيلة بأن يتولى تنفيذ أوامرى بدلا من الضابط.

ومن هنا نرى ردود الفعل لدى الأشخاص مختلفة تماماً تجاه حدث كبير يحدث حولهم ولدرجة متناقضة تماماً.

وفى فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تلقيت مكالمة تليفونية من أنور السادات الذى أخبرنى بأن جمال عبد الناصر يريد محادثتى.. وسألنى جمال عبد الناصر عن الحالة فأخبرته بما جرى وأن القوات البريطانية استولت على المعدية ووضعت بعض الدبابات على الشاطئ الغربى وسألته عن التصرف فأجابنى قائلاً:

«لم أضع تدخل القوات البريطانية فى خطتى ولو وضعتها ما كنا قمنا بالثورة ولكننى أعتمد على طبيعة الإنجليز المترددة قبل أى إجراء وأنهم يحتاجون إلى يومين أو ثلاثة أيام للتدخل وفى هذه الأيام الثلاثة فرصتنا للنجاح ونجاح الثورة واستقرار الأمور قبل أى تدخل ثم قال لى : «اترك لك حرية التصرف فى الموقف الذى تواجهه».

وقد كان تحليل جمال عبد الناصر وحساباته صحيحة وصادقة ١٠٠ %واستمر حصار القوات البريطانية لموقعى ثلاثة أيام ثم انسحبت القوات البريطانية واستعدنا المعدية وعادت الأمور إلى وضعها الطبيعى.

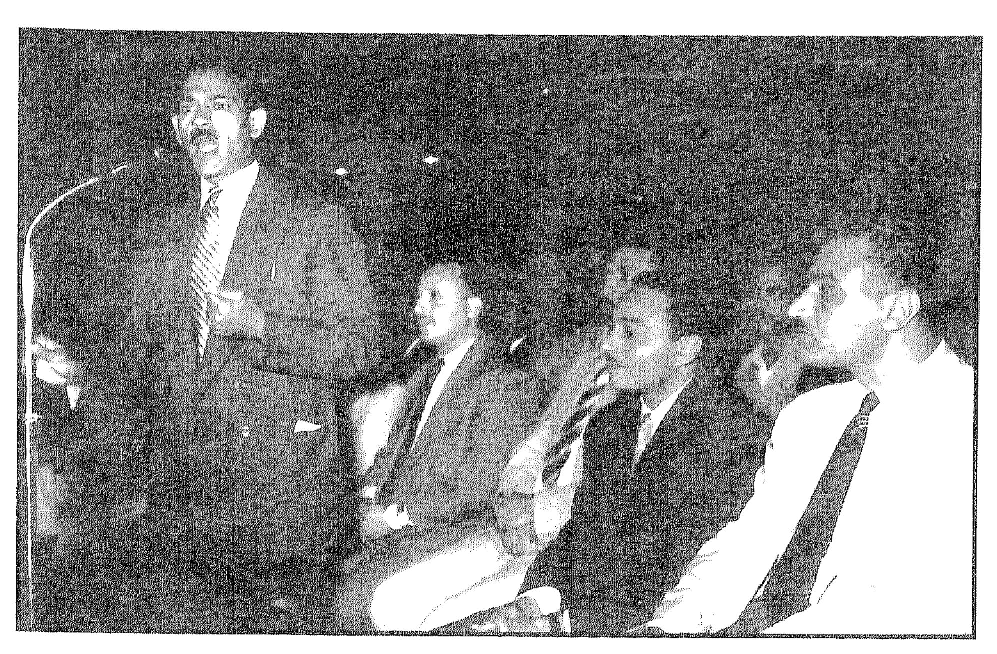
و قد أشاد جمال عبد الناصر علنا بهذا الموقف و أيضا صلاح سالم و نشر ذلك فى كل الصحف مدللا بذلك على قوة ايمان الضباط الأحرار بربهم و بوطنهم و كيف ان واحدا منهم واجه القوات البريطانية فى منطقة القناه بمفرده متسلحا بسلاح الإيمان قبل كل الأسلحة .



٢

هيئة التحرير

أزمة مارس
والتآمر على مكاسب الثورة



جمال عبدالناصر والطحاوى وطعيمة فى أحد اجتماعات هيئة التحرير



إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمه وإنشاء هيئة التحرير

جمعتنى أنا والأخ إبراهيم الطحاوى رحمه الله الدورة الحادية عشرة لكلية أركان الحرب وكان هو فى سلاح خدمة الجيش وأنا فى سلاح المشاة ولم تجمعنا أوقاتا طويلة كتلك التى جمعتنا فى كلية أركان الحرب.. فتآلفنا وكنا لا نفترق واعتقد أن ما جمع بين قلوبنا هو قوة الإيمان بالله والتمسك بديننا الحنيف وقد وضح ذلك فى بحث آخر الدورة الحادية عشرة..

فقد تقدم إبراهيم الطحاوى بموضوع «الإيمان سلاح النصر» وتقدمت أنا بموضوع »الأسرى فى الإسلام« ولكننا لم يكن يعلم أحد منا أن زميله منضما للضباط الأحرار ويرجع ذلك للسرية المطلقة التى كانت مطلوبة لتنظيم الضباط الأحرار خاصة وأننا فى أسلحة مختلفة. وبعد أن قامت الثورة أكتشف كل منا أن زميله عضوا فى الأحرار.

وبعد الثورة نقلت إلى كلية أركان الحرب وعينت مدرسا بالكلية للدورة الثالثة عشر وقد كلف جمال عبد الناصر إبراهيم الطحاوى بإنشاء هيئة التحرير.. وفى يوم من الأيام وفى لقاء مع إبراهيم الطحاوى أخبرنى أنه استأذن الرئيس جمال عبد الناصر فى أن أتفرغ معه فى هيئة التحرير ووافق عبد الناصر وقال لى إبراهيم أن جمال عبد الناصر سيصدر تعليمات بإخلاء طرفى من كلية أركان الحرب فرحبت بذلك ورحبت أكثر بالتعاون مع الأخ الحبيب إبراهيم الطحاوى.. ليبدأ تعاوننا القوى المستمر والذى أدى إلى عدم ذكر أسم أى منا بمفرده إنما كان يقال دائما الطحاوى وطعيمة ..

وكانت فكرة جمال عبد الناصر فى إنشاء هيئة التحرير تستند إلى أن صناع الثورة كلهم من ضباط الجيش العسكريين ولم تكن لنا قاعدة شعبية يستند إليها مؤيدو الثورة من أبناء الشعب فلابد إذن من وجود جهاز مدنى يجمع شملهم فكان قراره بإنشاء هيئة



ركب التحرير ... أحمد طعيمه ، احمد عبده الشرباصى ، الشيخ أحمد حسن الباقورى ، إبراهيم الطحاوى



أحمد طعيمه والبكباشى حسين الشافعى فى أحد اجتماعات هيئة التحرير

التحرير.. فكانت تجربة تستحق التسجيل والتوضيح.. ومازلت أؤكد أن هيئة التحرير كانت الجهاز السياسى الوحيد الذى أقامته ثورة يوليو ونجح نجاحاً لم يلاقه أى جهاز سياسى أخر حتى يومنا هذا وذلك للأسباب الآتية:

(١) ولدت هيئة التحرير ولادة طبيعية ولم تصدر بقانون أو قرار جمهورى فكل الناس الذين آمنوا بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها انضموا إلى هيئة التحرير بقلوبهم وأرواحهم وأموالهم .. فقد كانت هيئة التحرير أملهم المنتظر فى أن يشعروا بأنهم مشاركون فى صناعة هذه الثورة.. فلم يتقاعسوا أبداً عن المشاركة عندما أتيحت لهم الفرصة لمقاسمة الضباط الأحرار شرف الثورة.

(٢) على الرغم من أن الثورة هى التى أنشأت هيئة التحرير إلا أنها لم تخصص لها أية موارد مالية فتكفل أعضاؤها بدفع النفقات والمصروفات لضمان استمرار هيئة التحرير فى أنشطتها واعتبروها هيئتهم وكيانهم وحزبهم الذين يملكونه.. ولم تكن هيئة التحرير حزباً سياسياً يحصل على دعم بمبالغ مالية من الدولة سنوياً..

(٣) استبعاد دافع المصلحة والمنفعة من جانب المنضمين إلى هيئة التحرير وأعتقد أن ٨٠٪ من المصريين انضموا إلى هيئة التحرير بلا غرض أو هوى لسبب بسيط جداً وهو أن الثورة لم يكن يمر عليها سوى أيام معدودة.. لم تثبت أقدامها بعد ولا يطمأن لاستمرارها.. فهى حدث جديد.. وليد مازال يحبو أولى خطواته لا يرجى من ورائه مصلحة أو منفعة.

(٤) ضمت هيئة التحرير كل العائلات فى الريف المصرى والتى كانت تنضم إلى الأحزاب قبل الثورة وفى أحضان هيئة التحرير تناست تلك العائلات المرارات السابقة الناتجة عن الانتخابات وتصالحت وأصبحت كلها هيئة التحرير.

(٥) كان انتشار هيئة التحرير فى أرجاء مصر انتشاراً طبيعياً تلقائيا فتأسست أفرع هيئة التحرير من تبرعات الأعضاء كما تنازل البعض عن ممتلكاتهم ليوفروا مقاراً لهيئة التحرير.

(٦) انضمت نقابات العمال والنقابات المهنية أو أغلبها إلى هيئة التحرير وكانت عنصرا فعالاً لنجاح الهيئة فى أداء رسالتها.

مما تقدم ولنا أن نفخر أصبحت هيئة التحرير كتنظيم سياسى أصبحت أيضا أكبر جهاز معلومات فى مصر والتى كانت تصلنى لا عن طريق عملاء مدفوعا لهم أجرهم أو موظفين يؤدون الواجب فحسب، إنما كانوا جنوداً فى هيئة التحرير يدافعون عن الثورة بأرواحهم.. فكانت تصلنى معلومات تصل إلى دبيب النمل من أسوان إلى الإسكندرية حماية للثورة.

فى ٢٣ فبراير ١٩٥٣ أعلن رسمياً عن قيام هيئة التحرير وخصصت لها مبانى ثكنات الحرس الملكى فى عابدين كمقر لها، وقد تم بناء شرفة فى المبنى تطل على ميدان عابدين فى سبعة أيام على أعمدة خرسانية ليُلقى منها جمال عبد الناصر خطاباته الجماهيرية ثم استُبدلت فيما بعد بمنصة خشبية.

أول تأسيس للهيئة كان كجمعية فى وزارة الشئون الاجتماعية تضم جمال عبد الناصر وصلاح سالم وإبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة ثم صدر قرار بإنشاء لجنة تنفيذية عليا من جمال عبد الناصر وصلاح سالم وكمال الدين حسين ود. نور الدين طراف والأستاذ فتحى رضوان والشيخ أحمد حسن الباقورى والمهندس أحمد الشرباصى وإبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمه وحسين عبد القادر.

استدعانا جمال عبد الناصر أنا والطحاوى وقال لنا أننا لا نستطيع أن نباشر عملاً مدنياً فى الميدان الشعبى ونحن ضباط فى القوات المسلحة وأنه فكر فى إحالتنا إلى المعاش ومعنا وجيه اباظة ومجدى حسنين وأنه استدعانا لمعرفة رأينا..

فكان ردى الفورى على عبد الناصر أن قلت: له أننا أسلمنا لك رقابنا من قبل فكيف تسألنا عن الإحالة إلى المعاش.. تصرف كما تشاء طالما الأمر فيه مصلحة للثورة وللشعب.. فأحالنا نحن الأربعة إلى التقاعد وكنا أول ضباط من ضباط الثورة يتركون الخدمة العسكرية..

أنا والطحاوى لهيئة تحرير، ووجيه اباظه لشركة النيل للإعلان ومجدى حسنين لمديرية التحرير والذى يرجع إليه الفضل فى أنه بدأ تجربة استصلاح الأراضى فى الطريق الصحراوى مصر - الإسكندرية والذى بفضل مجدى حسنين اختفت الصحراء من الطريق وأصبح كأنه طريق زراعى.

أثناء عملنا فى هيئة التحرير، وبدافع من الأخوة والمحبة تكون ما كان يسمى بركب التحرير والذى ضمنى والطحاوى وأحمد عبده الشرباصى وزير الأشغال فى ذلك الوقت والشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف وامتدت زيارات ركب التحرير إلى جميع محافظات مصر من الإسكندرية إلى بلاد النوبة وجميع القرى وزرنا كل العائلات لربطها بهيئة التحرير ونجحنا فى مسعانا.

فى هيئة التحرير لم تكن هناك اختصاصات.. فالطحاوى وأنا كنا كفريق واحد.. هو يعلم ما أعلمه وأنا اعلم ما يعلمه وكانت أمورنا تدور بيننا بمبدأ الشورى.. وفى هذه النقطة أحب أن أذكر علاقة العمال بهيئة التحرير لما فى ذلك من دور خطير مع ما هو قادم من الأيام.

كانت الحركة العمالية فى مصر يتزعمها النبيل عباس حليم ولم يكن يضم العمال اتحاد عام يقوى من شأنهم، وكانت الدولة قبل ذلك تعارض قيام مثل هذا الاتحاد خوفاً من تحركات العمال، ولكن فى نفس الوقت كانت المظالم العمالية لا تعد ولا تحصى من ناحية الحقوق والواجبات.

وبالممارسة أصبح اتحاد العمال من اختصاصى كعمل رئيسى فى هيئة التحرير وكانت للعمال مشاكل غير قابلة للحل قبل الثورة فلما لجأوا إلى هيئة التحرير بدأت فى

حل مشاكلهم المزمنة واحدة تلو الأخرى مما أدى إلى ارتباطهم الوثيق بهيئة التحرير ونمو هذا الارتباط يوما بعد يوم خاصة وأننى كنت أتوخى العدل بين العمال وأصحاب العمل، فلا انحاز إلى جانب ضد الأخر مما أكسبنى أيضاً ثقة أصحاب الأعمال ورجال الأعمال ومن هنا يتضح أنه فى خلال أقل من سنة ونصف كنت مسيطراً على الحركة العمالية بالحب والتفاهم وتحقيق المصلحة، مما سيؤدى إلى دور العمال وموقفهم فى أزمة مارس ١٩٥٤..

وقد لاحظت فى خلال عملى مع العمال، أن من قادتهم بعض الشيوعيين ففكرت فى أن أرسل هؤلاء القادة الشيوعيين فى زيارات للاتحاد السوفيتى ليتعرفوا على الواقع ويتأكدوا من أن الشيوعية ليست جنة العمال كما يتصور البعض أو كما يصُوَّر لهم، وكانت نتيجة هذه الزيارات أنهم جميعاً عادوا كافرين بالنظام الشيوعى.

ولن أنسى أن أوضح، أنه كان يوجد اتحاد النقل المشترك وكان يرأسه صاوى أحمد الصاوى وسكرتيره العام محمدى عبد القادر، وكان الاتحاد يتكون من نقابات متعددة تبعاً للشركات الممنوحة الالتزام، وكانت ما يقرب من سبع شركات أو أكثر بما فيها شركة الترام وشركة ترام مصر الجديدة، وكانت مشاكل العمال شديدة التعقيد مع الملتزمين وبفضل الله تمكنت من حلها جميعاً بعد سنوات من المعاناة، وكان حل هذه المشاكل هو مفتاح الموقف فى مارس ١٩٥٤.

وللحقيقة فاننى أود أن أسجل، أننى قد انشأت من خلال هيئة التحرير عدة مؤسسات لخدمة العمال وعائلاتهم وهى :

١- المؤسسة الصحية العمالية، وطالبت الشركات بالاشتراك فى التأمين الصحى وقدره جنيه واحد فى السنة عن كل عامل فوافقت الشركات، واتخذت مستشفى صيدناوى مقراً لعلاج العمال كتجربة للتأمين الصحى العمالى وقد نجحت التجربة لدرجة أن وافق الرئيس عبد الناصر على إنشاء ثلاث مستشفيات أخرى للعمال عن طريق مجلس الخدمات فى ذلك الوقت وهى مستشفى شبرا الخيمة بالقاهرة ومستشفى زينهم

بالقاهرة ومستشفى كرموز فى الإسكندرية..

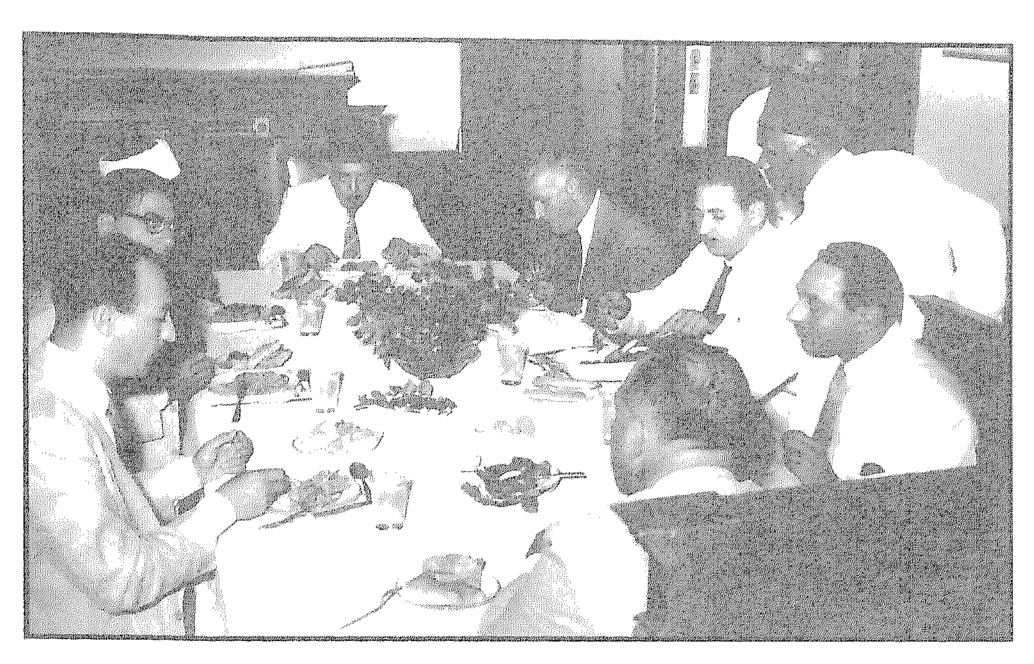
وأصبحت تلك المستشفيات نواة التأمين الصحى والمؤسسة العلاجية فى مصر.. ويحضرنى فى هذه المناسبة ذكر تجربتين وهما :

أ- أحد عمال دمياط ويعمل »أوىماجى« موبيليا وبالكشف عليه تبين أنه يحتاج إلى جراحة فى عينه فى ألمانيا فاتخذت كافة الإجراءات مع سفاراتنا هناك لاستقباله فى المطار ونقله إلى المستشفى العلاجى والعناية به حتى عودته إلى مصر واضطررت إلى شراء ملابس داخلية وخارجية له ليظهر بالمظهر اللائق فى ألمانيا وعاد مبُصراً.

ب- سائق فى اتحاد النقل المشترك أصيب بورم فى المخ أدى إلى فقد أبصاره وله زوجة وخمسة أولاد توجه إلى مستشفى صيدناوى فرفض الدكتور جمال القشيرى مدير المستشفى فى ذلك الوقت علاجه فاستدعيته وسألته فأجابنى بأن علاجه وحده يتكلف ألفين جنيه ومعنى ذلك اشتراك ألفين عامل تستهلك لعامل واحد.

ولثقتى بالله وإيمانى بوعد الله ولن يخلف الله وعده، أصدرت تعليماتى بعلاجه فوراً فى حدود الألفى جنيه ووعدت الدكتور جمال القشيرى بأن الله سيردها لنا ٢٠ ألف جنيه فالحسنة بعشرة أمثالها على الأقل فتعجب وقال لى من أين ؟ قلت له لا تسألنى من أين ولكن اسأل الله.

ولدهشتى التى لازمتنى حتى اليوم .. إنه بعد خروج الدكتور القشيرى من مكتبى طلب مقابلتى شخص ـ لا أعرفه ولم أره يوما فى حياتى لا قبل ذلك ولم أراه أيضا بعد ذلك ـ طلب منى أن أوجههُ للتبرع بأدوية ومستحضرات طبية فى حدود ٢٠ ألف جنيه لأى جهة، فاستدعيت الدكتور جمال القشيرى وكان لم يغادر الهيئة بعد، وطلبت منه استلام الأدوية وهى عشرة أمثال علاج العامل كما وعدنا الله وحتى نؤمن دائما بوعد الله عز وجل.. وشفى العامل ورد له بصره، وعاد لعمله كمحصل وليس كسائق.



الطحاوى ، أحمد طعيمه ، د. نور الدين طراف ، أحمد حسن الباقورى ، أحمد عبده الشرباصى ، زكريا محيى الدين ، فتحى رضوان ... فى هيئة التحرير



حسين الشافعى وعبدالمحسن أبو النور وأحمد طعيمه فى جلسة من جلسات محكمة الثورة

٢- المؤسسة الاجتماعية العمالية بشبرا الخيمة.. اكتشفت أن موارد العمال لا تمكنهم من العيش فى مستوى لائق وأن عائلاتهم وأطفالهم محرومون من التوجه إلى مكان يمارسون فيه حياة طليقة فطلبت من شركات شبرا الخيمة التبرع لإنشاء هذه المؤسسة وهى قائمة حتى اليوم فى أداء خدمات جليلة للعمال وخاصة رعاية الأطفال.

٣- المؤسسة الثقافية العمالية.. وقصدت منها إنشاء مؤسسة لتثقيف العمال بالاطلاع على الكتب، وحضور المحاضرات التى تفيدهم فى حياتهم العملية.

٤- بنك الجمهورية (العمال).. أنشأتَ هذا البنك من أموال النقابات بحيث لا تزيد مساهمة أى عضو عن ألف جنيه والسهم قيمته جنيهان يُدفع منها جنيه واحد وللعمال عشرة أسهم كحد أقصى ويدفعون الجنيه المقدم على أقساط وكنا نتلقى هذه المساهمات دون تحمل مصاريف إصدار للأسهم مما جعل البنك يحقق أرباحا بمجرد افتتاحه وارتفع سعر أسهم بنك الجمهورية خلال سنه واحدة من جنيه إلى ثمانية جنيهات ونصف وقد ضُم إلى بنك مصر.

٥- أنشأتُ شركة الجمهورية للتأمين من خلال بنك الجمهورية وقد ضُم بنك الجمهورية فيما بعد إلى بنك مصر وضُمت شركة الجمهورية للتأمين إلى شركة مصر للتأمين.

٦- المؤسسة التعاونية.. آمنت بأن التعاون هو السبيل الوحيد للطبقة العاملة فى كسر الاحتكار والتحكم فى الأسعار بما لا يطيقون فاقترحت على الرئيس جمال عبد الناصر إنشاء نظام تعاونى كالنظام الموجود فى السويد لأنه مثالى إذ يوازن بين القطاع الخاص والتعاونيات، وجعل الطرفين متنافسين فى إرضاء المستهلك، واشتريت لذلك أرض الفوالة بجوار مسجد كخيا، ولكنى وللأسف البالغ وبعد كل ما قدمت من تقارير حول المشروع قامت وزارة التموين بإنشاء تعاون حكومى تمتلكه الدولة وليس الأفراد مثلما هو متبع فى جميع أنحاء العالم فضاعت الفكرة فى الاتجاه العام لملكية الدولة.

٧- اتحاد العمال العرب واتحاد عمال مصر لأول مرة.. توجت خدمة العمال بأن وفقنى الله فى إنشاء اتحاد العمال العرب الذى نسب إليه قطع خطوط أنابيب البترول أثناء حرب ١٩٥٦ كما أنشأت اتحاد عمال مصر بعد إقناع الداخلية بأنه لا خطر من قيام اتحاد لعمال مصر فلا يصح أن يكون هناك اتحاد للعمال العرب ولا يوجد اتحاد لعمال مصر. كما أصدرت الثورة قانون العمال الذى منع الفصل التعسفى ومنع أصحاب الأعمال من التوقف إلا بإذن من الحكومة وكان هذا العمل بالنسبة للعمال قمة ما يطمحوا فيه من تحقيق مصالحهم وهنا يحق لى أن أوجه تساؤلاتى لمن يروجون عن باطل أن حركة مارس ١٩٥٤ كانت نتيجة رشوة مالية دُفعت للعمال وتضاربت فيها الأقوال من مليون جنيه كما نشرت جريدة المصرى فى ذلك الوقت وحتى أربعة آلاف جنيه وهو الرقم الذى ذكره الرئيس جمال عبد الناصر فى حياته مع بغدادى وخالد محى الدين.

أليس فى كل الأعمال السابقة ما يجعل ولاء العمال لهيئة التحرير التى حرصت كل الحرص على تحقيق مصالحهم.. وقد استطعت بفضل الله وبكل تلك المؤسسات التى قامت فى هيئة التحرير أن اعاونهم فى تحقيق امنهم فلن يطاردهم شبح الخوف، ومن فقدان عملهم، أو التضيق فى ارزاقهم..

والله.. لو أنفقنا ما فى الأرض لنؤلف بين قلوب هذه القوى الهائلة من العمال ما ألفنا بينهم، ولكن الله ألف بينهم، بما أثبتنا لهم على مر الأيام أننا كنا أمناء عليهم وعلى آمالهم وحاضر هم ومستقبلهم.. وقد أعاننى الله على أن أكون فى خدمة العمال، ولا يشعرون منى بأى تعالى أو كبرياء، وأننى واحد منهم لا أتميز عن أحدهم بأى شئ.

لقد كنا صغار السن، وفجأة وجدنا أنفسنا فى مركز السلطة فقد كنت أتدرب جسمانيا ورياضيا بلعب التنس ووجدتنى فى حاجة إلى تدريب روحى فكانت عادتى عند ذهابى إلى مكتبى أن أراقب الناس فى الطريق إلى أن تقع عينى على شخص رث الثياب حافى القدمين يئن من البؤس فأخاطب ربى عز وجل قائلاً: «يا ربى كنت قادراً

على أن تجعلنى مكانه وتجعله مكانى، ولا يسعنى إلا أن يكون شكرى لك كبيرا وحمدى قدرتك عظيما، ولا يسعنى إلا أن أجعل رأسى تحت أقدام هؤلاء إلى أن ألقاك بهذا الفهم وبذلك التدريب اليومى».

أخْضعت نفسى... والنفس أمارة بالسوء فلم أكن أركب فى صالون السيارة بل إلى جوار السائق بلا حرس يرافقنى ولا أحد يحمل حقيبتى ولا أحد يسارع إلى فتح المصعد أو فتح الأبواب، وأمضيت حياتى هكذا فى كل منصب توليته وزيراً كنت أم سفيراً.

أزمة مارس ١٩٥٤

قبل أن أتكلم فى أحداث مارس ١٩٥٤ يجب أن أسجل أولاً أن نجاح ثورة يوليو المفاجئ والسريع ودون أراقه نقطة دم واحدة أطمع الكثيرين من ضباط القوات المسلحة حتى »الصولات« فى أن يدبروا مؤامرات فاشلة للانقضاض على الثورة والحكم ومنها ما أحيل أصحابها إلى المحاكمة العسكرية وصدرت ضدهم الأحكام.

إلى أن تفاقمت الأمور فى سلاح الفرسان تحت ستار المطالبة بالديمقراطية وكان على رأس هؤلاء الضباط خالد محى الدين عضو مجلس قيادة الثورة والمعروف بلونه الأحمر اليسارى، ومما يشير الانتباه أن هؤلاء الضباط قد غُرر بهم بشكل أو بآخر. فليس هناك بلد شيوعى واحد فى العالم تحكمه الديمقراطية بل يحكمه الحزب الشيوعى الأوحد فلا ديمقراطية ولا حرية ولكن مطالبتهم بالديمقراطية هو حق أريد به باطل. لأن الثورة فى ذلك الوقت لم تكن بعد قد حققت أهدافها خاصة إجلاء القوات البريطانية عن مصر..

ثم تفاقمت الأزمة باشتراك وتهديد الأسلحة الأخرى كالمدفعية وسلاح الطيران لسلاح الفرسان، وكادت تنشب حرب أهلية لولا أن تداركنا الله بلطفه وهدى جمال عبد الناصر إخماداً للفتنة إلى أن يعرض الوزارة على خالد محى الدين الذى ارتبط بعلاقة وثيقة بالرئيس محمد نجيب وخاصة عندما رافقه فى رحلة إلى النوبة وقد توثقت علاقتهما..

وقبل خالد محى الدين الوزارة وتوجه إلى محمد نجيب ليخطره بالقرار إلا أن موقف القوات المسلحة قد ألغى هذا القرار، أما بالنسبة للرئيس محمد نجيب فلا أحد ينكر دور الرئيس محمد نجيب وأداءه فى الثورة... ومما لا شك فيه أيضا أن شخصية محمد نجيب كانت سبباً من أسباب نجاح الثورة... ولكن للأسف الشديد فان بعض الخلافات فى مجلس قيادة الثورة نتج عنها أن لجأ الشيوعيون والأخوان المسلمون والوفديون إلى استغلال الرئيس محمد نجيب، كلٌ منهم يدبر ويخطط للاستفادة بمحمد نجيب فى القضاء على مجلس قيادة الثورة والتخلص من الضباط الأحرار، وذلك مرحلياً تمهيداً للاستيلاء على السلطة والتخلص من محمد نجيب نفسه بيسر ودون مقاومة، وقد فات ذلك الرئيس محمد نجيب ولم يكتشف النوايا الحقيقية لهذه الجهات الثلاث.

أما عن دور الشعب والعناصر المدنية التى أثبتت بتحركها أن القوات المسلحة ما لم يساندها رأى عام شعبى فلا أمل فى أى حركة مسلحة، وهنا أقرر أن أهم سبب للقضاء على تلك المؤامرات هو حركة العمال فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٩ مارس ١٩٥٤ ليتأكد الإنجليز من قوة الثورة التى لا ينازعها فيه منازع لا عسكريا ولا شعبيا ولتبدأ مرحلة من الاستقرار تمكن فيها مجلس قيادة الثورة ـ وقد دانت له الأمور ـ من إجبار الإنجليز على توقيع اتفاقية الجلاء التى كانوا يراوغون فيها ويؤجلون أى التزام بها، حتى يتبين لهم من الرابح ومن الخاسر، ليتبينوا طريقهم وإلى أى جانب سينضمون على أمل أن تنتهى ثورة ٢٣ يوليه وضباطها ويستمر الاحتلال دون جلاء.

صدر قرار مجلس قيادة الثورة فى مارس ١٩٥٤ بحل مجلس الثورة وعودة الضابط إلى الثكنات وتحدد لذلك يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤ ولما كان أعداء الثورة لا يطمئنون إلى تنفيذ هذا القرار مع وجود مهلة تقرب من أربعة اشهر فقد فكروا فى التعجيل بالتنفيذ فورا دون انتظار حتى تستقر بهم الأمور..

وبدأت المحاولة بأن استدعى يوسف صديق قريبه صاوى أحمد الصاوى رئيس اتحاد

النقل المشترك ومحمدى عبد القادر سكرتير الاتحاد لمقابلة الرئيس محمد نجيب فى منزله الذى يقع إلى جوار منزل يوسف صديق وتم اللقاء بين الرئيس محمد نجيب ويوسف صديق وصاوى أحمد الصاوى ومحمدى عبد القادر الذين فهموا ضمنا من اللقاء أن خالد محى الدين معهم.

وعرض الرئيس محمد نجيب ويوسف صديق على الصاوى أحمد الصاوى ومحمدى عبد القادر أن يدفعوا لهما عشرة آلاف جنيه كدفعة أولى مقابل قيادة عملية إضراب واعتصام ضد مجلس قيادة الثورة مطالبين بتنفيذ قرار حل مجلس قيادة الثورة وعودة الضباط إلى الثكنات فوراً ودون انتظار مجيء شهر يوليو ١٩٥٤ فوعدهما صاوى أحمد الصاوى ومحمدى عبد القادر بالتفكير فى الأمر.. وغادروهما على أمل اللقاء مرة أخرى.

وأثناء اشتداد الأزمة والحركة المعادية للثورة ووصولها إلى قمة العداء قررت أنا والطحاوى زيارة جمال عبد الناصر ووجدناه طريح الفراش ومعه الدكتور ثروت طبيبه الخاص فى ذلك الوقت يعالجه ببعض الحقن.. وجدنا عبد الناصر وقد فقد الأمل فى وجود حل للخروج من هذه الكارثة التى تهدد بحرب أهلية.. و انهالت من عينيه الدموع قائلا : لقد انفض من حولى الجميع و ذهب كل فرد الى منزله او ناديه .

وفوجئنا به يقترح ترك السلطة ومعاودة النشاط من تحت الأرض "Under Ground" فعارضنا هذه الفكرة تماما على أساس أننا كنا تحت الأرض قبل قيام الثورة أما الآن فنحن جميعاً معروفون بالواحد، ولن يطمئن من يتولى السلطة إلا إذا وضعنا تحت التحفظ أو المراقبة على أقل تقدير، وتركناه ونحن ندعو الله أن يرزقنا الحل وقد أتى الحل الإلهى على أيدى من ناصبوا الثورة العداء محمد نجيب ويوسف صديق. حيث حدث الآتـــى : -



مجدى حسين رائد زراعة الصحراء وسط الصورة



ركب التحرير ... أحمد طعيمه ، مفتى فلسطين أمين الحسينى ، الشيخ أحمد حسن الباقورى ، إبراهيم الطحاوى

وفي منتصف الليل وبعد أن غادر صاوى أحمد الصاوى ومحمدى عبد القادر منزل محمد نجيب.. فوجئت بهما يأتيانى فى مقر هيئة التحرير حيث كان الموقف خطيراً للغاية، وقد استدعى ذلك عدم مغادرتنا مكاتبنا أنا والطحاوى لعدة أيام، إذ كانت المظاهرات تعج بشوارع القاهرة وميدان عابدين منادية بسقوط جمال عبد الناصر وصلاح سالم لدرجة أن صلاح سالم نام فى دواسة السيارة وهو فى طريقه للقاء عبد الناصر خوفا من بطش الجماهير.

وكان الرئيس محمد نجيب فى قصر عابدين ومعه عبد القادر عوده يمسك قميصا ملطخاً بالدماء والمتظاهرون من الأخوان يهتفون بكل النداءات العدوانية ضد مجلس قيادة الثورة.

جاءنى صاوى ومحمدى وأخطرانى أنهما قادمان من منزل محمد نجيب ورويا لى قصة اللقاء، ولما بيننا من ثقة مطلقة وحب أخوى، قالا لى أنهما فى حيرة من أمرهما فهما لا يعرفان محمد نجيب ولا يعرفان جمال عبد الناصر، ولكنهما يعرفاننى شخصياً ويثقان فى رأيى تماماً ولا يهمهما من الأمر كله سوى مصلحة مصر.. فقلت لهما على الفور جمال عبد الناصر زعيم وطنى ١٠٠٪ ولا يعمل إلا لخدمة مصر.

وقلت لهما ـ الصاوى ... ومحمدى ـ نعم سنحقق رغبة المتآمرين، بالإضراب والاعتصام لا للمطالبة بسرعة تنفيذ قرار مجلس قيادة الثورة بعودة الجيش إلى الثكنات بدلاً من يوليو القادم وإنما سيقومون بالإضراب والاعتصام للمطالبة بإلغاء قرار حل مجلس قيادة الثورة وعودة الضباط إلى الثكنات و إصدار دستور دائم.

واقترحت عليهما البقاء فى مقر هيئة التحرير والاتصال ليلا بكل النقابات واستدعاء رؤسائها وتنظيم عملية الإضراب بحيث تبدأ العملية بإضراب عمال النقل المشترك وكذلك نقابة سائقى التاكسى بحيث يتساءل الجميع عن سبب هذا الإضراب ويتم الاعتصام فى مبنى اتحاد النقل المشترك وتتوالى الإضرابات إلى أن نصل إلى يوم ٢٩ مارس حيث تكتمل وحدة الصف بين كافة العمال ويشترك فى الإضراب عمال السكك الحديدية وكافة النقابات مع استثناء العاملين فى المياه والكهرباء والمخابز وتلخصت

المطالب فى بقاء مجلس الثورة حتى جلاء القوات البريطانية وقيام جمعية وطنية تمثل كل القوى الشعبية من نقابات وهيئات وقلت للصاوى ومحمدى سنحقق رغبة المتآمرين فى الاضراب والاعتصام ولكن لا من أجل المطلبة بسرعة تنفيذ قرار مجلس الثورة بعودة الجيش إلى ثكناته فى ٢٣ يوليو ١٩٥٤ وحل مجلس الثورة ولكن للمطالبة بالغاء هذه القرارات.

ونجح هذا العمل نجاحا كاسحاً لتمتلئ شوارع القاهرة بعشرات الألوف من العمال ليستجيب مجلس قيادة الثورة إلى مطالبهم ويصدر قراره بإلغاء قرار المجلس السابق بحل نفسه وعودة الضباط إلى الثكنات وخمدت بذلك كل التحركات والمؤامرات فى القوات المسلحة وإلى الأبد.

عبد الناصر وأحداث مارس ١٩٥٤

وبمجرد ما أتممت التفاهم مع الصاوى ومحمدى والنقابات والاتحادات الأخرى..وتم الاتفاق على تنفيذ الخطة اتصلت أنا والطحاوى بجمال عبد الناصر لنخطره بأبعاد المؤامرة التى كانت تدبر ضدنا والإجراء الذى اتخذناه كرد فعل لما يحاولون القيام به وإحباط مؤامراتهم قال لى: «آنا لا املك أى سلطة و لا أستطيع حمايتك لا انت و لا الطحاوى فى حالة الفشل و انا غير مسئول عما يحدث او ما سيحدث و لست مشتركا فى هذا العمل و لو علقت لكما المشانق فى ميدان عابدين فأنا غير مسئول و لا تنتظرا منى او تتوقعا أى تدخل او مساعدة .»

فقلنا له أننا نتصل به فقط ليعلم أن المظاهرات والإضرابات والاعتصام سيكون مؤيداً له وليس لمعارضته، وأن الحركة فى الشارع ستكون معه وليست ضده وانتهى الاتصال، وبعد ربع ساعة اتصل بنا جمال عبد الناصر عارضا إرسال خمسين ألف جنيه للمساعدة إلا أننى رفضت هذا العرض لرفضى الشديد شراء الذمم والضمائر وأنه إذا لم يكن العمال مدفوعين بحبهم للثورة والدفاع عن مصالحهم ومؤسساتهم التى أنشأتها الثورة وهيئة التحرير فلا حاجة لنا بهم، ولقد جربنا من قبل توزيع المال فى السودان

فكان هناك من دفع أكثر منا ولن نعيد هذه التجربة.

فعاد عبد الناصر وعرض إرسال خمسة آلاف جنيه لشراء يفط واستئجار سيارات أو أية لوازم أخرى، فقلت له لا مانع وسأرسل منها ألفين جنيه إلى الليثى عبد الناصر فى الإسكندرية لتغطية الإسكندرية وسأحتفظ بالثلاثة آلاف جنيه الأخرى.. وفعلاً.. أرسلت ألفين جنيه إلى الليثى عبد الناصر وأنفقت أنا ألفين جنيه فقط وأخطرت عبد الناصر بأنه لا يزال معى ألف جنيه أخرى.. لتصبح جملة ما أنفقت أربعة آلاف جنيه وهى التى ذكرها جمال عبد الناصر فى سياق حديثه مع عبد اللطيف البغدادى وخالد محى الدين..

ولم تكن تلك الأموال رشوة لأحد.. وهل هناك عاقل يتصور أنه بأربعة آلاف جنيه يشترى عمال مصر من أسوان إلى الإسكندرية فى أيام ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩ مارس .. ولكن العلاقات والخدمات والمصالح التى تحققت هى التى ربطتنى بالعمال، وهى الأساس الوحيد لهذا التجمع العمالى فى مارس ١٩٥٤ والذى لم يحدث من قبل إلا فى ثورة ١٩١٩م.

إن ولاء العمال كان لهيئة التحرير وللثورة لما حققته لهم من مكاسب وصدق الله تعالى إذ يقول فى كتابه الكريم «فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف»؟ وما صنعت الثورة وهيئة التحرير إلا أن أمنت لهم لقمة العيش الكريم مع أصحاب الأعمال، وردت لهم حقوقهم المنهوبة، ووقفت معهم ضد الخوف على حاضرهم ومستقبلهم، وأى حكومة فى أى دولة لا توفر هذين المطلبين لشعبها فلا يحق لها طلب الولاء من الشعب.

وهنا تحضرنى ونحن بسياق أحداث مارس ١٩٥٤ أن أروى هذه القصة، فقد كانت تربطنا علاقة قوية بالأستاذ فريد الرفاعى الذى كان يعمل مديراً للمطبوعات فى وزارة صدقى باشا وكان على علاقة قوية بعلى ماهر وأحمد عبود.. فوجئنا بالأستاذ فريد الرفاعى أثناء أزمة مارس ١٩٥٤ يحضر إلى مكتبنا ليعرض علينا عقدين على بياض لنعمل عند أحمد عبود باشا وبالمرتب الذى نحدده لأن الثورة انتهت وسنصبح بلا عمل. فرفضت أنا والطحاوى هذا العرض بشدة واعتبرناه إهانة لنا فنحن ثوار وضباط ثورة

يوليو ١٩٥٢ والتى من أهدافها القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وما يليق أو يجوز أن نعمل عند أحمد عبود.. وكان الجوع أكرم لنا من هذا العرض.

ومن هذه القصة يتبين أن العقلاء من الساسة فى هذا الوقت كانوا متأكدين من تغلغلنا أنا والطحاوى فى القوى الشعبية وأن لا مؤامرة تنجح إلا إذا ترك عبد الناصر بمفرده ليواجه مصيره دون تأييد قلبى من التيار الشعبى الوطنى..

الاعتداء على السنهورى

كانت التعليمات الصادرة من هيئة التحرير الى جميع نقابات العمال و الهيئات المشتركة فى حركة مارس ١٩٥٤ هى المحافظة على الأمن و عدم الاعتداء على المبانى و المنشآت و الأفراد او الهيئات و قد مرت الأيام الخمس من ٢٥ الى ٢٩ مارس بلا حادث واحد عكر صفو الأمن .

إلا انه للأسف الشديد توجهت بعض المظاهرات الى مجلس الدولة و الاعتداء على رئيسه الدكتور عبدالرازق السنهورى الذى كان موضع ثقة الرئيس عبد الناصر و رجال الثورة بعد أن سرت شائعة مغرضة بأن مجلس الدولة مجتمع لإصدار فتوى ضد ثورة ٢٣ يوليو و سمعها السيد احمد أنور قائد البوليس الحربى فى ذلك الوقت و مساعده حسين عرفه ، فتدخلا فى سير أحداث ١٩٥٤ بما لم يطلب منهما و قادوا بعض المشتركين الى مجلس الدولة بدون علمنا فى هيئة التحرير لأنه لو كان فى تخطيط هيئة التحرير الاعتداء لكانت دبرت الاعتداء على نقابة المحامين التى أصدرت قرارها بالفعل ضد الثورة و كانت على رأس النقابات المهنية، أو الاعتداء على جريدة المصرى التى دأبت على شن حملات صحفية ضد الثورة و كانت على رأس صحف المعارضة، ولكن نحمد الله انه لم يحدث من ذلك شيئا مطلقا .

انتهاء إضراب مارس

أتصل بنا جمال عبد الناصر فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤ واستدعانى أنا والطحاوى إلى مجلس الوزراء لمقابلته، وأثار موضوع أنه يرغب فى انتهاء المظاهرات وعودة السكينة والأمن إلى البلاد ، فقلت له أن القرار قراره فليحدد لنا الساعة التى يريد إنهاء

الإضراب فيها، ونحن قادرون على حظر التجول فى الساعة التى يحددها.. فقال كيف ذلك والشوارع كلها ممتلئة بأفراد الشعب فقلت له أن هؤلاء لهم قادة وكل القادة، متصلون بنا ويأخذون التعليمات منا فالحبال كلها تنتهى إلينا فتساءل عبد الناصر هل نحن متمكنون ومتحكمون لهذه الدرجة فى الجماهير فأجبناه بالتأكيد.. فلما سألنا أحمد عبده الشرباصى الصديق الصدوق ووزير الأشغال عما دار فى المقابلة وحكينا له أنذرنا الشرباصى بأننا قد أخطأنا بهذا الرد وقال ألا تعلموا المثل الفلاحى القائل بأن «كل حاجة تزرعها تقلعها ماعدا البنى أدم تزرعه يقلعك» وأننا سوف نرى أياما تعيسة فى المستقبل القريب والبعيد.

وقرر جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم زيارة مقر اتحاد عام النقل المشترك مساء يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤ لإنهاء الاعتصام وتقديم الشكر على الموقف الوطنى والرجولى لتأييد الثورة فلما انتهت الزيارة وأمام باب الاتحاد قال صلاح سالم موجها حديثه لجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قائلاً: «أن طعيمه يساوى أكثر من ثقله دهب» أسجل هذه الكلمة هنا لأننى سأعود إليها أثناء عملى كوزير للأوقاف.

و انتهت أزمة مارس ١٩٥٤ لتتحقق النتائج :

١- توطيد دعائم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وجعلها اشد صلابة من كل تآمر داخلى أو خارجى .

٢- التئام الصدع وتوحيد الصفوف فى القوات المسلحة التى كانت قد انقسمت على نفسها و اصبح الموقف يهدد بخرب أهلية .

٣- رضوخ بريطانيا العظمى و توقيعها اتفاقية الجلاء فى ١٨ يوليو ١٩٥٤ بعد ان تأكد لها ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أصبحت القوة الوحيدة التى لا منازع لها فى مصر وانه لا سبيل أمامها الا التفاهم مع الثورة والرضوخ لأرادتها فى الجلاء .

وزير العمال

فى أعقاب أحداث مارس ١٩٥٤ كنا فى زيارة للرئيس جمال عبد الناصر أنا والطحاوى ورافقناه حتى مجلس الوزراء وعلى وجه التحديد عند وصول السيارة إلى كوبرى الليمون فوجئت بحديث جمال عبد الناصر قائلاً أنه سيصدر قراراً بتعيينى وزيراً للعمل حتى أتمكن من ربط العمال بى أكثر وأكثر فقلت أننى لم أربط العمال بى بل ربطتهم بثورة ٢٣ يوليو وبجمال عبد الناصر شخصياً.

وبمجرد عودتى بدأ تفكيرى فى هذا العرض وأخبرت أخى الطحاوى بأننى سأرفض هذا العرض ولأسباب سأذكرها للرئيس عبد الناصر.. وفى اليوم التالى توجهنا مباشرة إلى استراحة القناطر الخيرية حيث كان جمال عبد الناصر موجوداً بها وأقسمت له على القرآن أننى لا أرغب فى هذا المنصب لعدة أسباب :

أولاً: فى حالة تعيينى وزير للعمال سيكون ذلك معناه أنني تقاضيت مقابلا او ثمنا لحركة مارس ١٩٥٤ و بذلك أكون قد قمت باستغلال العمال و حركتهم لمصلحتى الشخصية و هذا ما ارفضه و لا ارتضيه لنفسى .

ثانياً: أن التصرف مع قيادات العمال و قيادتهم قد يتطلب شيئا من الشدة فى بعض الأحيان للوصول الى الانضباط و الا سارت الأمور الى فوضى و يفلت الزمام و قد يؤول ذلك الى كبرياء أصابني بعد تعيينى وزيرا لهم لا بدافع المصلحة العامة و بذلك يصبح المنصب قيدا لا عونا .

ثالثاً: أننى بحكم وضعى الحالى لا ألتزم بأية قيود على تحركاتى فأنا أذهب إلى العمال وأجاملهم فى أفراحهم وأحزانهم.. أى أشاركهم حياتهم. مما يجعلنى متفرغاً تماما لعلاقتى وبتعييني وزير قد لا أجد الوقت والظروف التى تسمح لى بهذه اللقاءات فيفسره ضعاف النفوس بأنه كبرياء منى بعد تعيينى وزير. و بذلك يصبح منصب الوزير قيدا لا عونا.

رابعاً: ان تعيينى فى منصب الوزير سيفقد الثورة وجمال عبد الناصر لسانا ينطق بين

جماهير العمال والشعب بالمدح وذلك بذكر الحقائق التى تجمع القلوب حول الثورة ومبادئها، فلن يستطيع لسانى بعد ذلك ان ينطق بحرف واحد ولو كان حقا خشية ان يؤول حديثى انه نفاق أو تملق فقد قبضت الثمن وهو منصب الوزير وبذلك يصبح منصب الوزير قيدا لا عونا.

وقد اقتنع الرئيس عبد الناصر بوجهة نظرى وقال: «على كيفك، انا أتعجب، انت أول واحد يقول لا». وكان عمرى وقتها لا يتجاوز الثانية والثلاثين .. فلم اكن ممن يغترون بالسلطة وتستعبدهم المناصب وكراسى الحكم وتستهويهم المظاهر الكاذبة إنما أتوجه بعملى دائما لوجه الله تعالى ولخدمة وطنى فى صمت وسكون ورضاء. لكن بطانة السوء صورت له أنه لا يكفينى منصب الوزير وأنى لأتطلع لمنصب رئيس الجمهورية وأننى «بيرون» مصر رئيس الأرجنتين السابق الذى بدأ الصعود إلى السلطة بعلاقاته بالعمال... وهكذا كانت بطانة السوء تنفث السم... ومن وقت مبكر وتقتضينى أمانة الكلمة قبل أن أنتهى من أحداث مارس ١٩٥٤ يجب أن أذكر بعض ما جرى سواء قبل مارس ١٩٥٤ أو بعده..

وحيد رمضان ومارس ١٩٥٤

عند خروجنا من مجلس الوزراء وجمال عبد الناصر يهم بركوب سيارته إذا بالأخ وحيد رمضان يكرر ما كتبته صحيفة المصرى بأن مليون جنيه أنفقت على حركة مارس، فغضب جمال عبد الناصر غضباً شديداً لأن هذا الكلام عار تماما من الحقيقة، ويسئ إلينا دون داع والقى عبد الناصر باللوم علىّ شخصياً..

إن وحيد رمضان هو الذى ضمنى للضباط الأحرار ولما قامت الثورة وعملت أنا والطحاوى فى هيئة التحرير طلب منى وحيد رمضان أن ينضم لى أنا والطحاوى للعمل معنا فى هيئة التحرير.. توجهت أنا والطحاوى عدة مرات إلى جمال عبد الناصر بطلب ضم وحيد رمضان وفى كل مرة يرفض عبد الناصر طلبنا.

وفى النهاية وافق عبد الناصر وقال لى أنا أعرف وحيد رمضان أكثر منك وكنت أرفض ضمه لكما لأنه سيثير المتاعب ولا يحق لكما الشكوى منه فيما بعد وذكرنى



صلاح سالم والباقورى والطحاوى وحسين الشافعى واحمد طعيمه والرئيس جمال عبدالناصر



أحمد طعيمه و د . عبدالمنعم القيسونى والاستاذ أحمد فتح الله فى افتتاح بنك الجمهورية

جمال عبد الناصر أن وحيد رمضان أغضب المشير عبد الحكيم عامر من قبل لأنه أطلق على نفسه القائد العام لمنظمات الشباب فعلق المشير متعجبا أصبح لدينا قائدان عامان فى مصر، قائد القوات المسلحة وقائد منظمات الشباب.

الدكتور عزيز صدقى وزيرا

كان المهندس محمود يونس نقيبا للمهندسين وعند أحداث مارس غادر القاهرة إلى السويس وترك النقابة فى وقت حرج للغاية بينما كانت نقابة المحامين برئاسة الأستاذ عمر عمر تشن حملة ضارية ضد ثورة ٢٣ يوليو وتبعتها بعض النقابات الأخرى وإذ بالدكتور عزيز صدقى وقد عرفناه من قبل حيث قام الأخ مجدى حسنين بزيارتنا بصحبة الأستاذ فؤاد جلال والدكتور عزيز صدقى وكانا يعملان فى مجلس الخدمات.

قرر الدكتور عزيز صدقى بأن السيد محمود يونس قد غادر القاهرة إلى السويس وترك النقابة، وانه يخشى أن يقوم بعض المهندسين بعقد اجتماع وإذاعة بيان ضد الثورة فهل نفوضه فى عقد اجتماع لاتخاذ قرار مؤيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فوافقناه وفعلاً أنجز ما وعد.

بعد أن انتهت أحداث ٥٤ كتبت قائمة بأسماء من وقفوا إلى جانبنا من المثقفين وكان الدكتور عزيز صدقى من ضمن الأسماء.. وفى يوم من الأيام كنا فى لقاء مع جمال عبد الناصر فأخبرنا أنه قرر تعيين عزيز صدقى وزيرا وطلب منا أن ندعوه إلى الغذاء ونخبره بهذا القرار ليعلم أننا السبب فى اختياره للوزارة.

وفعلاً دعوناه وأخطرناه فكانت فرحته شديدة وشكرنا وأسجل هنا أننى قرأت حوار صحفياً بين الأستاذ مفيد فوزى والدكتور عزيز صدقى صرح فيه عزيز صدقى بأن السيد محمد حسنين هيكل هو سبيل معرفته بالرئيس جمال عبد الناصر وهذا ينافى الحقيقة تماما لأن عزيز صدقى لم يكن يعرف محمد حسنين هيكل قبل تعينه وزيراً على ما أعلم.

فلسفة الثورة

كـذلك هناك قـصة تتـعلق بكتـاب فلسـفة الثـورة الذى صـدر فى هذا الوقت بعـد أن انتشرت شائعة بأن كاتب هذا الكتاب هو أحد كبار الصحفيين وليس جمال عبد الناصر فتوجهنا أنا والطحاوى إلى الرئيس عبد الناصر لنسأله عن صحة هذه الشائعة فأفادنا بأن عـلاقتـه بهذا الكاتب ترجع إلى أن هذا الصحفى له علاقة بالمخابرات الأمريكيـة "CIA" وأنه عندما يريد التأكد من وصول المعلومات للأمريكان فأنه يذكرها أمامه.

مؤتمر باندونج وجمال سالم

فى مطار القاهرة كنا فى وداع الرئيس جمـال عـبد الناصـر أثنا ء ذهابه إلى مـؤتمر باندونج فأسر لنا جمال عبد الناصر بأن التعليمات فى غيابه ستكون مع المشير عبد الحكيم عامر، لأن الرجل الثانى كان فى هذا الوقت جمال سالم ولم يكن عبد الحكيم عامر.. وقبل عودة الرئيس اتصل بنا عبد الحكيم عامر وأفاد بأن الرئيس يرغب فى تنظيم استقبال شعبى له عند عودته.

فى الوقت نفسه اتصل بنا جمال سالم معطيا تعليماته بعدم تنظيم استقبال شعبى للرئيس، والاكتفاء بالاستقبال الرسمى من الوزراء ورجال السلك الدبلوماسى وكبار رجال الدولة، فأصبحنا فى موقف لا نحسد عليه.. ولكننا قررنا تنفيذ تعليمات عبدالحكيم عامر بناء على طلب عبدالناصر وتعليماته لنا .

وصدرت الصحف كلها قبل وصول الرئيس بيوم واحد تعلن عن استقبال شعبى ضخم للرئيس عند عودته من باندونج، فاستشاط جمال سالم غضبا وطلب منى الحضور أنا والطحاوى إلى منزله فى جاردن سيتى الساعة السابعة مساءً فتوجهنا إليه حسب الموعد ففوجئنا بوجود السيد زكريا محى الدين وزير الداخلية وصلاح دسوقى أركان حرب الداخلية فلما سألنا جمال سالم جميعا «داخلية وهيئة تحرير» عما نشر عن الاستقبال الشعبى وعدم تنفيذ تعليماته، أجبنا جميعا بنفى علمنا بهذا الاستقبال فما كان من

جمال سالم إلا أن قال «لازم السفير البريطانى هو اللى رتب الاستقبال الشعبى لعبد الناصر».

أخذت جمال سالم نوبة من الغضب الشديد، ووجه حديثه لنا جميعا قائلا إذا كنتم تعتقدون أنكم تحبون مصر أكثر منى.. فلا.. وإذا كنتم تعتقدون أنكم تحبون جمال عبد الناصر أكثر منى.. فلا.. ولكن لو كنتم تدرسون التاريخ المصرى لوجدتم أن شعبها الطيب يصنع من الحكام آلهة وأصنام، ثم يأتى وقت يحاول الشعب التخلص منهم فلا يستطيع ويدفع الجميع الثمن.. وأنا أحذركم أن تصنعوا من جمال عبد الناصر صنما أو ديكتاتورا، ولو فعلتم لدفعتم أنتم شخصيا ثمن ذلك ومعكم الشعب الطيب.

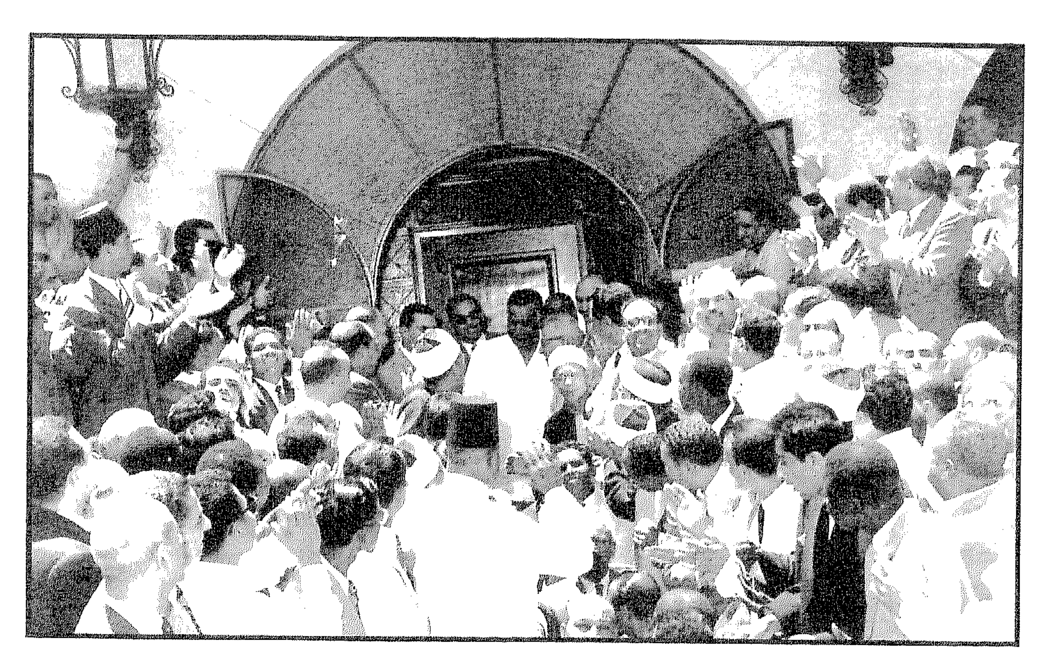
وتم الاستقبال الشعبى تماما مثلما أراد عبد الناصر وروى المشير عبد الحكيم عامر هذه القصة لجمال عبد الناصر ولما رويناها له بررها عبد الناصر بأنها الغيرة لأن الرئيس اجتمع مع نهرو و تيتو وكبار زعماء العالم وقال بأن جمال سالم معروف عنه الاندفاع وعدم التحكم فى مشاعره.

عبد الناصر والإذاعات الأجنبية

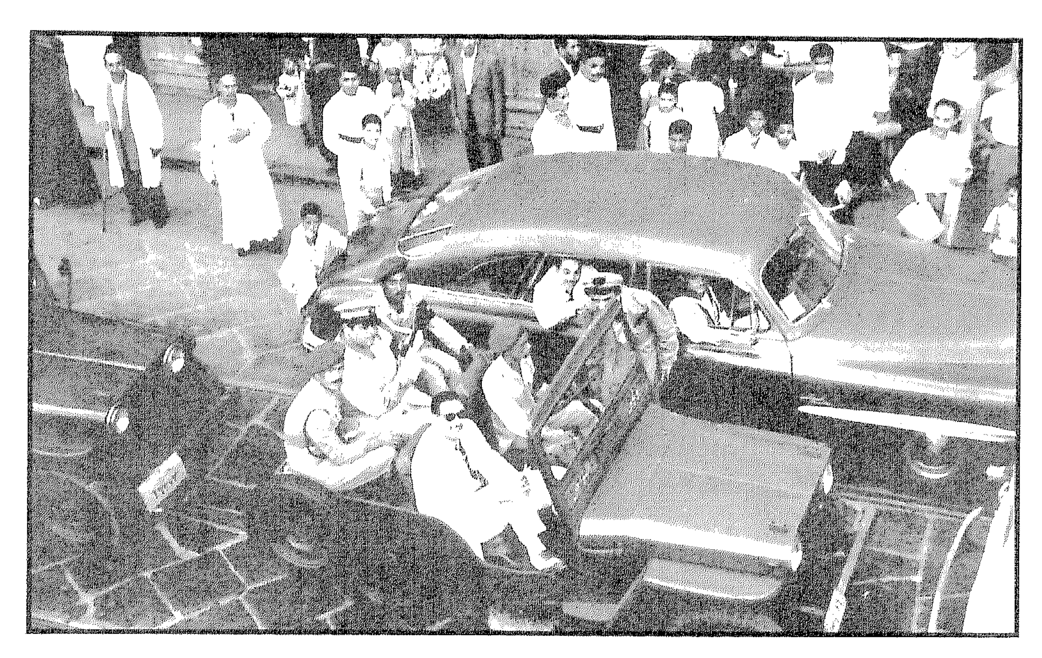
كان من عادة جمال عبد الناصر كما روى لنا عدة مرات أن يستيقظ مبكراً ويستمع إلى الإذاعة البريطانية وإذاعة صوت أمريكا، وطالما كانوا يكيلون له كلمات العداء فأنه يطمئن على أنه فى خدمة مصر وليس فى خدمتهم، وأنه فى اليوم الذى سيكيلون له فيه كلمات المديح، فهذا يعنى أن جمال عبد الناصر يعمل فى خدمتهم وليس فى خدمة مصر.. ويمكن الحكم على ما كالته أبواق الغرب من مديح للسادات..

عبد الناصر والإعلانات المبوبة

كان من ضمن المتصلين بنا الدكتور مصطفى الحفناوى الذى كتب كتابا عن قناة السويس، والذى عين فيما بعد عند تأميم قناة السويس عضو مجلس إدارة بها بناء على توصية منى ومن الأخ الطحاوى لأنه كان يشتكى من مروره بضائقة مالية وبمرور الأيام أخبرنا جمال عبد الناصر بأننا قد أبلغناه من قبل بالضائقة المالية التى يمر بها



استقبال شعبى لجمال عبدالناصر فى منزله



ركب التحرير فى المنصورة

الدكتور مصطفى الحفناوى، وأنه اتضح له عدم صحة هذه الرواية.. بدليل أن عبد الناصر كان يطلع على الإعلانات المبوبة فى الصحف وفوجئ بأن الدكتور مصطفى الحفناوى يعلن عن بيع عزبة كبيرة بها قنوات من الأسمنت ومجهزة تجهيزا كاملا للزراعة.. فاجأنا عبد الناصر وجعلنا نتساءل هل يسمح وقت الرئيس بقراءة الإعلانات المبوبة فقال لنا عبد الناصر بأن قراءة الإعلانات المبوبة يمكنه من معرفة أشياء كثيرة عن الحالة الداخلية للبلد وعن أحوال الناس.

قصة صلاح سالم وعبدالناصر

صدر قرار بتعيين السيد صلاح سالم رئيسا لمجلس إدارة دار الشعب وكان على علاقات سيئة مع الرئيس جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت، ففرحنا بالقرار الذى يجمع الشمل ووحدة الصف. وأصررنا أنا والطحاوى على تهنئة الرئيس على هذا الفعل الأخوى فتوجهنا أنا والطحاوى لزيارة الرئيس وبعد ان قدمنا له التهنئة لم يعلق، وتوجه إلى مكتبه وأخرج ورقتين أعطاهما لنا للاطلاع قائلاً أنه وقع مرتين .. المرة الأولى تعيين صلاح سالم وحدد التاريخ والمرة الثانية الاستغناء عنه ولم يحدد التاريخ.

التخلص من مجلس قيادة الثورة

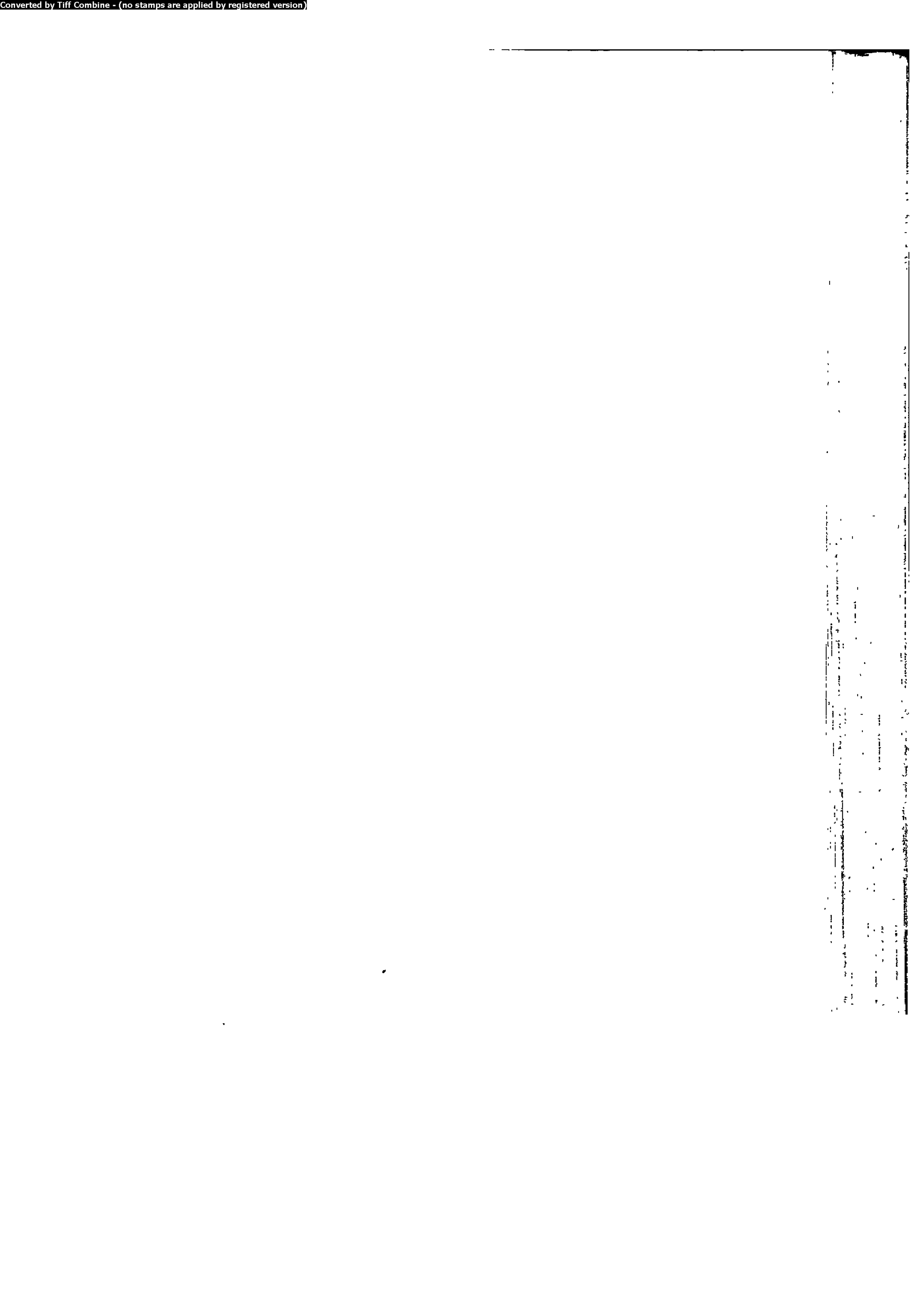
وحدث فى هذه الفترة أن أجتمعنا بالرئيس عبد الناصر أنا والطحاوى فى الإسكندرية حيث قال لنا الرئيس أنه سيعرض على أعضاء مجلس الثورة انسحابهم جميعا من المجلس على أن يبقى معه عبد الحكيم عامر فقط لقيادته الجيش ولتأمين الثورة ويعوضوا بما يرضيهم فرفضوا جميعا واشترطوا انسحابهم مع المشير عامر كأول منسحب فرفض جمال عبدالناصر وباءت محاولة التخلص منهم بالفشل مؤقتا إلى أن أتم أخيرا انفراده بالسلطة دونهم.

٣

حادث المنشية

عدوان ١٩٦٥

محاولة اغتيال عبدالناصر وأول برلمان فى عهد الثورة



علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين.. موضوع شائك ترددت فيه الروايات المختلفة وخاصة تلك الادعاءات التى أطلقتها جماعة الأخوان ومحاولاتها المستمرة للتضليل والتشكيك فى كل الحقائق، حتى بلغت بهم الجرأة الإدعاء بأن حادث المنشية الذى تعرض فيه جمال عبد الناصر للاغتيال وأطلقت عليه عدة رصاصات، إنما كان حادثا مدبرا من رجال جمال عبد الناصر أن لم يكن جمال عبد الناصر نفسه.

وهو إدعاء باطل يرد عليه تاريخ جماعة الإخوان الإرهابى الدموى كما سبق وأوضحت، لأنى علمت اسم محمود عبد اللطيف منفذ العملية قبل إطلاقه النار على جمال عبد الناصر فى المنشية، وأبلغت جمال عبد الناصر باسمه ضمن عشرة أسماء سيكلف أحدهم بالقيام بمحاولة الاغتيال، وقد حصلت على هذه المعلومات وهذه الأسماء العشر من أعضاء فى جماعة الأخوان المسلمين كانوا متعاطفين معنا وضد سياسة حسن الهضيبى.

وفضلا عن ذلك كيف يمكن أن يدبر شخص ما وأن يقبل أن يطلق عليه النار من مسافة عشرة أمتار تقريبا فيصاب سكرتير هيئة التحرير الواقف ملتصقا بجانبه وهو الأستاذ أمين بدر.. كيف يمكنه التأكد بأنه لن يصاب هو أيضا لو حدث خطأ فى التصويب.. وكيف لا يحسب رجلاً مثل جمال عبد الناصر عامل الخطأ البشرى الذى يجب أن يحسب حسابه فى أى تقدير أو تدبير.

لقد بدأت بحادث المنشية باعتباره قمة العداء والتآمر من جانب الأخوان ضد ثورة ٢٣ يوليو عامة، وجمال عبد الناصر بصفة خاصة على الرغم من أن جمال عبد الناصر كان متعاطفا منذ البداية مع جماعة الأخوان إلى أقصى الحدود وآمل دائما فى تعاونهم مع الثورة، وحاول اكتساب ثقتهم من أول لحظة بالإفراج عن أعضاء الجماعة المسجونين فى الحوادث السابقة، واستثناءهم كجماعة من قرار حل الأحزاب السياسية، على الرغم من أن جماعة الأخوان تعتبر النشاط والعمل السياسى يسبق الأداء الدينى.

وربما تعود حالة العداء تلك إلى تفكير خاطئ سيطر على جماعة الإخوان المسلمين منذ قيام الثورة، إذ أنهم اعتبروا أنفسهم أصحاب الحق فى ثورة ٢٣ يوليو وأصحاب الحق فى السلطة، باعتبار أن الثورة قام بها ضباط الجيش الذين ليست لهم قاعدة شعبية، وتصوروا انهم هم القاعدة الشعبية التى يجب أن تسلم لها الثورة مقاليد الحكم وهنا ينتهى دور الضباط الأحرار.

وبدأت المواقف من جانبهم فى كل موضع تنبئ بالخلاف الناتج عن هذا التصور العقيم، بداية من إصرارهم على أن يكون تعيين الوزراء من جماعة الأخوان ولا يترك للقيادة حرية الاختيار وحتى مشكلة إنشاء هيئة التحرير وإصرار الأخوان على عدم إنشاءها لأن الثورة ليست فى حاجة إلى جهاز شعبى غير جماعة الأخوان المسلمين. وهو الأمر الذى رفضه جمال عبد الناصر تماما، ووصفه بأنه وضع غير مقبول، لأن مصر تشمل مسلمين وأقباطا فإذا انحصر النشاط السياسى فى جماعة الأخوان المسلمين فكيف نطلب من الأقباط الانضمام إلى الأخوان المسلمين لمباشرة حقوقهم السياسية المشروعة.

وبدأ العداء السافر عند إنشاء هيئة التحرير فكانت جماعة الإخوان تنظم الاجتماعات المناهضة لهيئة التحرير، وتحرض على عدم الانضمام إليها فكان يحضر أعضاءها اجتماعات هيئة التحرير هاتفين «الله أكبر ولله الحمد» مما أجبرنا كهيئة تحرير إلى ابتكار هتاف مضاد وهو «الله أكبر والعزة لمصر» و «الله أكبر والعزة للعرب» حتى لا يسيطر هتافهم وحده، وكأن الاجتماع اجتماعا للإخوان المسلمين.

لقد اقترح جمال عبد الناصر على الأخوان الانضمام إلى هيئة التحرير إلى حد تولى القيادة فى فروع هيئة التحرير ولكن جاء الرفض من جانبهم دائماً حتى فى قضية الجهاد.. فإن حسن الهضيبى أشار إلى أن الجماعة تنظر إلى العالم الإسلامى ككل ولها أن تحدد أولوياتها لذلك قد يكون الجهاد فى الجزائر أهم من الجهاد فى منطقة القناة، فيجاهدون ويقاتلون فى الجزائر، ولا يجاهدون ولا يقاتلون الإنجليز فى منطقة القناة.

ولما اتضحت أفكارهم ومواقفهم العدوانية، طلب منهم جمال عبد الناصر تسليم الأسلحة والذخيرة التى سبق وأن أشرت إليها من أنها كانت تسلم بمعرفتنا وبتعليمات من عبد الحكيم عامر فى رفح إلى ضابط شرطة عضو الأخوان المسلمين فى محطة القنطرة شرق، وقد قمت شخصيا بتسليم كمية كبيرة من هذه الأسلحة.. ورفضت جماعة الأخوان المسلمين إعادة الأسلحة والذخائر والتى اعتقد أنه تم الاستيلاء عليها بعد حادث المنشية.

كما كان موقفهم من مفاوضات الجلاء موقفا معيبا، إذ داوموا على الاتصال بأعضاء فى السفارة البريطانية محرضين على تأجيل اتفاق الجلاء حتى يتسلموا السلطة فى مصر، وكان موقف عبد الناصر منهم موقف الآمل فى أن يعودوا إلى منطق الحق والعقل.

وقبل حادث المنشية تطوع بعض الأخوان المتعاونين معى أنا والأخ الطحاوى بحكم أننا من قدامى الأخوان وقدموا لنا أسماء ٣٠٠ من أعضاء الجهاز السرى للإخوان المسلمين، بعد ما كثرت الشائعات عن احتمال لجوء الأخوان لعمليات الاغتيال.. وتوجهت معهم إلى جمال عبد الناصر واقترحوا على جمال عبد الناصر إصدار قرار بفصل هؤلاء الـ ٣٠٠ من الخدمة وبذلك ينشغلون بأنفسهم وعائلاتهم عن أى نشاط إجرامى أخر.

ولكن عبد الناصر لم يصدر القرار الذى طالبنا به أكثر من مره بناء على استعجال هؤلاء الأخوان إلى أن نفذ صبرهم وطلبوا لقاء عبد الناصر مرة ثانية وفعلا توجهنا إليه قبل حادث المنشية بأيام قليلة.

استقبلنا جمال عبد الناصر، ولما سألوه عن القرار أجاب بأنه أجرى حسبه بسيطة ٣٠٠ شخص فى ٥ متوسط عدد أفراد أسرة الشخص الواحد يعنى ١٥٠٠ فرد سيتعرضون لأخطار ومصائب لا حد لها، وأن ضميره لم يقبل التوقيع على القرار بالرغم من أن القرار جاهز للتوقيع.

لقد أقسم جمال عبد الناصر بأنه أمسك القلم عدة مرات، وفى النهاية أكتشف أنه غير قادر على التوقيع، وقال معقبا من يريد اغتيالى فليفعل ولكنى لن أوقع هذا القرار.. وسأحتفظ لنفسى بأسماء هؤلاء الأخوان ولكنى اعتقد شخصياً أن أحد أسباب نجاة جمال عبد الناصر من الاغتيال هو هذا التصرف الخير والتسامح الإنسانى لمن يريدون اغتياله...

كانت صدمة الأخوان شديدة للغاية بتوقيع اتفاقية الجلاء، وذلك بعد أحداث مارس ١٩٥٤ والتى أوضحت دورهم فيها ومع محمد نجيب، وطاش صوابهم، وأصبح العداء علنياً فى اجتماعاتهم وندواتهم، مهاجمين اتفاقية الجلاء متهمين عبد الناصر بالتخاذل والاستسلام للإنجليز، مدعين أن الاتفاقية لا تفى بآمال المصريين.

وللرد على تلك الافتراءات قرر جمال عبد الناصر عقد اجتماعات عامة إقليمية ومهنية، تشمل كل القطاعات الشعبية، وبدأت هذه الاجتماعات ليوضح جمال عبد الناصر مزايا الاتفاقية وقد كنت أنا والطحاوى المنظمين لهذه الاجتماعات بصفتنا هيئة تحرير ووضعنا الجداول الزمنية، وكان هناك يوم مخصص لاتحادات الغرف التجارية ورجال الأعمال، ولكنى فوجئت بجمال عبد الناصر يطلب تأجيل هذا الاجتماع لأنه وعد شقيقه الليثى عبد الناصر بزيارة الإسكندرية وإلقاء خطاب فى ميدان المنشية من شرفة هيئة التحرير.

ورجوت جمال عبد الناصر أن يؤجل زيارة الإسكندرية لأنها كانت مدينة متعاطفة مع محمد نجيب، ولا ترحب بجمال عبد الناصر، واقترحت أن نؤجل الإسكندرية إلى نهاية جدول الزيارات، حتى نكون قد نجحنا فى تكوين رأى عام معضد للاتفاقية يكسبنا شعبية تجبر أهل الإسكندرية على تغيير موقفهم المنحاز لمحمد نجيب ولكن رفض جمال عبد الناصر التأجيل وقمت أنا بتأجيل اجتماع اتحاد الغرف التجارية.

وللحق أقول أننى كنت متشائما من ذهاب عبد الناصر إلى الإسكندرية فى ذلك الوقت وموقف الإسكندرية كما أوضحت وموقف الأخوان المسلمين على وشك الانفجار

لدرجة أننى رأيت رؤيا فى نفس الليلة أن جمال عبد الناصر يطلق عليه الرصاص ولم يصبه..

قبل عدوان المنشية ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر بثلاثة أيام دعوت فى منزلى لتناول طعام الغذاء الأخ إبراهيم الطحاوى والدكتور خميس حميدة وكيل الأخوان المسلمين واحد الشيوخ من قادة الأخوان اللذان حوكما فى نفس القضية وكنا نناقش فى جلستنا ما وصلت إليه العلاقة بين الثورة والأخوان فى محاولة لتصفية جو العداء. وكلنا فوجئنا جميعا بنجلى هانى وقد كان يبلغ من العمر حينئذ خمس سنوات مقتحما جلستنا، موجها الحديث للضيفين قائلاً: «أنتم عايزين تموتونا ليه.. دا إحنا مسلمين مش إنجليز» وكانت مفاجأتى أشد من مفاجأتهما لأنى تصورت أنهما اعتقدا أن قوله هذا بإيحاء منى أو سابق حديث أمامه.

لقد حاولت نفى صلتى بهذا الحديث العجيب وأنه حديث تلقائى مما يتفوه به الأطفال فى مثل سنة وحاولا من جانبهما طمأنة ابنى بأنهم لا يمكن أن يرتكبوا مثل هذا العمل الشنيع، وبعد ثلاثة أيام وقعت حادثة المنشية ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة.. فسبحان الله الذى انطق أبني بهذه الكلمات لتتحقق بعد ثلاثة أيام.

لقد عاودت رجاء جمال عبد الناصر فى التأجيل ولكنه أصر على إتمام زيارة الإسكندرية فى موعدها الذى حدده، وكانت تعليماته لى وللأخ الطحاوى بعدم اصطحابه سويا.. فأحدنا يصحبه والأخر ينتظر فى القاهرة .

وكنت أنا فى القاهرة فى مكتبى بهيئة التحرير عندما سمعت طلقات الرصاص والاعتداء فى الراديو واطمأننت على سلامة جمال عبد الناصر وفوجئت بعد قليل بالسيد عبد العظيم فهمى وكان مديرا للمباحث العامة يتصل بى قائلا بأن اسم الفاعل هو محمود عبد اللطيف وأنه ضمن الأسماء العشرة التى دونها جمال عبد الناصر فى مفكرة سوداء صغيرة يسجل فيها أهم الموضوعات.

وقصة الأسماء العشرة ترجع إلى أن أحد أشقاء عائلة سعودى الذين كانوا أعضاء فى الإخوان المسلمين فقد حضر إلى مكتبى فى هيئة التحرير وأملانى عشرة أسماء مؤكداً أن أحدهم سيكلف باغتيال جمال عبد الناصر وأن هؤلاء العشرة يتدربون على إطلاق النار فى إحدى قرى محافظة الجيزة فأبلغت الرئيس عبد الناصر فورا بالأسماء العشرة ودونها فى مفكرته.

سألنى عبد العظيم فهمى هل بإمكانى الحصول على معلومات إضافية فاتصلت بالأخ سعودى فقال أنه سمكرى يقطن فى امبابه وأنه متطوع أيضا فى الحرس الوطنى مما يدل على أن الأخوان المسلمين أرادوا أيضا الاستفادة من التدريب فى الحرس الوطنى لا لتحرير مصر ولكن للقتل والاغتيال.

وهنا يجب أن أتوقف مفسراً قول أحد المتهمين فى قضية الأخوان وقد يكون أسمه الريس فى المحاكمة التى أجريت بعد محاولة الاغتيال والذى قال أن حركة الأخوان ضد ثورة ٢٣ يوليو كانت مؤكدة وكان توقيتها بعد سنة قادمة وأنى اعتقد أن سبب هذا التعجيل وهو : ـ

(١) الخوف من كسب جمال عبد الناصر لشعبية كبيرة بعد توقيع اتفاقية الجلاء الذى كان حلما وأملا مستحيلاً للمصريين وبذلك يصعب على الأخوان عداء الثورة السافر ومحاولة قلب نظام الحكم.

(٢) نجاحى أنا والطحاوى بصفتنا من قدامى الأخوان فى استقطاب وإقناع عدد كبير من الجهاز العلنى للإخوان بحيث أصبح واضحاً لكل إنسان أن هناك حزبين داخل الأخوان أحدهما مع الثورة والأخر ضدها وخوفا من أثر هذه الفرقة وأن يمتد الشرخ والصدع والانقسام إلى الجهاز السرى للإخوان. وهو الأمر الذى يمثل أكبر خطورة على الجماعة ففضلوا التعجيل لأن نجاحهم سيجمع شمل الأخوان حول النجاح، ويسلم الجهاز السرى من الانقسام ففضلوا القيام باغتيال جمال عبد الناصر فى أقرب فرصة ثم يأتى الدور على باقى أعضاء الثورة ليتم لهم الاستيلاء على السلطة.

أقول للتاريخ والله شهيد أن الخلاف بين الثورة والإخوان لم يكن خلافا دينيا أو عقائديا أو وطنيا ولكنه كان صراعاً بحتا على السلطة والسلطة وحدها.. لعن الله السلطة.. فلو كان موقف الإخوان المسلمين استمر متعاونا مع الثورة لخدمة مصر لا بغرض الحكم والاستئثار بالسلطة، وخاصة بعد أن استثناهم عبد الناصر من قانون حل الأحزاب.. فلو ظل الإخوان المسلمون متعاونين مع الثورة .

فالله يعلم كم كان ممكنا أن تتجنب الثورة كثيرا من الأخطاء التى حسبت عليها .وعلى سبيل المثال فإن حادث المنشية حول عبد الناصر من الرقة والحنان والعطف والمحبة، إلى أسد جريح يصيب من يصادفه - على غير سلوك الأسود - فتمت الاعتقالات ومورس كثير من التعذيب فى السجون والمعتقلات كما صدرت أحكام بإعدام بعض الاخوان نتيجة لمحاولة اغتيال الرئيس عبدالناصر فى ميدان المنشية واشاعة الفتنة فى وجود الاحتلال البريطانى الذى لازال جاثما على صدر الوطن والاخوان المسلمون قادرون دائما على البأس الباطل ثوب الحق ولا يستحون ويجادلون بشدة حتى تحسبهم أنهم على حق فصار منطق الاخوان لماذا أحكام الاعدام ولم يقتل أحد وهذه مغالطة كبيرة فإنهم كجماعة اسلامية يعلمون حق العلم ما ورد فى القرآن الكريم من آيات تكذبهم فالاعدام صدر جزاء الفتنة «أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» وأحل الله القتل فى قوله تعالى : «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا» وإن نفذ الاعدام فى بعضهم فقد كان للفساد فى الأرض ولم يكن لارتكاب القتل.. وأخيرا إذا كان المشرع أباح الاعدام فى جرائم المخدرات والاغتصاب لما فيها من فساد فى الأرض إليس من باب أولى أن ينفذ الإعدام فيمن حملوا راية الفتنة والفساد فى الأرض.

تأميم قناة السويس ٢٦ يوليو ٥٦

لا نستطيع أن نقول أن جمال عبد الناصر عندما أمم قناة السويس كان رد فعل متسرع لسحب أمريكا لتمويلها لمشروع السد العالى بل كان هذا الموضوع أمام جمال عبد الناصر مبكرا من زمن... كيف يستعيد قناة السويس إلى مصر؟ وهى رمز للظلم والعدوان وما حفرت إلا بدماء وعرق ودموع مئات الألوف من المصريين المغلوبين على أمرهم... ثم كانت قناة السويس مجالا لتسرب النفوذ الأجنبى إلى مصر.

لقد وضع الإنجليز يدهم على حصة مصر من القناة مقابل أربعة ملايين جنيه، وبذلك وضعت أول خطوة فى طريق الاحتلال، ثم بدأ العدوان البريطانى وهزيمة عرابى أمام الخيانة والتآمر وتم احتلال مصر، فكانت قناة السويس تمثل لجمال عبد الناصر قمة استعباد واستعمار وسيطرة الإنجليز على مقدرات هذا الوطن. إلى أن قامت الولايات المتحدة بسحب تمويلها لمشروع السد العالى الذى كان يعتبره عبد الناصر أهم مشروع قومى لخدمة المصريين واستغلال مياه النيل ودرء أخطار الفيضان.. سيطرت عليه فكرة تأميم القناة رداً على سحب التمويل.

وإنى لاتذكر الأن أنه قبل إعلان تأميم قناة السويس بثلاثة أيام، استدعانا الرئيس جمال عبد الناصر أنا والطحاوى وأخبرنا عزمه على إعلان قرار التأميم يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وأنه أتخذ كل الترتيبات لتشغيل القناة وأنه عندما يذكر فى خطابه كلمة ديليسبس تتحرك كل القوات للاستيلاء على المراكز الرئيسية لقناة السويس واختار لذلك مجموعة من المهندسين المصريين على قدر عال من المهارة والذكاء، بحيث يطمئن على آلا يرتفع صوت معاد ليعلن أن الملاحة العالمية فى قناة السويس قد توقفت بسبب قرار التأميم إذا ما أوعز العدو لجميع مرشدى الملاحة فى القناة بترك أعمالها والاستقالة وكما قدر جمال عبدالناصر فقد أوعز الأعداء للمرشدين بترك العمل فاطاعوا... ما عدا المرشدين اليونانيين الذين ظلوا فى عملهم ولم يرضخوا للأعداء.

استمعت إلى خطاب الرئيس وأنا فى مكتبى بهيئة التحرير بالقاهرة. وما إن انهى خطابه وأعلن قرار التأميم حتى اتصلت به تليفونيا وسألته عن طريق عودته إلى القاهرة، فأجابنى أنه سيسلك الطريق الصحراوى فى العودة هو والزملاء فقلت له أن رد فعلى لقرار التأميم حينما أبلغنا بالقرار قبلا، قد اختلف عن رد فعلى الأن بعد سماعى للخطاب. وأنه يجب أن نتوقع عدوان على مصر وحربا يشنها الإنجليز (ليعودوا إلى احتلال قاعدة القناة للتخلص من عبد الناصر) والفرنسيون أيضا لدعمه لثورة الجزائر فتلك هى والأسباب الحقيقية للعدوان ولم يكن فى ذهنى إن إسرائيل ستشترك فى هذه الحرب، فسمعت الرئيس يتكلم مع من حوله الذين ابدوا عدم اقتناعهم بتقديرى للموقف وانتهت المكالمة.

وبعد ربع ساعة اتصل بى جمال عبد الناصر وقد لفت نظره سؤالى عن طريق عودته إلى القاهرة، وسألنى لماذا أسأل عن طريق العودة فأوضحت له أنه من الخطورة بمكان أن يتخذ الرئيس هذه الخطوة الوطنية الخطيرة ولا يكون هناك رد فعل شعبى يوضح أن الشعب المصرى قد وعى القرار ويسانده بأرواحه وإلا فأن العدو سيتعجل بتوجيه الضربة العسكرية على أنه جاء يقصد جمال عبد الناصر وليس بينه وبين الشعب المصرى أية عداوة.

وقد حدث فعلاً ما توقعته أثناء حرب ١٩٥٦ فقد أعلنت قوى العدوان أنهم ليسوا أعداء للشعب المصرى ولكنهم جاءوا بسبب جمال عبد الناصر.. وسألنى عبد الناصر عن اقتراحاتى فأوضحت له أنه يجب أن يعود إلى القاهرة بالقطار وسأنظم له استقبال شعبى على طول الطريق خاصة فى محطات السكك الحديد وعندما يصل إلى القاهرة يتم استقباله شعبيا ثم يتوجه إلى مجلس الوزراء حيث أنظم له مؤتمرا شعبيا يتحدث فيه إلى الجماهير عن تأميم القناة.. ليتحول قرار التأميم إلى رغبة شعبية جارفة.

وقلت له بالحرف الواحد أننى لا أهدف إلى إلغاء الحرب المنتظرة، ولكننى أخطط إلى تأجيل موعدها حتى يستطيع عبد الناصر أعداد البلاد والجيش لمثل هذه الحرب، فلو أنهم قادمون لجمال عبد الناصر فيكفيهم عدة آلاف من الجنود الموجودة فى قبرص أما إذا كانوا قادمين لمواجهة الشعب المصرى فانهم سيضطرون للتأجيل حتى يعدوا العدة لمثل هذه الحرب.

وقد وافق عبد الناصر على خطة العودة فى القطار وتم تنفيذ ما اقترحت بكل دقة، واشتعلت البلاد من أقصاها إلى أدناها لتأييد جمال عبد الناصر فى هذا القرار التاريخى الذى أصبح قرار شعب وإرادة شعب.

وعلى الفور بدأ دور هيئة التحرير فى تجنيد الشباب وفتح باب التطوع فى المقاومة الشعبية والحرس الوطنى، وقام أعضاء هيئة التحرير بالبذل والعطاء.. فمنهم من أعطى تبرعاً المساحات اللازمة للتدريب فى كل أنحاء مصر وتم توزيع ضباط الحرس الوطنى على المراكز ومعسكرات تدريب المقاومة الشعبية بجانب معسكرات الحرس الوطنى.

وقبل أن تبدأ الحرب بأيام أخطرنا الرئيس عبد الناصر بمغادرة المواطنين الأمريكان لمصر مما يتوقع معه نشوب الحرب.. وبدأت الحرب... وبدأ الغزو الثلاثى إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.. وعندما بدأ إنزال قوات المظلات على بور سعيد وتمكنوا من إنشاء رأس كوبرى للقوات المعادية..

اتصلت بالرئيس عبد الناصر واقترحت إنشاء قوة بصفة عاجلة للدخول فى نفس الليلة إلى بور سعيد عن طريق دمياط للقضاء على رأس الكوبرى قبل أن تكتمل عمليات الإنزال فاقتنع الرئيس جمال عبد الناصر بذلك وحاول تنفيذ هذه العملية ولكنه فشل فى الوصول إلى بعض اللواءات الذين يثق فيهم للقيام بهذه العملية فضلا عن تنفيذ حشد القوة اللازمة.

بدأت هيئة التحرير بمجرد نشوب الحرب، فى طبع وتوزيع منشورات المقاومة الشعبية على مصر بصفة عامة، وبور سعيد بصفة خاصة عن طريق متطوعين كانوا يدخلون بور سعيد عن طريق دمياط وقد كتبت تلك المنشورات بنفسى وبخط يدى.

إن من المهم هنا أن نسجل ـ ودون التعرض لأخطاء قيادة القوات المسلحة فى إدارة المعركة لاسيما ونحن لسنا بصدد ذلك الآن ـ أن انتصار ١٩٥٦ لم يكن نصرا عسكريا بل كان نصرا سياسيا، لأن من حظ مصر وجمال عبد الناصر أنه لأول مرة فى الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا أن تتخذ روسيا والولايات المتحدة نفس الموقف الرافض لهذه الحرب وهذا الاحتلال. الولايات المتحدة لأنها ترغب فى القضاء على النفوذ الإنجليزى والفرنسى فى المنطقة لتنفرد بها وحدها، والاتحاد السوفيتى لكسب ود الحكومة المصرية وجمال عبد الناصر أملا فى الوصول إلى المياه الدافئة وتحقيقا للتواجد بموضع قدم فى المنطقة.

وهنا لا يمكن أن انتهى من حرب ١٩٥٦ دون أن أدون هذه القصة. فقد نصح المحيطون بجمال عبد الناصر ومنهم صلاح الشاهد.. نصحوا جمال عبد الناصر بأنه لا يجوز له البقاء فى منزله واقترحوا أن يدبروا له إقامة فى قصر القبة.. فتوجه عبد الناصر وعائلته إلى قصر القبة ومعهم كل احتياجاتهم المعيشية.

ولكن جمال عبد الناصر الزعيم الوطنى أيقظ العائلة عند منتصف الليل وقرر العودة فوراً إلى منزله فى منشية البكرى لأنه كما قال لى خاف على نفسه من أغراء البقاء فى قصر القبة فيعتاد على حياة القصور وهو فرد من الشعب وسيبقى من الشعب إلى أن

يلقى الله ممثلا للفقير فيه قبل الغنى.

وبهذه المناسبة كان الرئيس يردد دائما بأنه حبيس أربعة جدران ولا يستمتع بحياته كالآخرين من أعضاء الثورة نفسها.

وبعد حرب ١٩٥٦ مرت هيئة التحرير بأوقات عصيبة لأسباب لم أكن أنا أو الطحاوى طرفا فيها، ولكنها، فتحت أعيننا إلى ضرورة الابتعاد عن محيط السياسة وكان أكثرها مفاجأة.. أننى فوجئت فى منزلى بالجيزة بعدد كبير من رؤساء النقابات فى زيارة لى ويروون لى، أن صلاح دسوقى أركان حرب الداخلية فى ذلك الوقت، كان يستدعيهم إلى مكتبه ويعدهم بتنفيذ كل طلباتهم بشرط الابتعاد عن أحمد طعيمه وأنهم لو كانوا فى حاجة للرئيس نفسه فأنه قادر على القيام بتوصيلهم بعبد الناصر شخصيا.. وصدمت صدمة شديدة فبعد طول إخلاص يكون هذا هو الجزاء.

فترة الانتقال (ثلاث سنوات)

اعتقد أن فترة الانتقال التى حددت بثلاث سنوات إنما كانت لتمكين مجلس قيادة الثورة من أن يكون صاحب السيادة فى البلاد بعد حل الأحزاب السياسية وجماعة الأخوان المسلمين.. قد أضرت ـ أقول أن فترة الانتقال هذه أضرت بالثورة من الناحية الديمقراطية ضراراً بالغاً لازالت آثاره تعانى منها البلاد حتى الآن.

مجلس قيادة الثورة لا يُسأل والوزراء لا يُسئلون، ولا توجد جهة رقابية واحدة لتسأل الوزير عن تصرفاته فى وزارته، فأصبح الطابع الغالب لدى الجميع أن كلا منهم له حرية التصرف فى حدود منصبه دون رقيب ودون سائل فتعمقت فكرة الانفراد بالسلطة، وفتحت السبيل أمام الديكتاتورية التى لم تكن على بال أحد فى ذلك الوقت، وأصبح الوزراء أمام أول برلمان أنعقد فى تاريخ الثورة يضيقون ذرعاً بأى سؤال من نائب فى البرلمان..

وسأعطى لذلك مثلا يوضح أن العسكرى والمدنى قد تعادلاً فى هذا الشأن، فالصديق الحميم الدكتور نور الدين طراف رحمه الله كان مدنيا ووزيرا للصحة وكان عضوا فى الحزب الوطنى كما كان نائبا فى برلمانات ما قبل الثورة، وبذلك توفرت له سابق الخبرة فى ممارسة الحياة البرلمانية.. ومع ذلك لم يسلم الدكتور نور الدين طراف من هذه القاعدة فقد كان يضيق ذرعاً بأى سؤال يوجه له من أحد النواب، لأنه مارس السلطة المطلقة. ولم يتقبل هذا الوضع الذى يضع سلطانه محل الرقابة والسؤال.

أما المثال الثانى فكان عند عرض قانون الانتساب إلى الجامعة على مجلس الشعب، وكان السيد كمال الدين حسين وزيرا للتعليم ورفض المجلس هذا القانون فغضب السيد كمال الدين حسين، وذهب إلى بلدته وأقام فيها مما أضطر الرئيس جمال عبد الناصر إلى الذهاب إليه ومصالحته ليوافق المجلس بعد ذلك على القانون الجديد.

وفى هذا الأمر طلبت من الرئيس جمال عبد الناصر أنه طالما بدأت حياة برلمانية فلا يجوز أن يبقى فى الحكم من مارس السلطة المطلقة فى فترة الانتقال ويجب تعيين وزراء جدد والا فسدت الحياة البرلمانية وقضينا على تجربتنا الديمقراطية، ونكون قد خسرنا بذلك أسلوب المجالس النيابية ما بعد الثورة، وفتحنا الأبواب للدكتاتورية المغلفة ببرلمان.وقد يقول البعض أن فترة الانتقال كانت ضرورية فى بداية الثورة لتأمينها وأقول أن أثمها أكبر من نفعها.

الانسحاب من الحياة السياسية

اتفقت مع الأخ الطحاوى على لقاء الرئيس جمال عبد الناصر لنطلب منه إعفاءنا من العمل السياسى فى المرحلة القادمة، وهى المرحلة الدستورية والبرلمانية على أساس أننا اشتركنا فى الثورة، وكنا كلنا صفا واحدا يشغلنا تحقيق أهداف وطنية سامية وكان كل منا مستعد للتضحية بدمه وروحه.

ذلك أن المرحلة الجديدة تتطلب صفات شخصية تختلف كل الاختلاف عن الصفات

المطلوبة فى مرحلة الأعداد للثورة تلك الصفات التى ستتميز بالصراع على السلطة بين أخوة وأشقاء الأمس كما يحدث دائما فى الحياة السياسية.

فى هذا الصراع سنكون نحن الخاسرين لأنه لو طعننى أخ من أخوة الماضى فلن أستطيع أن أرد له الطعنة لا عن ضعف، ولكن عن رفض وبذلك نخسر الموقف بسبب مبادئنا التى لن نتنازل عنها ولن نغيرها مهما كان الثمن.

فقال الرئيس جمال عبد الناصر طالما أنكم تفكرون بهذا المنطق فلماذا لا أترك أنا أيضا منصبى.. وأكد أيضا جمال عبد الناصر أنه يحتاج لنا فى البرلمان الجديد.

أما عن موضوع الصراع فقد قال لنا جمال عبد الناصر.. انتم تعلمون أن كونفشيوس الحكيم الصينى قال «اجلس على شاطئ النهر حتى تمر أمامك جثة عدوك.. فقلت له أخشى يا سيدى الرئيس أن تكون جثتنا هى التى ستمر، فغضب بشده من هذا الرد مستنكرا حدوثه.

أيقنت أنا والطحاوى من أنه لا مناص لنا إلا بالمشاركة فى انتخابات البرلمان الجديد، الطحاوى فى دائرة السيدة زينب وأنا فى دائرة السلخانة، وصاوى احمد الصاوى فى دائرة بولاق، وشقيقى محمد عبد الله طعيمه عميد الشرطة بالمباحث الجنائية الذى ترك الخدمة وأصبح مساعدا لى وللطحاوى فى دائرة السبتية. فكانت المفاجآت كالأتى :

رشح اللواء عبد الفتاح فؤاد قائد الحرس الوطنى نفسه ضدى فى دائرة السلخانة وذهب بملابسه الرسمية إلى الدائرة ليقدم نفسه إلى الناخبين فما كان من أهالى الدائرة والجزارين إلا أن طاردوه فوقعت قبعته على الأرض ونجحت فى دائرتى بالتزكية لأن أهل الدائرة اقسموا إلا ينافسنى فى الدائرة أحد.

أما الصاوى فقد حورب هو وأخى محمد فى دائرتى بولاق والسبتية لدرجة أن الشرطة كانت معادية لهما علنا أما الطحاوى فقد أغلقت له دائرة السيدة زينب وكان غلق بعض الدوائر فى حالة الضرورة لضمان تمثيل بعض أعضاء الثورة فى البرلمان.

نائب فى البرلمان

أولاً تبرعت بمكافأة البرلمان لأهالى الدائرة نظير وقوفهم إلى جوارى على أن تخصص قيمة المكافأة للأعمال الخيرية فى الدائرة واصبح هذا المبلغ هو رصيد الصندوق الذى أصبح عامراً بالمال بتبرعات التجار ورجال الأعمال والجزارين رداً على تبرعى..

ومن الصندوق دفعنا مصروفات طلاب الجامعة المتعسرين ماليا، ووزعنا الكساء على فقراء الدائرة صيفا وشتاءاً، وأقمنا فى شهر رمضان فى كل شياخة من شياخات الدائرة الثلاث سرادقا لإطعام ٣٠٠ من أهل الدائرة سواء فى السرادق أو فى منازلهم، وذلك بفضل أهل الدائرة من جزارين وبائعى فاكهة وبائعى خضراوات والذين تبرعو بكل لوازم وجبة الإفطار وكانت هذه الموائد هى أولى موائد الرحمن التى انتشرت فيما بعد.

وبالنسبة لعيد الأضحى فقد كنا نذبح الذبائح التى توزع لحومها على فقراء الحى وطبعا مكافأتى وقدرها ٧٥ جنيه لم تكن لتكفى كل هذه الخدمات لولا أن أهل الدائرة لمسوا الجدية فى فعل الخير. فأدوا واجبهم .. وصدقوا فى الأداء وكان للقدوة الطيبة أثر باهر فى نجاح هذا الجهد المبارك.

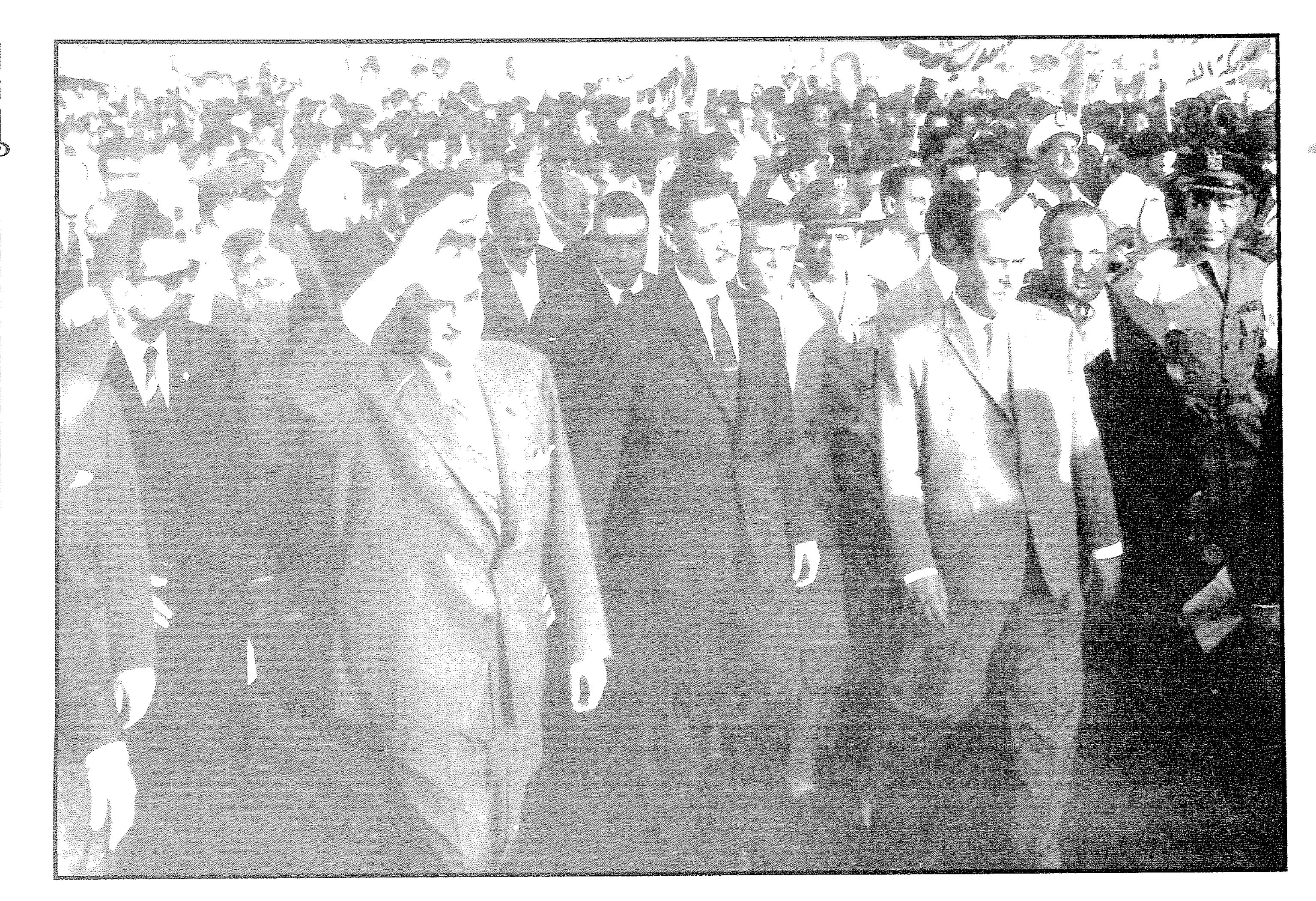
عبد الناصر وبغدادى ومجدى حسنين

ولقد كان من أحداث البرلمان تلك الضجة التى صحبت الهجوم على الأخ مجدى حسنين رحمه الله تعالى بسبب موضوع مديرية التحرير والاستجواب الخاص بها وما حدث فى الجلسة النيابية من كلمات شديدة اللهجة كان من بينها كلمة الصحفى حسين فهمى ضد مجدى حسنين صاحب الفضل الوحيد فى جعل طريق مصر الإسكندرية الصحراوى طريقا زراعياً.

استدعانا جمال عبد الناصر أنا والطحاوى وأمرنا بأن ندافع عن مجدى حسنين لأن بغدادى فى نيته أن يخلص على مجدى حسنين الذى كان من أشجع الضباط الأحرار وأفضلهم..

وتنفيذاً لرغبة الرئيس عبد الناصر ـ وكنا لا ندرى أن عبد الناصر طلب من عبد اللطيف البغدادى رئيس المجلس مهاجمة مجدى حسنين وقد علمنا ذلك فيما بعد من الليثى عبد الناصر شقيق الرئيس ـ ..

ـ أقول ـ تنفيذا لرغبة عبد الناصر جمعت أنا والطحاوى ٤٠ توقيع لجعل الجلسة سرية ثم أفسدنا عملية الهجوم وانتهى الموضوع بسلام بالنسبة لمجدى حسنين، ولكن عبد اللطيف البغدادى استشاط غضباً واتهمنى أنا والطحاوى بأننا متآمرون دون أن يعلم أن تصرفنا كان بناء على طلب الرئيس.



عبدالناصر وعامر واحمد طعيمه فى إحدى مواكب التحرير

٤

الاتحاد القومى

القرارات الاشتراكية
وحدة وانفصال سوريا

صدر قرار بحل هيئة التحرير وقيام الاتحاد القومى، وبعد صدور قرار حل الهيئة بدأ الجرد وفحص أوراقها دون أن نعين أنا والطحاوى فى الجهاز الجديد وهو الأمر الذى أثار دهشتنا لأن الأمر بهذا الشكل قد يطلق ضدنا الشائعات.. وتثار التساؤلات.. لماذا أخرجا من هيئة التحرير ولماذا الجرد ولماذا هذه الإجراءات؟.

توجهنا على الفور إلى الرئيس جمال عبد الناصر فقال أحمدوا ربنا لم يمسسكم أحد بإشاعة من أى نوع، فى الوقت الذى انتشرت فيه الشائعات عن آخرين، فلما أخبرناه أن طول الوقت بين حل هيئة التحرير وتعيينا فى أى جهة قد يطلق علينا أية شائعات مغرضة قال لا تهتموا أن صدور قرار بوضعكم فى مناصب جديدة يصلح كل شئ فالقرار يرفع أو يخفض.

وحدث بعد فترة وجيزة أن صدر قرار بتعيينى أنا والطحاوى سكرتيرين عامين مساعدين للرئيس جمال عبد الناصر فى الاتحاد القومى..

وهنا يجب أن أتوقف للمقارنة بين هيئة التحرير والاتحاد القومى.. فبالرجوع إلى أسباب نجاح هيئة التحرير يتضح لنا أن نقيضها هو أسباب فشل الاحاد القومى.. لأن حل هيئة التحرير أفقد الثقة فى كثير من أعضائها فصانعوا قرار الحل لم يقدموا أى أسباب للحل.

وبهذه المناسبة قال جمال عبد الناصر أن الأخوة أعضاء مجلس قيادة الثورة مصممين على حل هيئة التحرير لأن الهيئة اكتسبت الكثير من العداوات فيجب إذن التخلص منها..

وهذا سبب عجيب يتناقض مع منطق قرار تعيينى أنا والطحاوى سكرتيرين مساعدين لأن الذى يكتسب العداوة أشخاص لا هيئات فكأننى أنا والطحاوى الذين اكتسبنا هذه العدوات فكان الأولى التخلص منا وتعيين أشخاص آخرين فى هيئة التحرير بدلاً من الحل.

ومما يذكر فى هذا الشأن وفى هذه الفترة بالذات أننا علمنا أن جمال سالم مريض وقررت أنا والطحاوى زيارته وفوجئنا بقوله أن مجلس قيادة الثورة كله كان يرفض حل هيئة التحرير لأنه إذا كانت هيئة التحرير قد نجحت حتى الآن فلماذا لا نعزز هذا النجاح وندخل فى تجارب جديدة لا ضمان فى نجاحها ولكن الرئيس جمال عبد الناصر أصر على الحل.

ولقد سبق وقلت للرئيس عبد الناصر أنه يستطيع بقرار جمهورى تعيين الساعى وزيرا أو نائب رئيس جمهورية وقد ينجح فى منصبه لو كان عنده قدر من الذكاء ولكنه لا يستطيع أن يصدر قرار تعيين على صبرى زعيما شعبيا لقرية من القرى وفيها حلاق الصحة أو المأذون الشرعى فكل منهما زعيم شعبى قد اختارته الجماهير.. فالشعبية وحب الناس وثقتها لا تكتسب بقرارات جمهورية.

واثبات لهذا القول فقد حاول الرئيس جمال عبد الناصر أن يرسل أنور السادات وكمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى وحسن إبراهيم للعمل معنا فأجمع الكل على الشكوى منا لأنه لا أحد يطرق بابهم من المواطنين..

فالمواطنون يذهبون للقاء الطحاوى أو مقابلتى للثقة القديمة بيننا والحب المتبادل، وقدرتنا بما لنا من اتصالات على حل مشاكلهم وليس من المعقول أن نمنع المواطنين من التعامل مع أحد غيرنا.

وكان الآخرون يعلمون حق العلم بأنهم لا يستطيعون النيل من جمال عبد الناصر ومعه الطحاوى وطعيمه فإذ بنا نفاجأ بواقعتين كانت كل واحدة منها من أشد الصدمات التى واجهناها أنا والطحاوى..

ففى زيارة تمت -أثناء الاتحاد القومى- قال لنا عبد الناصر بجدية شديدة أنه يريد أن يقول لنا بأنه باق بنا أو بغيرنا فى الحكم فكان ردى ورد الطحاوى المباشر من قال لك ذلك.. أن هذا المعنى لم يدر بخلدنا ولم يصل إلي القلب أو اللسان فى حياتنا.

وفى زيارة ثانية فوجئنا بالرئيس جمال عبد الناصر يقول لنا: «أريد أن أكسر حاجة اسمها الطحاوى وطعيمه».

وهذا يوضح دور البطانة الفاسدة التى أوغرت علينا صدر الرئيس عبد الناصر دون ذنب أو جريرة سوى حب عبد الناصر والإخلاص له وهذا يثبت أننا عندما طالبنا الانسحاب من الحياة السياسية كنا على حق ١٠٠٪ لأن من يضمرون السوء لعبد الناصر كانوا متأكدين أنهم لن يصلوا لعبد الناصر إلا بكسر الطحاوى وطعيمة.

واستقر الرأى على قيام الاتحاد القومى ليحل محل هيئة التحرير وكان الرئيس عبد الناصر يستعرض أنظمة الحكم خاصة نظام الحكم فى أسبانيا تحت قيادة فرانكو ويوغسلافيا تحت قيادة تيتو والنظم المتبعة فى الكتلة الشرقية والغربية فى ذلك الوقت.

وعلى الرغم من أن جمال عبد الناصر لم يكن شيوعيا فى يوم من الأيام والا ما كان حارب الشيوعيين وأدخلهم السجون، إلا أنه اختار نظام الكتلة الشرقية ونظام الحزب الواحد وذلك ليتمكن من السيطرة الكاملة.

لقد اختار عبد الناصر نظام الحزب الواحد ليعطيه المرونة والحركة لتنفيذ برامج الإصلاح، وهذه المناسبة فانى فى هذا المجال لا أستطيع أيضا أن أقبل مبدأ السيطرة على السلطة معتمداً على حسن النوايا، فقد تتغير النوايا أو يأتى شخص بعد عبد الناصر ويعتمد هذا النمط وهذا المبرر أسلوباً يمارسه فى الحكم.

العلاج فى السويد

فى عام ١٩٥٨ فقدت صوتى تماما من كثرة الخطابة والكلام فأوصى الدكتور على المفتى بسفرى إلى السويد حيث يوجد الدكتور رشتر أخصائى الأحبال الصوتية فأجرى لى عمليتين جراحيتين فشلتا فى استعادة صوتى. وطلبت الرئيس عبد الناصر وأخبرته أننى قلق فيبدو أن هناك مرضا غامضا فأمر الرئيس عبد الناصر أن يسافر إبراهيم الطحاوى لمرافقتى فى العملية الثالثة حتى لا أبقى وحيداً.

وحضر الطحاوى إلى استوكهلم ولم تمض أيام حتى فوجئنا باتصال تليفونى من أحد مساعدينا فى الاتحاد القومى، يقول أن أنور السادات أغلق مكاتب الاتحاد وفصل الموظفين وعددهم حوالى ٧٠ ووضع الشمع الأحمر على الأبواب فى غيبتى أنا والطحاوى وكنت طريح الفراش فى مستشفى الصليب الأحمر فى استوكهلم.

طلبنا عبد الناصر وأخطره الطحاوى بما حدث وأننى فى غاية الحزن لأنه لو كان المقصود التخلص منا فكان يجب الانتظار حتى تتضح حالتى الصحية وهل سيتوفانى الله عز وجل فينتهى الموضوع بلا حاجة لهذا التصرف العنيف غير المسئول .. فوعد عبد الناصر بإلغاء كل هذه الإجراءات على أن تعود الحالة إلى ما كانت عليه قبل سفرنا للخارج.

وقد نتج عن ذلك تصدع فى علاقتنا بأنور السادات لأنه وافق على القيام بهذا الدور المهين، وهذا ما يثبت مرة ثانية وثالثة أننا كنا على حق عندما طلبنا الابتعاد عن العمل السياسى تماما.. وقد حدثت أمور بينى وبين أنور السادات شهدها جمال عبد الناصر، أعف عن تدوينها لأن أنور السادات بين يدى الرحمن.

محاولات الدس والوقيعة

لقد من الله على بالشفاء بعد إجراء ثلاث عمليات جراحية وقضيت قرابة أربعة شهور مرضا وعلاجا، ثم وفوجئت عند عودتى إلى مطار القاهرة بآلاف العمال حضروا لاستقبالى وتهنئتى بالعودة سالما، فدهشت من كثرة العدد ولما سألت قيل لى أنهم كانوا يتتبعون موعد عودتى منذ فترة.

ولقد حدث أنه تصادف يوم وصولى أن يكون وصول الرئيس عبد السلام عارف، وكان فى استقباله أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة والذى طلب من الحاضرين استقبال عبد السلام عارف فرفضوا، قائلين له أننا جئنا لاستقبال أحمد طعيمه، وأذكر أنه فى

هذا اليوم اعتدى أحمد أنور قائد البوليس الحربى على صاوى أحمد الصاوى ولطمه على وجهه مرتين، إذلالا له، حتى لا يتصور أنه أعاد جمال عبد الناصر إلى الحكم وأنه زعيم عمالى.

كان استقبالى فى المطار حاشداً، وكانت طوابير السيارات لا تنتهى فتوجه الزميل عضو مجلس الثورة إلى جمال عبد الناصر وأخبره أن هناك رئيس جمهورية أخر فى مصر، وروى له ما حدث كى يوغر صدر الرئيس جمال عبد الناصر ضدى دون ذنب ارتكبته.. فالذين ذهبوا لاستقبالى فى المطار لم يذهبوا إلا حبا وإظهارا لهذا الحب.

وفى طريقى إلى منزلى فى الجيزة توقفت فى منشية البكرى لأزور الرئيس عبد الناصر أحييه وقلت له أنت أول من أراه عند وصولى وقبل التوجه إلى منزلى وشكرت له ما قدمه من أجلى ففوجئت به يقول قالوا لى أن هناك رئيس جمهورية ثانى وصل إلى المطار.

الوحدة مع سوريا

فى ظل الاتحاد القومى استدعانا الرئيس جمال عبد الناصر وأخطرنا بأنه سيقيم وحده مع سوريا وأنه اقتنع بها بعد زيارة قام بها شكرى القوتلى إليه وبعد أن ضغط عليه قادة الجيش السورى معبرين عن مخاوفهم إذا لم تتم الوحدة مع مصر فإن سوريا ستقع فى الخطر التركى والإسرائيلى اللذين يتربصان بسوريا.

فكان ردى والله شهيد.. لا أستطيع أن أهنئك ياسيدى الرئيس فهى وحدة غير طبيعية الأن.. فلا تربطنا أرض ولا سماء بسوريا، وأخشى أن تكون هذه الوحدة مدسوسة علينا، وأنها مؤقتة للقضاء على فكرة الوحدة العربية والقومية العربية وإنى سأكون سعيداً وأهنئ الرئيس من كل قلبى لو كانت هذه الوحدة مع السودان الشقيق فى النيل والتاريخ.

وأقيمت الوحدة ليبدأ الصراع بين القوى المختلفة، ولم ينظر إلى الإقليم السورى على أنه مختلف تماما عن الإقليم المصرى فى كثير من مكوناته،.. وهو كان له أكبر الأثر فيما وقع من فشل بإدارة شئون سوريا فى موضوعات خطيرة وحساسة للغاية.

ومن أمثلة ذلك الفشل.. أن وفد إلى مصر وفد سورى برئاسة الشيخ على طنطاوى، كان سبب حضوره شديد الغرابة، فسورياً تحت الاحتلال الفرنسى كانت تدرس فيها مادة الدين كمادة إجبارية فى التعليم، فلما تمت الوحدة وبدلاً من أن نأخذ عنهم ونجعل مادة الدين مادة نجاح ورسوب، إذا بنا نستبعد مادة الدين الإسلامى من التعليم السورى ونجعلها اختيارية.

جاء الوفد السورى إلى مصر وظل لخمسة عشر يوما فى انتظار مقابلة السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزى فى ذلك الوقت دون جدوى..

فلما أخطرنى الشيخ سيد سابق بهذا الموضوع، اتصلت بالأخ أحمد نجيب هاشم الوزير التنفيذى لوزارة التربية والتعليم، وتم لقاء الوفد به والذى عاد إلى سوريا دون أن ينجح مسعاه .. وبعد أيام قليلة تم الانفصال وبدأ الشيخ طنطاوى رئيس الوفد مهاجمة مصر هجوما شرسا فى كل الإذاعات.

السادات فى سوريا

و انى لأسجل هنا ان انور السادات زار سوريا أيام الوحدة وأثناء توليه منصب السكرتير العام للاتحاد القومى للتأكد من قيام الاتحاد القومى بها و حل الأحزاب السياسية ، و لما عاد الى القاهرة عقدنا جلسة طويلة لمناقشة الموقف السياسى فى سوريا و بعد ان اوضح السادات ان الاتحاد القومى قد حل محل الأحزاب هناك وان اللافتات تحتل كل الواجهات... ولقد أخبرته ان تنظيم الاتحاد القومى فى سوريا لن يصبح ذا فاعلية الا إذا اعتمد على التنظيم الطائفى والمهنى .

و ان الاعتماد على التنظيم الجغرافى لا يكفى مطلقا ، فقد يأتى يوم نواجه فيه الفتنة من بعض العناصر الانفصالية وحينئذ لن نجد أى تنظيم داخلى يستطيع الصمود الى جانبنا ، هذا بالاضافة إلى حل الأحزاب السياسية فى سوريا كان على الورق فقط، كما ان حزب البعث كان أقوى واعمق من ان يستسلم لقرار الحل ـ كل هذا كان ـ يتطلب السرعة فى التنظيم العاجل لصفوف الوحدويون، وذلك على أساس طائفى ومهنى

كالعمال والمعلمين والمحامين والأطباء وخلافه.

لقد أثبتت الأيام صحة ما قلته حرفيا، فيوم ان خرجت بضع دبابات فى شوارع دمشق تعلن الانفصال لم يتصد لها أحد، ولم يعترض على الانفصال سورى واحد وبهذا فشل الاتحاد القومى تماما فى سوريا .

أما القوات المسلحة المصرية فى سوريا فكان أمر عجيبا فقد تعامل بعض الضباط المصريون مع اقرانهم السوريين بالتعالى بل والظلم فى بعض الأحيان مما يوضح السر وراء قيام القوات المسلحة السورية بالانقلاب ثم انفصال سوريا ولا ننس هنا المؤامرات الأجنبية ضد الوحدة حتى من إخواننا العرب وعلى سبيل المثال ما عرضه الملك سعود على عبدالحميد السراج من رشوة تصل إلى مليون جنيه فاجتمعت المؤامرات مع الفشل فى إدارة الوحدة حتى تم الانفصال.

القرارات الاشتراكية ١٩٦١

استدعانى المشير عبد الحكيم عامر إلى منزله وعند دخولى صادفت الدكتور مصطفى خليل وزير المواصلات فى ذلك الوقت وهو يخرج مودعاً.. واستقبلنى المشير عبد الحكيم عامر وأخطرنى بأنه مكلف من الرئيس جمال عبد الناصر بمقابلة الوزراء واخبارهم بأنه ستعلن قرارات اشتراكية تشمل الكثير من الأمور الاقتصادية، فسألت المشير هل ستطبق هذه القرارات على مصر وسوريا فى نفس الوقت فقال نعم.. فقلت له التنفيذ فى مصر ممكن لأنه يمس قلة من المصريين وكثير من المتمصرين، أما فى سوريا فقد تؤدى هذه القرارات إلى الانفصال لأنها ستمس الجميع وسيتأثر بها كل سورى .. لأن السورى بطبيعته تاجر حتى أستاذ الجامعة يكون له عمله التجارى فى غير أوقات العمل الرسمية.

ولقد أوضحت للمشير أن هذه القرارات لن تمر بيسر فى سوريا خاصة وأن سوريا كانت إمارات متعددة، وعهدهم بالدولة حديث، كما أنهم يعتمدون على الأمطار فى الزراعة فليس لهم ولاء للحكومة المركزية مثل مصر حيث يعتمد المصريون فيها على ماء النيل الذى تتحكم فيه الدولة بالتوزيع. فالولاء أصلا للحكومة المركزية فى سوريا غير موجود، والسورى يعتبر الوزير يعمل عنده وليس العكس، ولذلك أتوقع الرفض السورى لهذه القرارات.

فقال المشير من يرفع رأسه تقطع، فقلت له ومن يقطعها فقال القوات المسلحة... فقلت له على حد علمي وإلى أن تركت القوات المسلحة عام ١٩٥٢ فإن القوات المسلحة لم تكن اشتراكية لتدافع عن القرارات، وإذا كان المشير متأكدا أن القوات المسلحة أصبحت تؤمن بالاشتراكية فعلى بركة الله.. وصدرت القرارات الاشتراكية وكانت السبب المباشر لعملية الانفصال مؤيدة بالقوات المسلحة السورية.

ولقد كان من نتائج انفصال سوريا الخطيرة انه لما سلم الضابط سعد زغلول الضبع الى السلطات السورية أسماء الوحدويون، أغلقت سوريا حدودها وألقت القبض عليهم جميعا... مما افقد جمال عبد الناصر الأمل فى إعادة الوحدة مما دفعه الى حرب اليمن للتغطية على الفشل فى سوريا ومحاولة إحياء القومية والوحدة العربية .

ولقد ساعدت الشركة الخماسية فى سوريا فى عملية الانفصال، حيث كانت سندا قويا لمن قاموا بعملية الانفصال، إذ سخرت تلك الشركة قوتها الاقتصادية فى دعم الانفصاليين بسوريا، مما كان له أثره الخطير داخليا فى مصر، حيث وضعت الحراسات على كل من يملكون أى قوة اقتصادية زراعية كانت أم تجارية، وذلك حذرا من أن تستغل الناحية الاقتصادية فى أحداث ما حدث فى سوريا من انقلاب... وهنا بدأ فى مصر عهد للظلم الصارخ.. عهد الكرامة الذبيحة.. وتاريخ الأذى والطغيان والمأساة.

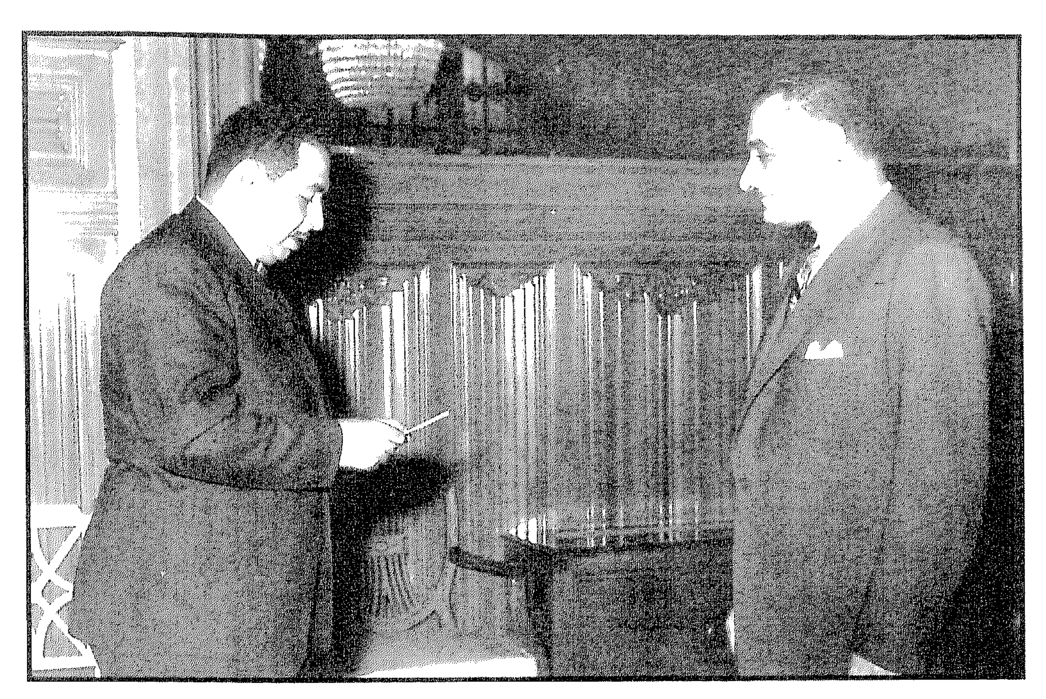
وقد طعن انفصال سوريا جمال عبدالناصر فى مقتل فهو أول كارثة تحل به بعد زعامته ومكانته العالمية كما كان لانفصال سوريا أثر عميق فى العلاقة بين جمال عبدالناصر والمشير عامر الذى اعتبره المسئول الأول عن الأنفصال وأصبحت هزيمة ١٩٥٦ وانفصال سوريا تمثلان مع نتائج ١٩٦٧ كنكبة عسكرية حقيقية جذور العداء الذى حل بين المشير والرئيس عبدالناصر.

٥

وزارة الأوقاف

الدين والسياسة

إسرائيل وتحريف القرآن



حلف اليمين



وضع حجر الاساس لتوسعة مسجد الامام الحسين رضى الله عنه

نجحت بطانة السوء فى إبعادى أنا والطحاوى عن التنظيمات الشعبية والعمالية وذلك بصدور قرار تعيينى وزير للأوقاف وتعين إبراهيم الطحاوى سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامى.. ولما كنت قد استشعرت هذا الاستبعاد فأننى وبعد حلف اليمين لم أتوجه إلى مكتبى بوزارة الأوقاف لمدة أسبوع حتى شعر أشقائى بالحرج وأن هذا الموقف قد يوقع بينى وبين الرئيس عبد الناصر.

وشكانى أشقائى إلى والدتى التى كنت أعتز بها جداً وأطيعها طاعة كاملة كريمة فى كل أمورى قلت لوالدتى أننى لم أتوجه إلى الوزارة لأنى غاضب من تركى الناحية العمالية والشعبية، فما كان من والدتى إلا أن قالت لى، وكيف تضيع فرصة خدمة الإسلام والمسلمين فى وزارة الأوقاف، أخدم ربك وأخدم دينك وأخدم الفقراء. فتوجهت إلى الوزارة وأملى أن يوفقنى الله لأنفذ نصيحة أمى الغالية.

القرآن المرتل

أولاً: طلب مقابلتى المرحوم الأستاذ لبيب السعيد واقترح على تسجيل القرآن مرتلاً وشكا من أنه أمضى عدة سنوات محاولا تنفيذ المشروع ولكن بلا جدوى فاستدعيت الشيخ سيد سابق والشيخ محمد الغزالى إلى مكتبى وطلبت منهما مناقشة الأستاذ لبيب السعيد فى مشروعه وجاء رأيهما بأن هذا المشروع جدير بالتنفيذ فنفذته فوراً.

ومما يذكر هنا (بالفضل)، ونسأل الله عز وجل أن ينزله فسيح جناته المطرب محمد فوزى الذى أقام لأول مره فى مصر مصنع للاسطوانات حيث كانت الاسطوانات ترسل للخارج لصنع النسخة الأصلية التى يتم الطبع عليها ولم تكن شرائط التسجيل قد ظهرت بعد.. فقرر محمد فوزى أن تدفع الوزارة ثمن التكلفة الفعلية للاسطوانات دون أى ربح يحصل عليه محمد فوزى.

كما يذكر (بالفضل) أيضا الشيخ محمود خليل الحصرى الذى تطوع بتسجيل القرآن الكريم كاملا وبلا أى أجر فى الوقت الذى طالبنى فيه آخرون من المقرئين بمبالغ تصل



الوزير أحمد طعيمه وزير الأوقاف و د . نور الدين طراف وزير الصحة وأحمد حسني وزير العدل وتوفيق عبدالفتاح وزير الشئون الاجتماعية قبل اجتماع مجلس الوزراء

إلى خمسة آلاف جنيه لكل منهم وهو مالا أملكه للإنفاق على المشروع، فلما تطوع الشيخ الحصرى حلت المشكلة.

وكنت أنوى توزيع القرآن على مجموعة من المقرئين المعروفين لإخراجه فى وقت قليل ليلحق باحتفال عيد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠ مما جعل الشيخ الحصرى يعمل يوميا لمدة ١٢ ساعة حتى يستطيع تسجيل القرآن كاملا فى الوقت المطلوب، وكان ذلك أول تسجيل صوتى للقرآن الكريم فى العالم بعد جمع القرآن فى عهد سيدنا عثمان بن عفان (رضى الله عنه).

وكان لتسجيل القرآن المرتل صوتياً آثار بعيدة المدى فقد حرصت جميع محطات الإذاعات الإسلامية على أذاعته فى برامجها حتى أن الاهتمام أثار الأمريكان فجاءنى السفير الأمريكى زائراً فى الوزارة طالباً نسختين من أسطوانات القرآن المرتل حتى تضم إلى مكتبة الكونجرس بناء على طلبه.

تحريف القرآن وإسرائيل ..

علمت أن إسرائيل قامت بتوزيع أعداد كبيرة من مصاحف مزورة حيث نزعت منها كل الآيات التى تذكر اليهود بالسوء وتم التوزيع فى الدول الأفريقية وغيرها. فلما تأكدت من ذلك اتصلت بالمخابرات العامة وطلبت تزويدى بنسخة أصلية من التلمود لأن اليهود يحرصون على ألا تقع فى أيدى غير اليهود حتى لا ينفضح أمرهم ودينهم فيعلم الناس مخططات اليهود وأسرارهم.

وعقدت مؤتمراً صحفياً أعلنت فيه أن وزارة الأوقاف لن ترد على تزوير القرآن بتزوير التلمود، بل ستقوم بطبعه كما هو وبدون تزوير، وترجمته لكل اللغات وتوزيعه على العالم أجمع ليعلم كل البشر ما تضمره إسرائيل لهم وللإنسانية وأنهم أعداء لكل دين ولكل جنس.

وصلت رسالتى لليهود بغاية السرعة، لأنه بعد مضى عدة أيام استدعانى الرئيس

جمال عبد الناصر وطلب منى وقف طبع التلمود وتوزيعه لأن رئيس الاتحاد اليهودى العالمى الأمريكى الأصل حضر من أمريكا خصيصاً لمقابلة الرئيس لهذا الشأن وأنه آثار أن الصهيونية عدو لجمال عبد الناصر، أما باقى اليهود فليسوا أعداء لمصر أو جمال عبد الناصر ولكن إذا قامت مصر بطبع التلمود وتوزيعه فإنه يؤكد له، أن كل يهود العالم سيكونون أعداء لعبد الناصر.

وقد أقتنع الرئيس بهذا المنطق على الرغم من أنى قلت للرئيس أن بعد قيام إسرائيل لا يوجد يهودى واحد إلا وهو صهيونى فكلهم صهاينة.

وفعلا توقفت عن هذا المشروع الذى أعتبره صالحاً للتنفيذ بدون إعلان حتى اليوم، بعد ما تأكد خطر إسرائيل وأطماعها التى أصبحت بدون حدود وخاصة بعد معرفة خفايا دينهم، ونظرتها للشعوب الأخرى، كما توقفت إسرائيل عن تزوير القرآن.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وهو المجلس الذى اعتمدت عليه وزارة الأوقاف فى كل نشاطها الدينى محليا وعالميا وقد كانت فكرتى فى إنشائه هو أن يكون جهازاً للدعوة الإسلامية معتمداً على العلم فاقمت به اللجان المختلفة لخدمة الإسلام كلجنة شئون القرآن والتى باسمها صدر القرآن المرتل. ولجنة التراث الإسلامى ولجنة تفسير القرآن ولجنة السنة النبوية المطهرة ولجنة الفقه الإسلامى ومجلة منبر الإسلام بعد تطويرها فى ثوب جديد ناجح جداً وصدرت كتب عديدة من التراث الإسلامى وتفسير للقرآن الكريم حديث، وعلمى موجز للقرآن الكريم وكذلك صور المنتخب من السنة النبوية وأيضا موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الإسلامى وكتيبات للدعوى الإسلامية باللغات الأجنبية.

لقد أصبح هذا المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أهم جهاز تفخر به وزارة الأوقاف الأن، وقد كان لقرار إنشائه قصة.. فقد أردت إنشاءه بقانون وعرض الأمر على اللجنة المختصة فى الحكومة المركزية والتى رفضت مشروع القانون فعدت إلى الوزارة فى نفس

اليوم، لأصدر قراراً وزارياً بإنشاء المجلس على أن يمول من أى فائض فى بنود الميزانية.

حلقات تحفيظ القرآن

لما لاحظت أن عدد الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم أصبحت قليلة للغاية أردت أن أعوض هذا النقص بإنشاء حلقات لتحفيظ القرآن فى كل مسجد ويكون الأمام مسؤولاً عنها وخصصت المكافآت المالية ورحلات الحج والعمرة لمن يستطيع تحفيظ القرآن لأكبر عدد وبأفضل النتائج، وكنا نجرى مسابقات بمكافآت الفائزين، كما أعلنت بين طلبة الجامعات وكانت الجامعة بمصروفات.. أن من يحفظ منهم القرآن فستتحمل عنه وزارة الأوقاف نفقات الدراسة.. فتقدم لامتحان حفظ القرآن طلاب من كليات الطب والهندسة والكليات الأخرى.

معهد الإمامة

لاحظت ضعف مستوى الأئمة خطباء المساجد فى حفظ القرآن والحديث الشريف فقررت إنشاء معهد الإمامة يلتحق به أمام المسجد لحضور دورة تعليمية يعاود فيها التأكد من حفظ القرآن الكريم والحديث النبوى، وكان هذا المعهد تحت إشراف المرحوم فضيلة الشيخ محمد الغزالى ومما يدعو للعجب أنه بعد قرابة أربعين سنة تعيد الوزارة إنشاء هذا المعهد من جديد.

بناء المساجد

لاحظت أنه بمجرد اعتماد الميزانية تشرع الوزارة فى إجراء المناقصات اللازمة لإنشاء المساجد الجديدة، وبين ترسية العطاءات وبدء التنفيذ وانتهاء العام لا يتم إنفاق ١٠٪ من المبالغ المخصصة فى الميزانية وبذلك يضيع على الوزارة عن نفس العام حوالى ٩٠٪. فقررت إجراء المناقصات لعدد أكبر من المساجد يستوعب مبلغ الميزانية حيث لا يتبقى شئ ومن ميزانية العام الذى يليه تستكمل المبانى.



الوزير أحمد طعيمه وزير الأوقاف والرئيس جمال عبدالناصر
ورئيس وزراء الهند نهرو أثناء زيارته إلى مصر

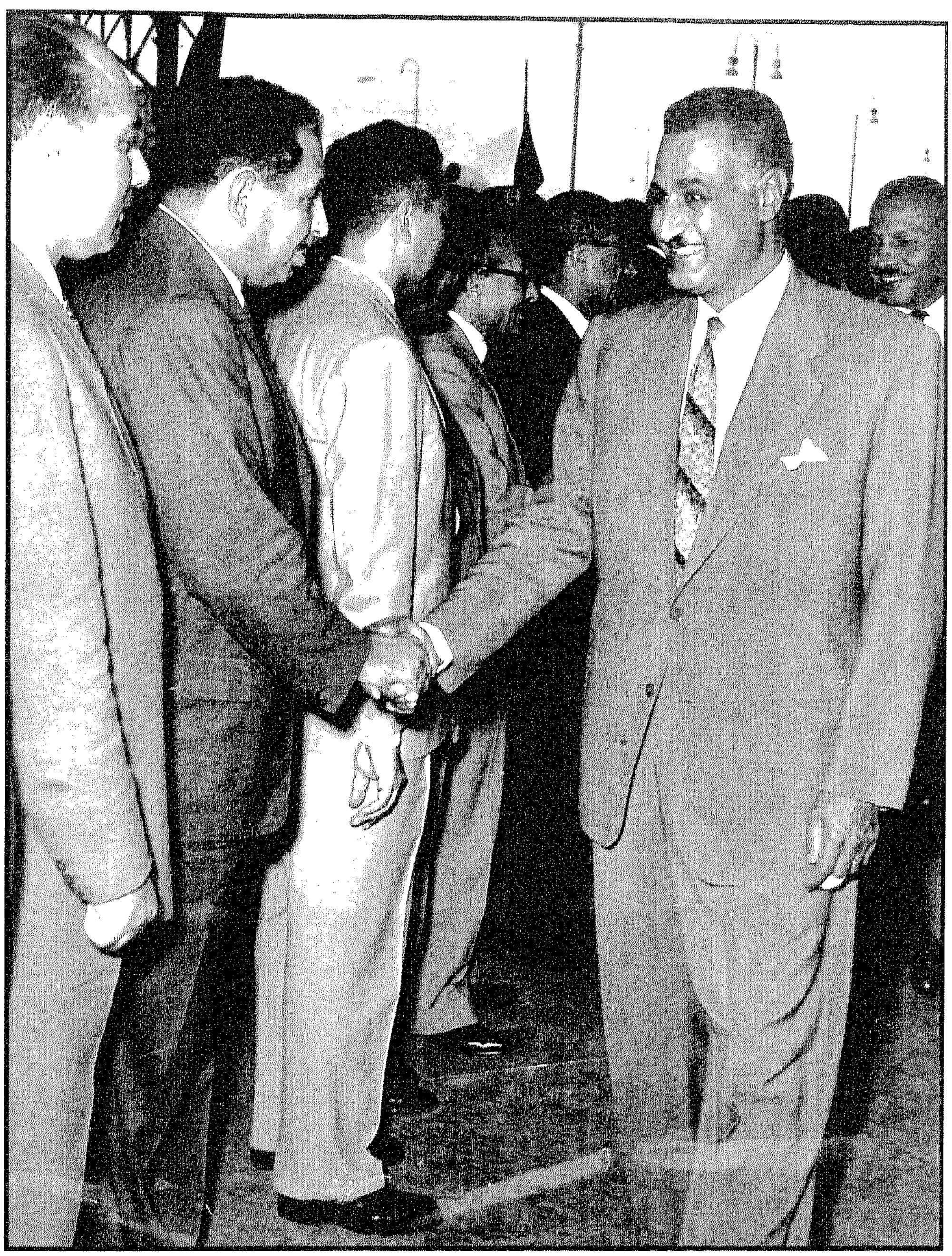


بعثة الحج :

وفقنى الله منذ بداية هيئة التحرير أن أستن سنة حسنة فأوفدت بعثة للحج كل عام أسميتها موكب النور، يختار أعضاؤها من ممثلين لنقابات العمال ونقابات المهنيين وأفرع هيئة التحرير، وكان يختار لرئاسة موكب النور أحد عمداء الكليات المشهود لهم بالخلق الكريم والتمسك بأهداب الدين. أما تمويل موكب النور الذى بدأ بـ ٣٠٠ عضو فقد تم بكامله من التبرعات فلم يتحمل العضو جنيها واحداً فتذاكر السفر بالباخرة تبرعت بها شركة البوستة الخديوية، وأما ملابس الإحرام فقد تبرعت بها شركة مصر المحلة الكبرى للغزل والنسيج، أما الأغذية المحفوظة فقد تبرعت بها شركة قها. وكان من فضائل موكب النور أن أعضاءها يعودون أخوة متحابين فى هيئة التحرير.

وحدث فى عام ١٩٥٩، وقبل تعينى وزيراً للأوقاف أن قرر أخى إبراهيم الطحاوى أداء فريضة الحج وعرض على المشاركة، ولا أعلم حتى هذه اللحظة كيف أجبته بالرفض، قائلاً أنى أرسل موكب النور منذ عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٥٩ أى سبع سنوات فأنتظر من الله عز وجل أن أؤدى الفريضة وأنا أمير للحج وفعلا بعد تعينى وزيرا للأوقاف وفى موسم الحج عام ١٩٦٠ والذى كان آخر سنة تسلم فيها الكسوة للسعودية إذ أنه فى بعثة عام ١٩٦١ أعيدت الكسوة إلى مصر بعد أن رفضتها المملكة السعودية. أقول أنه بعد تعينى وزيرا للأوقاف أتصل بى السيد ذكريا محى الدين وزير الداخلية عارضا على رئاسة بعثة الحج فوافقت فوراً وقلت له أنى طلبتها فقال إذا كنت طلبتها فلماذا كلفنى الرئيس عبد الناصر أن أعرض عليك رئاسة البعثة فقلت له أنى طلبتها ولكنى لم أطلبها من الرئيس عبد الناصر فقال إذا ممن طلبتها، فقلت له بصفتك وزير الداخلية لا أستطيع البوح باسمه.

وكانت بعثة الحج مكونة من ١٢ عضو رسميا ولكنى كونت موكب النور فى تلك السنة من ٦٠٠ عضو متكفلين بكل النفقات كما أوضحت سابقا وكانت أول بعثة تشمل شخصيات من البلاد العربية والإسلامية وشخصيات مصرية ليصل الرقم إلى ٦٠٠ عضو.



الرئيس جمال عبدالناصر يصافح الوزير أحمد طعيمه وإلى جواره مصطفى خليل وزير المواصلات وأحمد حسنى وزير العدل وأحمد عبده الشرباصى وزير الرى .. فى استقبال الرئيس عبدالناصر عند عودته من أحدى رحلاته بالخارج

وأثناء إقامتنا فى منى أقمت دعوة عشاء دعوت إليها أمراء العائلة المالكة وجميع رؤساء بعثات الحج للدول الإسلامية والعربية وألقيت فيها كلمة تدعم الروابط بين الجميع.

وكان الأمير فيصل بن عبد العزيز وليا للعهد وهو الرئيس الفعلى للحكومة فأثناء زيارتى له أثرت معه موضوعين :

أ ـ الذبائح .. لاحظت الرائحة الكريهة التى تنبعث من الذبائح المتروكة والتى لا تجد من يأخذها وهى كمية ضخمة جداً فاقترحت إما أن تجمع فوراً وترسل للبلاد الإسلامية لتوزيعها على الفقراء، أو يقام مصنع لتعبئة اللحوم لتوزع على فقراء المسلمين وقد نفذ هذا الاقتراح فيما بعد.

ب ـ أمكنة الحجاج فى منى .. اقترحت أن تكون محلات الإقامة للدول الإسلامية ثابتة كل عام وأن يعلم حجاج كل دولة المكان المخصص لهم ولكل دولة أن تزود منطقتها بأى خدمات صحية أو غيرها وقد تم ذلك فيما بعد.

أكاديمية الفنون ..

ولإيمان وزارة الأوقاف بأن الثقافة غذاء الروح لا الأجساد وأننا لابد أن نهتم بالمواطن ليسموا حسه وإدراكه حتى يستمتع بالحياة مثقفا لا جاهلاً.

فقد لبيت ما طالب به الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة بالتبرع بقطعة أرض لبناء أكاديمية للفنون وهى الأولى من نوعها فى مصر وقد أقامتها وزارة الثقافة بمنطقة الهرم. وقد شرفت بافتتاحها مع الأخ الدكتور ثروت عكاشة ..

القرض الحسن

كان هناك قرض حسن من وزارة الأوقاف مقابل رهن أى شئ وكانت تصل فوائده إلى الثلث وقد علمت هذا الأمر من سياسة الباب المفتوح التى أؤمن بها... ذلك أن افضل وسيلة للقضاء على الرشوة والإهمال الإدارى ومنع المظالم هى سياسة الباب المفتوح لكل

المواطنين، بحيث يعلم كل مسؤول فى الوزارة أنه أن لم يحل الموضوع شخصياً فالشكوى لابد وأن تصلنى حتماً..

فقد حضر إلى مكتبى شخص يشكو من أن الجنيه فى القرض يتسلمه حوالى ستين قرشا فضلاً عن الرهن فأصدرت قرار بأن القرض الحسن بلا فوائد إنطلاقاً من أن هذا هو من مسئولية الوزارة، وليس لها أن تتعامل بالربا.

قرض الموظفين

لاحظت أن الموظفين تصيبهم كوارث كالحريق أو المرض... كما إنهم قد يعانون حاجة ملحة وغير متوقعة كالزواج.. فجاءتنى فكرة إصدار قرض للموظفين بما يعادل ستة أشهر من المرتب بدون فوائد، وتقسيط المبلغ على سنة أو أكثر، وكانت وزارة الخزانة تعد مشروعاً بإقراض الموظفين بفائدة ٣٪.

فذهب أحد أعضاء مجلس الثورة إلى الرئيس عبد الناصر شاكياً أن الأوقاف فى البداية تبذر أموالها بدون عائد، ثم أنها تقصد إحراج وزارة الخزانة فاستدعانى جمال عبد الناصر وسألنى عن الموقف فقلت له لو طلبنى وسألنى لما جاء لك وأضاع وقتك..

فأنا لم أبذر جنيهاً واحدا، والقصة تتخلص فى أن أموال الأوقاف كانت تودع البنك الأهلى بدون فوائد، فطلبت إعطائى بيان بالمبالغ التى فى الرصيد كل عام لمدة عشر سنوات مضت، فاكتشفت أنه لو رصدت مليون ونصف مليون جنيه للقرض الخاص بالموظفين فإن ذلك سيكون فيه تفريج لأزمة موظفى الدولة ودون أن يتحملوا فوائد... وبذلك أن نحقق الخير للمقترض، والتخفيف عنه، وفى الوقت نفسه فلن تضار الوزارة فى أموالها مطلقا.. وقد كان ذلك عن طريق إيداع هذا المبلغ فى بنك الجمهورية دون أن أتقاضى فوائد كنفس الموقف بالنسبة للبنك الأهلى لأن أموال الأوقاف لا تحسب لها فوائد من أى نوع بشرط أن يخرج هذا المبلغ للموظفين كقروض بدون فوائد ويعود كأقساط... فشكرنى الرئيس..

دفع مصروفات الدراسة للطلبة الاقباط

تقدم لى بعض الطلبة الأقباط فى الجامعة طالبين دفع مصروفات الجامعة من الأوقاف، فاستدعيت الشيخ محمد الغزالى و الشيخ سيد سابق وذلك للتأكد من رأى خطر لى وهو أن تقوم الوزارة بسداد مصروفاتهم، فلهم ما لنا و عليهم ما علينا وانهم يستحقون من مال الأوقاف كغيرهم من الطلبة المسلمين فأقرا بذلك، واعترضا على أن البطريركية لا تنفق على الطلبة المسلمين فقلت لهما فلنضرب المثل وسيأتى يوم تدفع البطريركية المصروفات لبعض الطلبة المسلمين .

مزارعو وزارة الأوقاف

كان هناك تفتيش زراعى فى وزارة الأوقاف للإشراف على الأطيان الزراعية، فجاءنى وفد من المستأجرين يشكون من أنهم يحصلون على لوزام الزراعة بأسعار تزيد ١٠٪ عن أسعار بنك التسليف نفسه فأصدرت قراراً بألا تحصل الأوقاف على ١٠٪ وأن يتسلم المزارعون لوازمهم بنفس الأسعار المقررة فى بنك التسليف تيسيرا عليهم.

مؤسسة الزكاة للرعاية الاجتماعية

راعنى منذ صغرى منظر للأطفال المشردين وهم ينامون على أرصفة الشوارع ويحصلون على التدفئة فى الشتاء بالتصاق أجسادهم الواهنة، فقررت إنشاء مؤسسة للزكاة للرعاية الاجتماعية بحيث أشجع دافعى الزكاة على أداء الزكاة فى مصرف قائم هو إعانة هؤلاء الأيتام واللقطاء والمشردين من الأحداث فى هذه المؤسسة، على أن تتحمل وزارة الأوقاف عبء إنشائها وتمول نفقاتها فيما بعد من أموال الزكاة.

وبالاتصال بوزارة الداخلية قدرنا أن المبانى يجب أن تستوعب ثلاثة آلاف فتى وثلاث آلاف فتاة، وكان لدى وزارة الأوقاف أرض فى المرج مساحتها ١٢٠ فدان خصصت منها ٧٠ فدان للزراعة لتموين المؤسسة بالمنتجات الزراعية على أن يقوم الأحداث بأعمال الزراعة تحت أشراف المتخصصين.



الملك سعود ملك السعودية يصافح أمير الحج أحمد طعيمه سنة ١٩٦٠



حفل وضع حجر الاساس فى المسجد الذى دفن فيه جمال عبدالناصر ويظهر فى الصورة فضيلة الشيخ شلتوت شيخ الجامع الازهر وأحمد طعيمه

وخصصت للمباني مساحة ٥٠ فدانا لتضم العنابر ومركز تدريب مهني ومدرسة ابتدائية وحمام للسباحة ونقطة للمطافئ ونقطة شرطة وعنابر لمبيت الأخصائيين والأخصائيات الاجتماعيين ورصفت الطريق إلى المدينة ورصفت أيضا الطرق الداخلية. فأصبحت مدينة لا ينقصها الجمال، وأني لأذكر أن الكاتب الصاوي محمد طلب مني أن أهيئ زيارة لاخصائيه اجتماعية تعمل في الميدان الدولي وعندما أتمت الزيارة أبلغته أن هذه أكبر وأحدث مؤسسة لليتامى والأحداث والمشردين رأتها عيناها. وللأسف الشديد أيضا وبمجرد خروجي من وزارة الأوقاف سلمت المدينة إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتكون وكراً للجرائم.

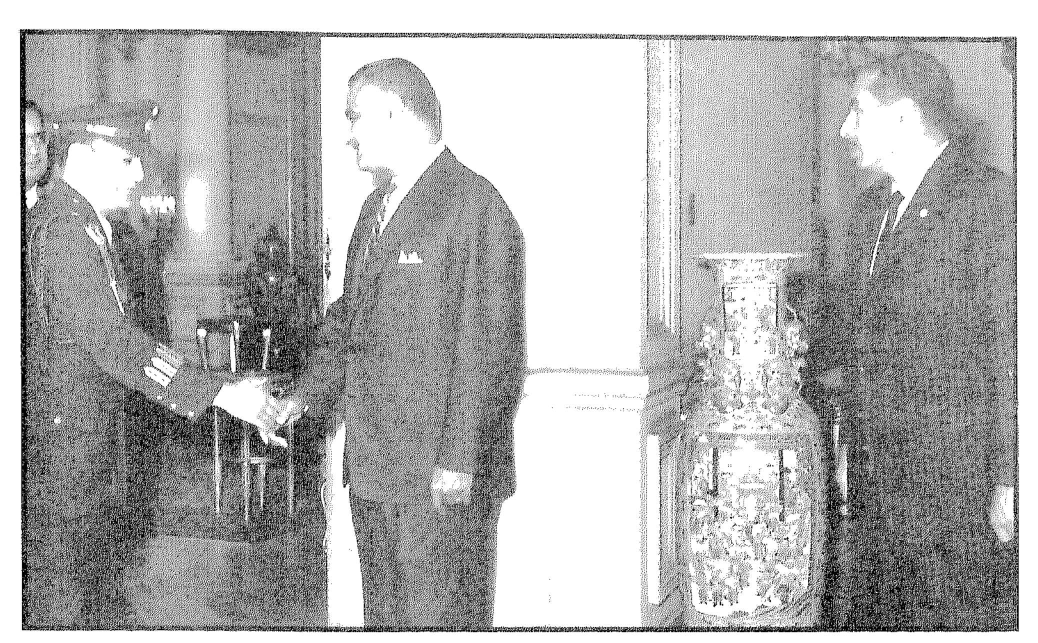
مستشفى موظفي وعمال الأوقاف

كان عدد عمال وموظفي الوزارة يقرب من ١٥ ألف موظف وعامل، وكان العلاج الطبي يمثل لهم مشكلة المشاكل على الرغم من تحمل وزارة الأوقاف بعض من نفقات العلاج لهم ففكرت في إنشاء مستشفى للموظفين والعمال.

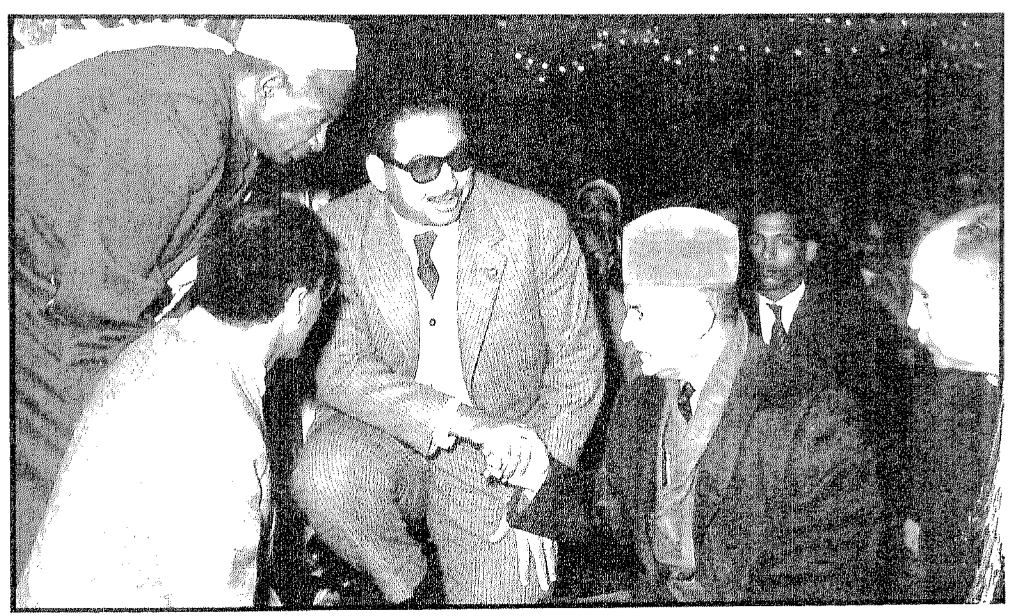
أنشأت المستشفى في امبابه على أرض تملكها الوزارة وراعيت فيه أن تكون هناك مساحات كبيرة للعيادة الخارجية لتحفظ كرامة المريض ولأن العيادة الخارجية دائماً تستقبل من المرضى أضعاف المرضى المقيمين بالمستشفى وأنفقت عليها من أموال وزارة الأوقاف. وبعد خروجي من الوزارة سلمت المستشفى إلى وزارة الصحة والتي خصصتها لمعهد القلب وهي ما تعرف بمستشفى معهد القلب الآن...ومن الطريف أن يقوم وزير الأوقاف الحالي الدكتور محمود زقزوق بإنشاء مستشفى لنفس الغرض بعد أربعين سنه وتم افتتاحه عام ١٩٩٩م.

الإدارة الهندسية في وزارة الأوقاف

كانت هناك إدارة هندسية للإشراف على مباني وزارة الأوقاف من مساكن ومساجد، فلاحظت عدم تقدم مقاولين للاشتراك في المناقصات الخاصة بمشروعات الوزارة، وهو ما



أحمد طعيمه مع الرئيس جمال عبدالناصر فى إحدى المقابلات الرسمية



أحمد طعيمه يصافح الملك محمد الخامس ملك المغرب

دعانى إلى عقد اجتماع دعوت له كل شركات المقاولات المعروفة، وسألت عن سبب عدم مشاركتهم وعدم المساهمة فى مشروعات الوزارة ومنها المساجد.

فكانت شكواهم أنهم لا يحصلون على مستحقاتهم فى الوقت المناسب، فضلا عن مساومات بعض المسئولين مما يؤخر الصرف، فوعدتهم بإنهاء هذا الموضوع وعلاج آثاره بما يضمن حق الوزارة والحفاظ على حقوقهم، ولذلك فقد أصدرت قراراً بإنشاء ملف خاص يعرض على شهرياً فيه اسم الشركة وتاريخ وقيمة المطالبة، وتاريخ المراجعة، وتاريخ الصرف، ثم حددت ١٥ يوما كحد أقصى لإنهاء هذه الإجراءات كلها، وكل من يتأخر فى التنفيذ عن الخمسة عشر يوما سيوقع عليه أشد الجزاء فلم تحدث إلا مخالفة واحدة ووقع عليها الجزاء الرادع ثم انتظمت الأمور كدقات الساعة.

لقاء المواطنين

سياسة الباب المفتوح التى اعتدت عليها واعتمدتها كسياسة خاصة فى هيئة التحرير والاتحاد القومى واتبعتها أيضا فى وزارة الأوقاف، ومن النوادر أن جاءنى شخص يبدو عليه البؤس وضيق الحال، فتسلمت منه التماسه وأشرت عليه بعمل اللازم فوراً. وفى صباح اليوم التالى فوجئت بضجة على باب مكتبى فناديت ساعى المكتب الذى أخطرنى أن هذا الرجل ضيف الأمس يتشاجر معه لأنه أدخله مكتب غير مكتب الوزير وأنه يريد أن يلتقى بالوزير.

فاستدعيت الرجل وأفهمته أننى أنا الذى استقبلته بالأمس وأنا الوزير فاستحلفنى بالله أن اسمح له بمقابلة الوزير وكفى ما حدث بالأمس فعندما عاد إلى عائلته وقص عليهم ما حدث له ضحكوا عليه واستهزؤا به، وقالوا له أنه قد ضلل وأنه لا يمكن وأن يكون قد قابل الوزير فلابد وأنه قابل شخصا أخر ضحك عليه.

فأمرت بإحضار التماسه فوراً ونفذته له فوراً وسألته بعد ذلك هل تصدق الآن أننى الوزير فأجابنى قائلاً.. لا.

تمليك المساكن

فكرت فى أننى لو قمت بتمليك المساكن والعقارات الأخرى والتى تؤجرها وزارة الأوقاف لشاغليها ولو بالتقسيط فأنه أمر مربح للوزارة لأنى سأحصل على رؤوس أموال جديدة تمكنى من التوسع فى مشروعات إصلاح الوزارة وتوسيع قاعدة الملكية.

وأعلنت عن ذلك فإذا بخطاب يصلنى من السيد على صبرى يخطرنى فيه بأن الرئيس جمال عبد الناصر أمر بعدم تنفيذ هذا المشروع وأنه لا يجوز لى التصرف إلا بموافقة الرئيس. والآن وبعد أربعين سنه تقوم وزارة الأوقاف بتمليك العقارات القديمة والحديثة.

معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

أنشأت معسكراً أسميته معسكر أبو بكر الصديق ليجتمع فيه طلبة البعوث الإسلامية ليتعارفوا ويتآلفوا وليباشروا النشاط الرياضى والنشاط العلمى عن طريق المحاضرات، ولتكون هناك رابطة تربط الطلبة المصريين مع أقرانهم من البلاد الإسلامية وذلك فى فصل الصيف.

ولا يزال هذا المعسكر قائما حتى الآن يفتتح الموسم الصيفى له وزير الأوقاف كل عام.

حقوق مستحقى الأوقاف طرف الوزارة

ذات يوم فوجئت بأحد المواطنين يشكو من أنه مستحق فى وقف من الأوقاف، والوزارة ترفض إعطاءه صورة من الوقفية وبسؤالى للمختص قال لى أنه لو حصل كل المستحقين على مالهم ستفلس الوزارة، وأن هناك قرار يمنع إعطاء أى صورة.

فأصدرت قراراً فى نفس اليوم، يعطى الحق لكل مستحق فى الأوقاف أن يحصل على صورة من الوقفية بعد أداء الرسوم القانونية، وألغيت القرار السابق الظالم الذى يحرم المستحق من الحصول على حقه فأولى بالوزارة أن تعطى الحقوق لا أن تسلبها.

صيدلية الأوقاف..

كانت وزارة الأوقاف تشرف على عديد من المستشفيات التى أنشئت من أموال الأوقاف، ثم صدر قرار بتسليمها لوزارة الصحة، ولما لاحظت أن كثيراً من المواطنين عند تعرضهم للمرض يبحثون عن الدواء ولا يجدوه فى الصيدليات مما يجعلهم يعانون من ذلك الكثير خاصة وأنهم يتحملون أمراضا خطيرة تحتاج إلى علاج يخفف عليهم آلامهم فأنشأت صيدلية الأوقاف وسميتها صيدلية الجمهورية وكان يحق للمواطن إعطاء أسم الدواء فيقدم له إن وجد وإلا استورد بالطائرة عاجلا، وذلك تخفيفاً على المرضى وإنقاذاً لهم.

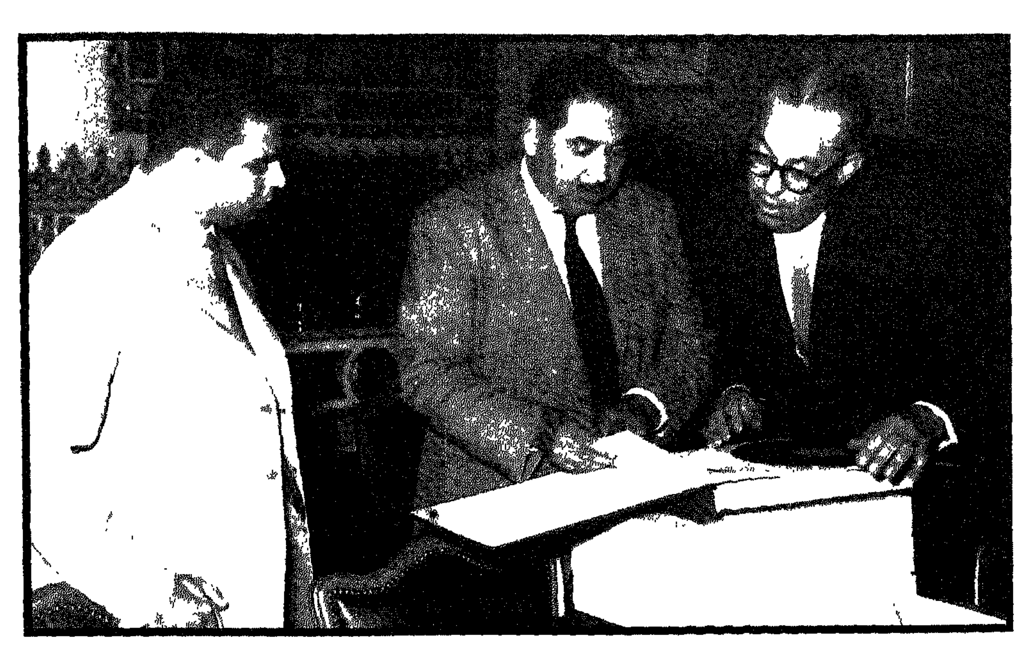
دخول النساء وزارة الأوقاف

كانت هناك شائعات لا يعلم إلا الله عز وجل مدى صحتها بالنسبة للوزير الذى سبقنى الشيخ أحمد حسن الباقورى وأنا اعتبره من أفضل الدعاة المتنورين للإسلام.. فقررت أن أنأى بنفسى عن مواضع الشبهات فقررت فتح باب خاص للسيدات فى وزارة الأوقاف، وأقسام وخزينة لخدمتهن. بحيث لا يسمح لهن بدخول مبنى الوزارة، وهناك أخصائيات من الوزارة لمقابلتهن وإنهاء موضوعاتهن وإن كان هناك تصرفات مالية فهناك الخزينة الخاصة بالسيدات.

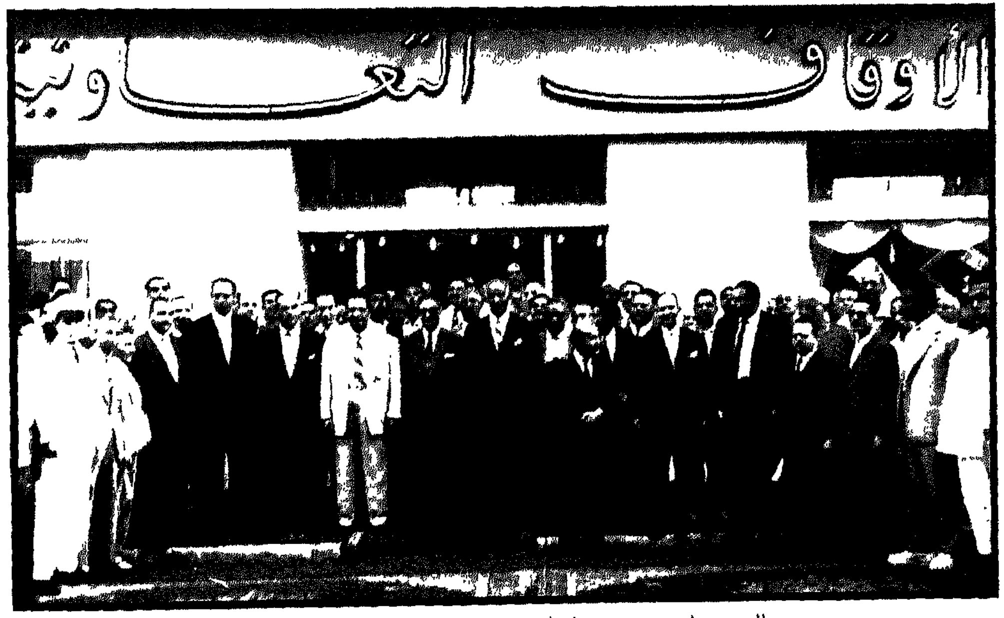
توزيع الشقق السكنية

كانت الشقق السكنية فى وزارة الأوقاف مصدراً للشائعات والأقاويل الكثيرة والتى كان لها نصيب من الصحة حيث كانت تؤجر الشقة الواحدة لأكثر من شخص فتحدث النزاعات وتنتهى الأمور إلى الشرطة لفض النزاع.

فقررت توزيع الشقق السكنية بالقرعة العلنية على أن يحضرها أصحاب طلبات التأجير وهم أنفسهم أعضاء لجنة التأجير ويسحب القرعة أحد أصحاب طلبات التأجير بوجود مندوب من أملاك الوزارة ومستشار مجلس الدولة فكان الذين لم يجدوا حظاً



السفير الآمريكى يتسلم من الوزير أحمد طعيمه نسختين من المصحف المرتل



الوزير طعيمه فى حفل افتتاح صيدلية الأوقاف التعاونية

فى القرعة يهتفون بحياة العدل وانتهت مشكلة الشقق السكنية.

توزيع المعونات المالية

توزيع المعونات المالية أيضا كانت مصدراً لشائعات كثيرة فقررت إلا أوقع أى أمر بصرف أى مبلغ مهما كان صغيرا أو كبيرا وشكلت لجنتين إحداهما دائمة والأخرى عاجلة للنظر فى الظروف الحرجة التى تتطلب المساعدة العاجلة ويرأس هذه اللجان وكيل الوزارة.

وبذلك تفرغت لخدمة الله عز وجل وخدمة دينى وخدمة القرآن الكريم والمساجد والمواطنين.

التطوير الأول للأزهر عام ١٩٦٠

كنت وزيراً للأوقاف عندما بدأ الحديث عن تطوير الأزهر وكان الأمر سيعرض على مجلس الأمة، فقابلت الرئيس جمال عبد الناصر واستوضحته عن سبب هذا التطوير، فأجابنى بأن البعثات التبشيرية تتكون من داعية دينى وهو فى نفس الوقت طبيب أو بيطرى أو مهندس زراعى.. أى رجل دين له حرفه.. ويريد الرئيس ان يكون رجال البعثات الإسلامية على هذا النمط.

وبعد تفكير أرسلت للرئيس عبد الناصر خطابا سجلت فيه أننى لا امانع فى تطوير الأزهر ولكن باسلوب مختلف .. فحتى الآن توجد جامعات وكليات للاهوت متخصصة لتخريج رجال دين دون ـ حرفة أخرى ـ وذلك فى البلاد المسيحية. وخوفاً من أن يدفع الدين الإسلامى ثمنا غالياً لهذا التطوير فأنى اقترح أن تبقى جامعة الأزهر كما هى وتقوم بإنشاء جامعة إسلامية أخرى بها كل الكليات العملية والنظرية التى يرغب الرئيس فى إنشاءها ثم يشكل مجلس يجمع بين الجامعتين وبذلك نحافظ على مستوى التعليم الدينى فى الأزهر وفى نفس الوقت نخرج الدعاة ذوى المهنة والحرفة.



أحمد طعيمه وموائد الرحمن سنة ١٩٥٩



أحمد طعيمه وأمير دبى أثناء زيارته إلى مصر



سمو الأمير فيصل ولى العهد السعودى واحمد طعيمه والسفير حافظ أبو الشهود سفير مصر بالسعودية

كان وراء فكرة التطوير السيد كمال الدين حسين بايعاز وكيل الوزارة سعيد العريان كما ساهم فى تأييد تلك الفكرة السيد كمال الدين رفعت المعروف بيساريته المتطرفة.. والله وحده يعلم النوايا لأن هذا القانون مر خلسة فى البرلمان فى الساعة الثانية صباحاً حيث لم يكن هناك عدد من الأعضاء يسمح بأن تكون الجلسة قانونية.

وكان هدف الغرب والشرق على مر التاريخ الوصول إلى قاعدة القرآن الكريم والدين الإسلامى وكعبة المسلمين العلمية الأزهر الشريف وتفريغه من مضمونه..

وقد كانت مقاومتى لهذا القانون أننى أكتشف حقيقة خريجى الأزهر قبل التطوير، وهو الواقع الذى أجبرنى على إنشاء معهد الإمامة ليحفظوا القرآن والسنة النبوية الشريفة.. فما بالنا بالنتيجة بعد التطوير وخاصة بعد التطوير الثانى فلا نحن أرسلنا فى بعثة إسلامية مهنيا واحدا يدعو للدين.. ولا حصلنا على رجل دين متفرغ لدينه، قوى فى مادته.

نفوس .. والطعنات

وكما قاسينا أنا والطحاوى من الطعنات أيام هيئة التحرير والاتحاد القومى، فلم أسلم وأنا وزير للأوقاف من هذه الطعنات ولأعطى أمثلة مريرة.

(١) أحمد أنور وكان قائداً للبوليس الحربى ويشغل فى ذلك الوقت منصب وزير فى الوزارة الاتحادية، جاء إلى زائراً على غير عادته وبدأ حديثه بأنى أصبحت الآن وزير أوقاف ويجب أن أنسى هيئة التحرير والاتحاد القومى وأنسى المصطبة التى كانت هناك وأعمل كوزير فقط.

لقد فوجئت بهذا الحديث وقلت له لماذا تقول ذلك فقال لأن العاملين فى الاتحاد القومى يشكون بأن الجميع بدلاً من أن يأتوا إليهم أصبحوا الآن زواراً لوزارة الأوقاف، فقلت له أنا لن أغير أسلوبى ولن أغلق المصطبة ولن اقفل بابى فى وجه أى فرد يلجأ لى

أو يزورنى.. وأنهيت الزيارة.

(٢) الدكتور عبد القادر حاتم.. وكان وزيراً للإعلام.. جاءنى زائراً ثم بدأ حديثه... أننى أصبحت وزيراً للأوقاف ولم يطلب منى أن اصنع من الفسيخ شربات فقلت له هذا معناه أننى حين أرى عيوبا لا أصلحها، أو عملا يأتى بفائدة لمصر وللمواطنين لا أقوم به.. وقلت له طالما بقيت وزيراً للأوقاف .. فابذل كل جهدى لأصنع من الفسيخ شربات.

ان اللص فى نظرى ليس فقط هو من يسرق منزلك أو مالك بل إن اللص الأخطر هو من يتقاضى أجراً عن عمل يؤديه فلا يؤديه بأمانة، لأنه فى هذه الحالة يتقاضى مالا حراما، ويشغل مكانا لو تركه لغيره لكان أصلح للدولة وللشعب.

(٣) الدكتور عبد المنعم القيسونى.. جاءنى زائراً بل وجدته فى مكتبى فى الصباح الباكر منتظراً وصولى، وكان صديقا وزميلاً عزيزاً أحبه وأجله وكان وزيراً للمالية فدهشت من هذه الزيارة المبكرة، فقال لى أنت قدمت مشروع اعتماد إضافى بمبلغ مليون جنيه التى وردت لك من وزارة الخزانة بعد اعتماد الميزانية لإصلاح المساجد. فقلت له نعم فقال عرض الموضوع على اللجنة أمس ورفضته اللجنة وسمعت تعليقا من أحد أعضاء مجلس الثورة شعرت بأن بواجبى نحوك يدفعنى إلى ضرورة أن أنبهك بأن عليك أن تقابل الرئيس جمال عبد الناصر، لأنى غير مطمئن عليك ورفض د. القيسونى أخبارى باسم عضو مجلس الثورة... ولقد عرضت عليه أن أسميه فإذا كان صحيحاً فليجبنى فسميت العضو فأجابنى بالإيجاب، فقلت له لن أطلب مقابلة الرئيس، وليصنعوا ما يريدون، فأنا قد ضقت ذرعاً بكل تلك الوشايات.

(٤) الليثى عبد الناصر وعلى صبرى.. بدأت صداقتى والليثى عبد الناصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ باعتباره شقيق الرئيس وتعمقت وتوطدت هذه العلاقة لتربطنا علاقة أخوية صحيحة مما جعله دائماً يبصرنى بما يحيط بى من نوايا عدائية أو مؤامرات تدبر لى.

جاءنى الليثى عبد الناصر منذراً بأنه سيصلنى خطاب من الرئاسة بتسليم كل الأراضى الزراعية والعقارات وكل أملاك الوزارة للمحافظات ولوزارة الزراعة فقد سمع شخصياً السيد على صبرى يقول للرئيس أنه لا فائدة من وقف نشاط وزارة الأوقاف إلا بغلق المنافذ الخلفية التى يستخدمها أحمد طعيمه ويقصد على صبرى بذلك الفائض من ريع الأوقاف ولم يعلم أن ما ينفق لابد وأن يكون له اعتماد فى الميزانية.

وفعلاً وبعد أيام وصلنى هذا الخطاب فقمت بالرد فى اليوم التالى بأننى اعتذر عند التنفيذ..

أولا : لأننى قد عينت ناظراً للوقف بمجرد تعيينى وزيراً للأوقاف ولا أستطيع أن أتحمل مسئولية تبديد الأوقاف وهى مسئوليتى أمام الله.

ثانياً: لأن هذا القرار قرار غير عملى، فكثيراً ما يكون الوقف فى محافظة وأوجه الصرف له فى محافظة أخرى فكيف التصرف فى مثل هذه الحالة والتى تعتبر الغالبية العظمى من هذه الأوقاف... وكذلك الخوف من تبديد أملاك الأوقاف التى لا تملكها الدولة فى حالة توزيعها ولهذا السبب كانت ميزانية الأوقاف قبل الثورة تصدر بمرسوم ملكى منفصل عن ميزانية الدولة.

أخيرا وصلنى خطاب أخر من الرئاسة بأنه قد صرف النظر عن هذا الموضوع واعتبار الأمر كأنه لم يكن... لقد كانت حربا.. كنت أخشى أن تضيع أوقاف المسلمين.. وحمانى الله تعالى من أن أضعف.. أو أجامل فى حق الله تعالى... وخشيت الله.. فكان حسبى وسندى.

خرجت من الوزارة فى التعديل الوزارى بعد أيام وعين السيد حسين الشافعى وزيراً للأوقاف وفى أول اجتماع له مع كبار الموظفين أخطرهم بتسليم الأوقاف إلى المحافظات ووزارة الزراعة فلما أفادوه بفحوى الخطاب الأخير قال هذا الموضوع ليس للمناقشة وإنما للتنفيذ.

قصة الشربتلى السعودى

زارنى فى مكتبى الشربتلى باشا عارضاً بناء مسجدين فى مصر فرحبت بذلك ورددت له الزيارة مع إهدائه مصحف من وزارة الأوقاف فعرض استثمار ١٠ مليون جنيه فى ذلك الوقت فى مصر فوعدته أن أدعوه إلى طعام الغذاء فى منزلى وأدعو له الوزراء المختصين بموضوع الاستثمار.

وبعد الدعوة فوجئت بالمستشار صادق المهدى رئيس نادى سوهاج وكان دائما يرافق الشربتلى باشا يحدثنى تليفونيا قائلاً بأن الشربتلى باشا يريد أن يرسل لى هدية مع السكرتير فلما سألته عن طبيعة الهدية فقال حقيبة بها بعض الساعات والمجوهرات لزوجتى فقلت له وكنت أقطن فى الدور السادس أنه لو جاء سأقذف الحقيبة من الشرفة والسكرتير وراءها..

وقلت له بلغ الشربتلى بأن وزراء مصر ليسوا للبيع وأبلغت الرئيس عبد الناصر بهذه الواقعة فقال لى جمال عبد الناصر بأن الشربتلى باشا أرسل له شخصياً حقيبة وأنه ردها له مع صلاح الشاهد كبير الأمناء وأنه علم أن عمه خليل عبد الناصر تسلم الحقيبة من الشربتلى فأمر عبد الناصر الشرطة بمداهمة منزل عمه وإعادة الحقيبة..

وللعلم فإن الشربتلى لم ينفذ وعده ببناء المسجدين.

وهنا تحضرنى قصة أخرى تبرهن على عفة جمال عبد الناصر وحرصه على ألا يستغل من أى أحد من أقاربه مهما كانت درجة القرابة. فقد كان للرئيس جمال عبد الناصر خال يقطن فى الإسكندرية اسمه السيد حماد، وكانت قد اتصلت به السيدة أمينة البارودى ولما علم عبد الناصر بأن خاله وهذه السيدة يستغلان قرابته للرئيس فيما لا يجوز - أمر باعتقاله. وبعد فترة من اعتقاله جاءنى الليثى عبد الناصر شقيق الرئيس وروى لى هذه القصة طالبا منى أن أتدخل لدى الرئيس للإفراج عن خاله، لأنه أمضى ما يقرب من شهرين فى المعتقل، وأننا على أبواب العيد وهم قد أصابهم اليأس فى رجائهم للرئيس جمال عبد الناصر بالإفراج عنه.

... فى زيارتى التالية للرئيس سألته عن نيته وهل سيبقى خاله فى الاعتقال إلى الأبد فنفى ذلك فقلت له إذا سيكون هناك يوم للإفراج عنه، فقال نعم فقلت له فليكن يا سيادة الرئيس هذا اليوم قبل العيد ليقضيه مع أسرته.. وأفرج جمال عبد الناصر عن خاله.

وهذه الواقعة أيضاً تبرهن على عفة الرئيس عبد الناصر وحرصه على ألا يستغل أحد علاقته به، أو قرابته منه فى فساد أو إثراء ولو كان أقرب أقاربه وللقارئ أن يقارن.. فيما فعله أنور السادات.

فلم يكن هناك أطهر ولا اشرف من جمال عبد الناصر بل وأقسى على أقاربه من جمال عبد الناصر.

بناء مسجد والدتى

أردت بناء مسجد والدتى قبل وفاتها مباشرة فحضر لى مسئولين فى وزارة الأوقاف وقالوا أن القاعدة عند إعانة مساجد الأهالى أن تتولى الوزارة الدعم فى حدود ٢٥% فرفضت أن يدعم مسجد وزير الأوقاف من وزارة الأوقاف حتى ولو كنا ندعم جميع المساجد وقلت لهم أنى رفضت مشاركة أخوتى لى فكيف اقبل المساعدة وأنا وزير الأوقاف..

اقترضت من بنك الجمهورية مصروفات بناء المسجد بفوائد على الرغم من أننى منحت بعض الوزراء الذين تقدموا لبناء مساكن قرضاً بدون فوائد من نفس البنك (قرض الموظفين).

صلاح سالم..

فى يوم من الأيام وأنا وزير أوقاف طلبنى الأخ صلاح سالم وقد كنت أكن له حباً وإخلاصاً وطلب منى أن يزورنى أنا والطحاوى، فحددت موعداً فى منزل الأخ الطحاوى



افتتاح أكاديمية الفنون ـ الدكتور ثروت عكاشة والدكتور حسنى عباس زكى واحمد طعيمه

وأذكر القارئ الكريم أن صلاح سالم هذا الذى قال أمام اتحاد النقل المشترك فى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ أمام جمال عبد الناصر والمشير عامر أن (طعيمه يساوى ثقله ذهب).

ولم أعرف سبب الزيارة واللقاء إلا عند حضوره ومفاجأته لنا بأنه مريض للغاية وأنه فى أيامه الأخيرة وأنه يريد أن يلقى الله وهو نقى ثم فوجئنا بطلبه أن نسامحه أنا والطحاوى فقد كان يهاجمنا بشدة، وأضر بنا كثيراً وهو الآن يشعر بخطئه وأننا كنا لا نستحق منه ذلك وقام فقبل رأسى ورأس الطحاوى قائلاً أرجو أن تسامحونى من القلب فبكينا نحن الثلاثة وقلت له أننا لم نكن له من قبل إلا الحب والإخلاص والتقدير وأننا على العهد وكأن شيئا لم يحدث.

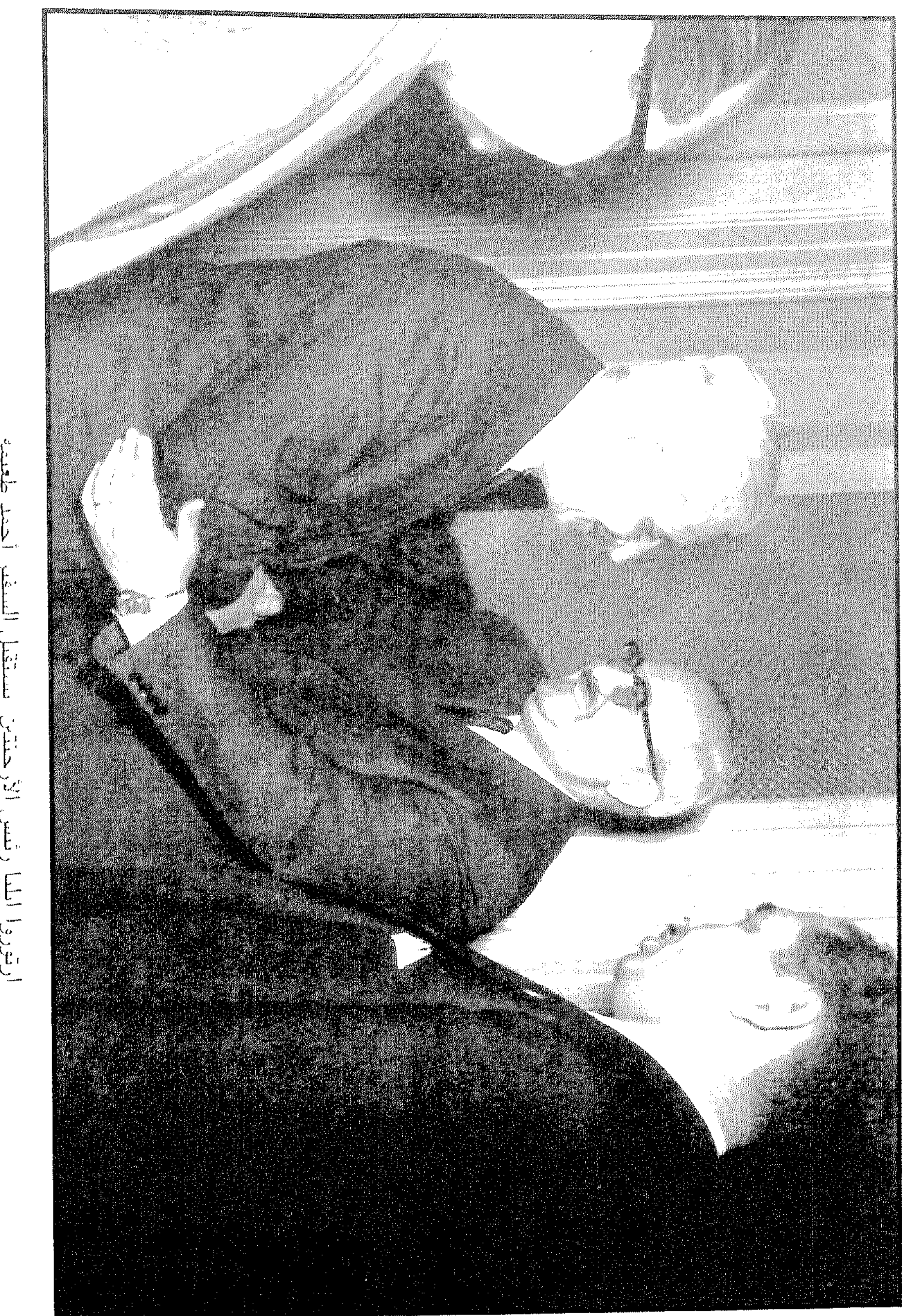
الخـــــروج

خرجت من وزارة الأوقاف فى التعديل الوزارى الذى أجرى فى نهاية عام ١٩٦١ بعد أن قضيت عامين فقط فى الوزارة أنجزت ما أنجزت مراعيا الله عز وجل فى كل تصرف أو إصلاح أقدمت عليه، سائلاً الله عز وجل التوفيق وما كان توفيقى إلا بالله.

٦

سفير فى الأرجنتين

العمل الدبلوماسى والوحدة العربية فى الأرجنتين



ارتوروا ايليا رئيس الأرجنتين يستقبل السفير أحمد طعيمه

بعد خروجي من الوزارة اكتشفت أن معاشى وصل إلى ما يقرب من مائة جنيه شهرياً وأنى مطالب بقسط شهرى لبنك الجمهورية قيمته ٦٢,٥ جنيه وهى أقساط بناء المسجد باسم والدتى، فأصبت بحيرة شديدة إلى أن اقترح على اللواء مصطفى شديد الذى كان يعمل مديراً عاماً للشركة الشرقية للسيارات العمل فى منصب رئيس مجلس الإدارة بمرتب ٣٠٠ جنيه شهرياً وعائد من أرباح الشركة يعادل١٪ .

قبلت العرض على الفور، ولكن اللواء مصطفى شديد اشترط أن أملك بما قيمته ألف جنيه اسهما فى الشركة على الأقل ولما كنت لا أملك هذا المبلغ، فقد اتصلت بالأستاذ أحمد فتح الله مدير عام بنك الجمهورية ليشترى لى أسهم بألف جنيه ويحتفظ بها فى البنك كضمانة للمبلغ. ولقد فكرت أن من واجبى الأدبى نحو جمال عبد الناصر أن أخطره بهذا التصرف، فأرسلت له رسالة أخوية شارحاً ظروفى المالية، وفى نفس الوقت أستأذنه فى قبول المنصب المعروض على فحدد لى الرئيس عبد الناصر موعداً للقاء.. وقال لى أنه لا يقبل أن يعمل أحد أعمدة الثورة فى تجارة السيارات فقلت له أنه عمل شريف وأننى لم أرد أن أثقل عليه أو إزعاجه بعد خروجى من الوزارة ورجوته مرة ثانية ورفض وسألنى هل الشركة قطاع عام أم خاص، فقلت له خاص فسألنى هل أممت أو فرض عليها الحراسة فأجبت بالنفى... وهنا وافقت على تقديم استقالتى من الشركة حفاظا على من حاولوا مساعدتى فأمرنى جمال عبد الناصر بعدم التوجه إلى الشركة بعد اليوم وأن يقوم شقيقى محمد بتسليم الاستقالة... ثم قال أنه سيصدر قرارا بتعيينى سفيرا، ثم سألنى عن راتبى الذى كنت سأتقاضاه فى الشركة فقلت ٢٠٠ جنيه فقط معتقداً أنى بذلك قد أقنعه بتركى للعمل فى هذه الشركة حيث أن هذا الراتب أعلى من راتب الوزير فى ذلك الوقت فوعدنى بإرسال ٢٠٠ جنيه شهرياً مع محمد أحمد حتى يتم تنفيذ تعيينى كسفير... وهكذا



بريتي نائب رئيس جمهورية الأرجنتين والسفير أحمد طعيمة

أرسل لى محمد أحمد مبلغ ٢٠٠ جنيه لمدة ثلاثة أشهر، ثم أنقطع عن إرسال المبلغ، وبعد أن كررت طلبه عدة مرات دون جدوى امتنعت عن الاتصال به وواجهت الضائقة المالية مرة أخرى.. وبدأت فى بيع مقتنياتى ومنها سيف ذهبى كان الملك سعود قد أهده لى بمناسبة ذهابى فى رحلتى أميراً للحج.. بعت السيف بسعر بخس قيمته ٦٠٠ جنيه.

وبعت أيضا قطعة أرض تعاونية فى تقسيم نسيم باشا بالهرم.. فلما انتهت هذه الموارد اضطررت للاستدانة حتى صدر قرار تعينى سفيراً لدى حكومة الأرجنتين، ولكننى لم أقبل تنفيذ القرار والسفر إلى الخارج تاركاً الديون التى أثقلت كاهلى دون سداد.

خمسة عشر شهراً مرت على فى هذا الحال، واجهت فيها المصاعب الأليمة، وسأروى هذه القصة التى تثبت أن فرج الله دائم آت وقريب لا ريب فيه، لقد أحاطنى ببره ورحمته.. أقول لقد كانت أيام عيد الأضحى على الأبواب ولم أكن أملك ثمن الأضحية وكان أملى متعلقا بمبلغ ٧٥ جنيها كانت تمنح لى فى يوليو من كل عام، فلما أرسلت سائقى لصرف الشيك من البنك اعتذروا عن عدم الصرف لعدم وصول المنحة فبكيت سائلاً الله الفرج.

وفجأة إذا بالشيخ محمود الكولى الصحفى بالأهرام وكان مندوبا للأهرام فى وزارة الأوقاف يطرق بابى مسلما إياي خطابا من المرحوم سيد نصار رئيس نقابة عمال هيئة قناة السويس، وإذا بالخطاب يتضمن فقط شيكا دون أى كلمة أخرى.. شيك بمبلغ ٣٠٠ جنيه.

فسألت الشيخ محمود الكولى عن الأمر فقال لى أن سيد نصار سأله هل ترى أحمد طعيمه، فأجابه نعم فأعطاه هذا الخطاب دون أن يعرف فحواه.. وصرفت المبلغ وتم شراء الأضحية كما تعودنا.. وكنت مصرا على معرفة سبب إقدام سيد نصار على هذا التصرف لأنه لم تكن تربطنى به أى علاقة مادية من أى نوع، ولا يعرف هو عن الضائقة المالية التى أمر بها.

وفى أول لقاء معه سألته فأجابنى أنه فكر أن يرسل لى هذا المبلغ لعلنى فى حاجة إليه وأن لم أكن أحتاجه فسأرد له الشيك.. هذا هو الله مفرج الكروب.

أرسلت للرئيس جمال عبد الناصر خطاب أعلمه نيتى حول تنفيذ النقل والسفر إلى الأرجنتين فدعانى أنا وابنى و أبنتى لزيارته وتحيته قبل السفر ، ذهبنا اليه و انتهزت فرصة اللقاء لأطالبه بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه وهو مبلغ ٢٠٠ جنيه التى قررها لى الرئيس ولم تصرف طوال خمسة عشر شهراً استدنتها ولا أستطيع السفر إلى القطب الجنوبى تاركاً ورائى هذه الديون فأمر الرئيس عبد الناصر بصرفها لى فى اليوم التالى. وأحضرها لى حامد محمود مدير مكتب السيد على صبرى الذى أصبح محافظا فيما بعد.

وقال لى الرئيس جمال عبد الناصر فى هذه الزيارة أنه أرسلنى إلى الأرجنتين لأريح أعصابى ولمدة سنه أعود بعدها إلى الوطن ولم أصدق أننى سأمكث سفيرا سنه واحدة ولكنه فعلاً استدعانى بعد مرور سنه للعودة إلى مصر والعمل بالاتحاد الاشتراكى.

سفارة الأرجنتين

سافرت إلى بيونس ايرس عاصمة الأرجنتين فى أواخر عام ١٩٦٣ حيث كانت منطقة أنتر ريوس بالأرجنتين أحدى المناطق المقترحة لإقامة الوطن اليهودى فهذه المنطقة الخصبة التى تقع بين الأنهار أكبر فى المساحة من هولندا وبلجيكا.

وعند زيارة المجاملة مع سفير الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يعمل وزيراً مفوضا فى السفارة الأمريكية بالقاهرة، أخبرنى بأنه يحب مصر وأن واجبه أن ينبهنى إلى أن بيونس ايرس تعتبر العاصمة الثانية لإسرائيل بعد نيويورك أما تل أبيب فهى العاصمة الثالثة.

لقد تبين لى صحة ما قاله لى السفير الأمريكى. إذ أنه بالتجربة تأكد لى أن الجالية يهودية فى الأرجنتين هى أقوى جالية تتحكم فى كل شئ اقتصاديا وإعلاميا ، لدرجة

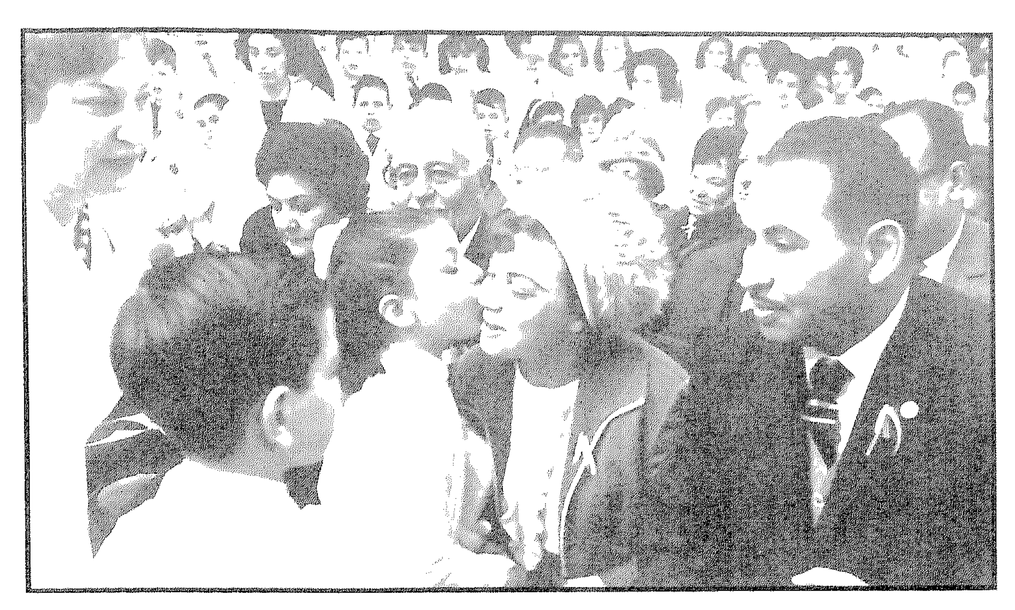
أنها أصدرت دليلا للتليفونات لا يحتوى إلا على أسماء اليهود ومهنتهم وحرفهم كما أن لهم مدارسهم الخاصة وأنهم يدرسون اللغة العربية إلى جوار اللغة العبرية.

ولما كان اليهود دائما فى الجيتو اليهودى منعزلين عن باقى أفراد الشعب الذى يعيشون معه فقد وصلت الكراهية بينهم وبين الأرجنتينيين حداً كبيراً لدرجة أن أحد المواطنين الأرجنتينيين زارنى فى السفارة وأعطانى صوراً لاتفاقيتين بين إسرائيل والأرجنتين توضحان تفاصيل الكميات المصدرة من اليورانيوم إلى إسرائيل والفاصل بين الاتفاقيتين عامين فقط.. أخطرنى أن علماءنا بالاطلاع على هذه الاتفاقيات يمكنهم معرفة ما وصلت إليه إسرائيل فى صنع القنبلة الذرية.. وسلمت الاتفاقيتين إلى حامل الحقيبة الدبلوماسية خوفا من ضياعها وطلبت من وزارة الخارجية تسليمها إلى السيد صلاح هدايت وزير البحث العلمى لدراستها.

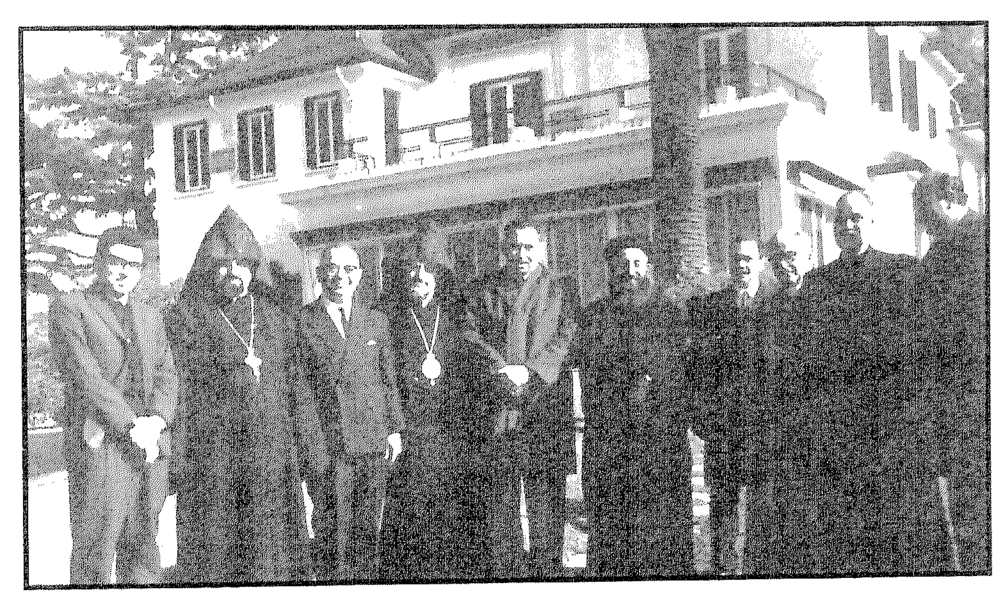
ولكن للأسف الشديد عند عودتى للقاهرة اتصلت بصلاح هدايت فأخبرنى أنه لم يتسلم شيئا، وعند اتصاله بالخارجية لم يعثر على شئ... ولا أعرف حتى هذا الوقت سببا وراء اختفاء هذه الاتفاقيات ولكن الله وحده يعلم.

الموقف العربى فى الأرجنتين

كانت الجالية العربية فى الأرجنتين أغلبها من أبناء سوريا ولبنان وقلة من بعض الدول العربية الأخرى.. وكانت الخلافات بين السفراء العرب صورة طبق الأصل من الخلافات فى منطقة الشرق الأوسط فطلبت الاجتماع بهم جميعاً وقلت لهم أننا هنا نعيش قريبا من القطب الجنوبى، وكذلك نجاور أحد مراكز إسرائيل القوية ويجب أن ننأى بأنفسنا عن الخلافات الموجودة فى الوطن العربى، دعونا نتجه كسفراء عرب إلى جبهة واحدة.. لا اختلاف ولا خلاف ولقد نجحت فى إقناعهم بهذا المبدأ إلى الحد الذى أصبح فيه إلياس ربابى سفير لبنان فى الأرجنتين - وكان خطيب الكتائب اللبنانية التى تناصب مصر عداءاً شديداً - قد أصبح من أهم أصدقائى.



أحمد طعيمه فى الأرجنتين وحفل افتتاح مدرسة جمال عبدالناصر فى بيونس ايرس



حفل التكريم الذى أقامه السفير أحمد طعيمه للأنبا صامويل بالأرجنتين

وكذلك سفير سوريا السيد أسعد حومد والذى كان شقيقه عبد الوهاب حومد وزيراً وقت الوحدة، وكان أسعد مبغضاً لمصر على الرغم من أنه وحدوى متعصب وكان ذلك بسبب ما لاقاه على أيدى أحد أعضاء السفارة المصرية فى البرتغال أثناء عمله بالسفارة أيام الوحدة وكذلك ما لاقاه عندما حدث الانفصال، فأصبح هو الأخر صديقا لى..

ولأن الجالية السورية فى الأرجنتين وحدوية أرادت دعوتى ذات يوم فى مزرعة أحد أعضائها فرفضت الذهاب حتى تتم دعوة السفير السورى أسعد حومد وأصررت على موقفى مما اضطرهم إلى الذهاب إليه ودعوته واتصلت به تليفونيا أعرض عليه الذهاب سويا فى نفس السيارة ودامت صدقاتنا منذ هذا اليوم وحتى الآن. أما عن سفير المغرب المرحوم محمد الخطيب فكان وطنيا محبا لمصر بطبيعته وأنضم إلينا سفير الجزائر لأول مرة.

وقد ظهرت هذه الوحدة بين السفراء العرب رسمياً حين هاجم أحد المرشحين لتولى سفارة الأرجنتين بالمكسيك جمال عبد الناصر هجوما شديداً بذيئا فى كلمته بأحد الفنادق وفى اجتماع عام.. فتقدمت باحتجاج شديد اللهجة إلى وزير الخارجية الأرجنتيني موقعا عليه من السفراء العرب جميعا، لدرجة لفتت أنظار وزير الخارجية الذى قال لى أن هذا الاحتجاج خاص بمصر فلماذا يوقعه كل السفراء العرب فأوضحت له إنهم يشاركوننا الرأى فى الاحتجاج.

الناصريون فى الأرجنتين

ومما يلفت النظر أننا فى الأرجنتين وعلى بعد ١٨ ساعة طيران من القاهرة وجدت حزبا ناصريا حتى فى القوات المسلحة، وقد أطلقوا على أنفسهم بالأسبانية اسم "NASERESTAS" حبا وحماسة لجمال عبد الناصر.. وقد استفدت كسفير فى الأرجنتين من هذه المشاعر ولبيت فوراً دعوة وجهت لى لافتتاح مدرسة أسموها مدرسة جمال عبد الناصر.

وهذا أن دل على شئ فيدل على أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وجمال عبد الناصر قد تعدوا حدود مصر لا إلى البلاد العربية فقط وإنما إلى كل شبر من أرجاء المعمورة ولكنه الحقد والعداء الأعمى لثورة ٢٣ يوليو داخل مصر لا خارجها.

لقد كانت ثورة من أجل الشعوب والمظلومين والمستضعفين، ومن هنا كان لها انصارها ودعائها فى كل القارات.. ومن الطبيعى كذلك أن يكون لها اعداء وكارهون وحاقدون .. ولكن ذلك لم يطفى شعلتها.. كما أنها لم تكن مبرأة من الأخطاء والتجاوزات.

البيرونيون

فى الأرجنتين كان هناك حزب أخر يسمى البيرونستا نسبة إلى بيرون الذى كان رئيسا للجمهورية، وبلقائى مع هذا الحزب ادهشنى رؤيته التى تقول أن للشعوب فى بعض الأحيان منطق خاص وعجيب تتعامل به مع السلطة.. ففى الأرجنتين يعتبرون أن بيرون وحكمه قد سرق الشعب... ولكنه فى نفس الوقت أدى لهم خدمات كثيرة.. أما الآن فأن الشعب الأرجنتينى أيضاً يتعرض للسرقة، ولكن دون الحصول على أية خدمات إذن فحكم بيرون أفضل... منطق يحتاج إلى تفكير رتعمق، ولكنى قلت لك إن للشعوب أحيانا منطق.. ومنطق عجيب.

مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة

كان المزمع عقد اجتماع لدول عدم الانحياز والتى تضم يوغسلافيا فى القاهرة، وعند توزيع مسئوليات الدعوة لهذا المؤتمر كانت دعوة الأرجنتين من نصيب يوغوسلافيا التى كانت عضوا فى منظمة دول عدم الانحياز... والذى كانت تربطنى بسفيرها صداقة.. وإذ به يحضر إلى زيارتى وهو شديد الحزن لأنه يخشى من رد فعل دولته ذلك لأن وزير الخارجية الأرجنتينى بعد أن تسلم الدعوة أعلن فى الصحافة بأن الأرجنتين لن تشترك

فى مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة لأنها عضو فى المنظمة الأمريكية.. وطلب إلىّ أن اعاونه لإقناع الأرجنتين بالاشتراك، لأنه يعلم أن علاقتى أصبحت قوية للغاية مع المسئولين بدأ من رئيس الجمهورية ونائبة إلى أعضاء الكونجرس ووزير الخارجية والوزراء عموما وقد فتحت لهم جميعاً أبواب السفارة وأكثرت من الدعوات والاستقبالات حتى توثقت بيننا الروابط إلى حد كبير، وحينما أخبرنى سفير يوغسلافيا بما حدث، دعوت الوزير إلى دار السفارة وفى حضوره أخبرته أن جمال عبد الناصر دعاه لزيارة مصر زيارة خاصة لأنه يعلم حبه للآثار المصرية والتاريخ المصرى القديم ففرح فرحاً شديداً فقلت له أنه يستطيع زيارة مصر أثناء انعقاد مؤتمر عدم الانحياز فى القاهرة وأن القاهرة ترحب به فى كل وقت.

فأثار موضوع الدعوة إلى المؤتمر وما حدث بينه وبين السفير اليوغسلافى، ووعدنى بإعادة النظر... وفى الاحتفال الذى دعت إليه السفارة الفرنسية بمناسبة عيدها الوطنى فى ١٤ يوليو نادانى وزير الخارجية الأرجنتينى وأخطرنى بأنه اتصل بست وزراء خارجية من دول أمريكا اللاتينية وأقنعهم بحضور المؤتمر كمراقبين فسألته هل يمكن أخطار حكومتى بذلك فأجاب بالقبول فأرسلت برقية فى نفس مساء اليوم إلى القاهرة وأخطرت سفير يوغسلافيا بالقبول حتى يهدأ بالا...

وهذه القصة تدل على أن العلاقات الشخصية وخاصة فى العمل الدبلوماسى ضرورة حتمية، وأن البيت المفتوح فى الدبلوماسية كالباب المفتوح فى الحكم والسياسة.

الطيار الخائن

حضر إلى فى دار السفارة الضابط الطيار المصرى الذى هرب بطائرته إلى إسرائيل طالبا العودة إلى مصر ومحاكمته لان إسرائيل بعد استفادتها منه ألقوا به فى عرض الطريق وجاءوا به إلى الأرجنتين.. فاتصلت بالقاهرة وأجريت الترتيبات اللازمة لترحيله إلى القاهرة وقد حكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم.

شخصيات تزور الأرجنتين

زار الأرجنتين خلال وجودى سفيرا لمصر بها السيد حسين ذو الفقار صبرى نائب وزير الخارجية بخصوص تحويل مجرى نهر الأردن بواسطة إسرائيل لمقابلة المسئولين فقمت بكافة الاتصالات وأكرمت وفادته .. زارتنى أيضا شخصية قبطية هامة هو الأنبا صمويل الذى توفى مع الرئيس أنور السادات فى حادث المنصة، وقد أكرمت وفادته وأقمت على شرفه عدة حفلات دعوت لها كل رجال الدين المسيحى من كل الطوائف مما كان له أثر كبير فى توطيد علاقتى به التى سأعود إليها عندما كلفنى أنور السادات بحل مشاكل الأقباط عندما أصبح رئيساً.

العلاج بالسويد وزيارة القاهرة

ألم بى مرض شديد فى العمود الفقرى وكان هناك طبيب أخصائى عالمى اسمه «فرى برى» فاستأذنت فى السفر إلى السويد لتقرير علاجى ثم زيارة القاهرة لمناقشة بعض الأمور. كان ذلك قبل أواخر ١٩٦٤ عندما وصلت إلى القاهرة قابلت السيد الرئيس جمال عبد الناصر الذى اطمأن على أحوالى وأحوال السفارة ثم طلب منى عدم مغادرة البلاد قبل لقاء المشير عبد الحكيم عامر - فطلبت المقابلة ومرت الأيام دون تحديد موعد فأخطرت على شفيق سكرتير المشير بأنه أن لم يحدد لى موعدا للمقابلة فسأضطر للسفر إلى الأرجنتين لأننى تركت عملى والوقت ينقضى.. فحدد لى الموعد ولدهشتى لم يكلمنى المشير فى أى موضوع فتعجبت من تصميم الرئيس عبد الناصر على المقابلة ولم يكن هناك شيئ يتحدث فيه المشير.

بعد ذلك علمت من الرئيس عبد الناصر عند مقابلتى له فى القاهرة بعد عودتى من الأرجنتين أنه قد اتفق مع عبد الحكيم عامر على أن يخبرنى بأن ابقى فى القاهرة ولا أعود إلى الأرجنتين لأننى سأعين سكرتيراً عاما للاتحاد الاشتراكى العربى حتى يكون هذا التعيين بموافقة المشير ويترك له الفرصة ليبدو أن له دخل فى هذا التعيين. حينئذ

فهمت سبب أعراض عبد الحكيم عامر عن أن يفاتحنى فى هذا الموضوع لأنه منذ موضوع الأرض التى استولت عليها عائلته وأخطرنا بها الرئيس عبد الناصر والمشير غاضب منى على الرغم من علاقتنا السابقة القوية والأخوة التى كانت أقوى من علاقتى بعبد الناصر قبل الثورة.

أما موضوع الأرض الذى أشرت إليه سابقا، فإن له قصة يمكن إيجازها فى الآتى... اثناء زيارة ركب التحرير لمحافظة المنيا وهيئة التحرير فى أسطال بلد المشير عبد الحكيم عامر أخبرنا بعض الأعضاء أن عائلة المشير تضع يدها على تفتيش زراعى كان يملكه أحد الأجانب ومساحته ٦ آلاف فدان وأنه كان يجب توزيع هذه الأراضى.. وعند عودتنا من الرحلة أبلغنا الرئيس جمال عبد الناصر بهذه الواقعة.

لقد كانت علاقتى بالمشير عبد الحكيم عامر تسمح لى بمفاتحته فى هذا الموضوع ولذلك اقترحت على الرئيس عبد الناصر أن أقوم بذلك ولكنه رفض وطلب أن يفاتحه هو شخصيا فى هذا الموضوع.. وكان ذلك سبب عداء المشير عبد الحكيم عامر لى على الرغم من أن علاقتى به كانت أقوى من علاقتى بجمال عبد الناصر لأن المشير كان يتوقع أن أحادثه فى هذا الشأن ولا أخبر به عبد الناصر.

وفى اليوم التالى لمغادرتى القاهرة إلى الأرجنتين أتصل السيد حسين الشافعى بشقيقى يسأل عنى فأجابه بأننى سافرت فقال لماذا سافر فالمفروض أن يبقى هنا وبعد يوم واحد من وصولى إلى السفارة فى الأرجنتين وصلتنى برقية بنقلى إلى القاهرة للعمل فى الأمانة العامة وكان قد مضى على عملى كسفير بالأرجنتين عام واحد هو نفس العام الواحد الذى أخبرنى به عبد الناصر عند سفرى.

تنفيذ النقل إلى مصر

كان النظام المعمول به فى الأرجنتين هو منع استيراد السيارات ذات السعة الكبيرة فلم يكن أهل الأرجنتين يحصلون عليها إلا من السلك الدبلوماسى الذى يعطى الحق فى الإعفاء الجمركى بعد استخدام سنتين.

ولما كنت قد خدمت سنه واحدة منحت نصف الإعفاء ومع ذلك حصلت على مبلغ كبير من بيع السيارتين التى أملكهما سيارة خاصة بى وسيارة خاصة بالعائلة وقمنا بشراء ما يلزمنا قبل العودة إلى مصر وبقى معى مبلغ ١٢ ألف دولار قررت أعادتها إلى مصر رغم أنف عائلتى التى كانت ترجو أن استبقيها لمواجهة طوارئ المرض وخلافه ولكننى صممت وتم تحويلها إلى بنك مصر.

بعد وصول المبلغ عرض على أحد الأصدقاء شراء الدولار بسعر جنيه للدولار فرفضت علماً بأن سعر الدولار فى البنك كان يقرب من ٣٩ قرش فلما تم تحويل المبلغ إلى جنيه مصرى فوجئت بأن المبلغ الوارد لى بعد التحويل هو نفس المبلغ الذى أنفقته على بناء مسجد والدتى ودفعته بالتقسيط ٥ , ٦٢ جنيه شهرياً فسبحان الله والحمد لله.. حمدت الله كثيرا على نعمته فرزقت من الحلال وعوضت من الحلال.

٧

الاتحاد الاشتراكى

محاولة أمريكا تجويع مصر
و
مقدمات نكسة ١٩٦٧

كانت أمريكا قد قطعت معونة القمح فى أوائل عام ١٩٦٥ وكنت قد عدت من الأرجنتين المشهورة بتصدير القمح والحبوب.. ولما كان عبد الناصر يعلم أننى نجحت كسفير فى الأرجنتين نجاحا جعله يسأل الليثى عبد الناصر أثناء مشاهدتهما فيلما عن الأرجنتين أن كان يعلم من هو رئيس الأرجنتين فأجاب الليثى بالنفى فقال له الرئيس عبد الناصر.. أنا أرسلت أحمد طعيمه كسفير عمل رئيس جمهورية وقد روى لى الليثى هذه الرواية.

فوجئت بالرئيس جمال عبد الناصر يطلبنى ثم يكلفنى أن أسهم فى إنقاذ الموقف، إذ اننا بعد قطع المعونة الأمريكية أصبحنا نواجه خطراً حقيقياً لأن الشعب لن يجد رغيف العيش وقال أن علاقتى قوية بالأرجنتين ولذلك قرر إرسالى على رأس وفد اقتصادى لشراء القمح وتصدير أى سلعة مصرية إلى الأرجنتين.

وفى ليلة سفرى إلى الأرجنتين استقبلنى الرئيس جمال عبد الناصر وعرض على أن أخذ أى مبلغ من الدولارات أحدده أنا بشرط العودة بالقمح فرفضت ان آخذ أى مبلغ وقلت شاكراً أننى أعطيت بدل سفر وبدل تمثيل ولو احتجت شيئا سأطلبه عن طريق السفارة.

فتشكل الوفد برئاستى وسافرنا إلى الأرجنتين وقوبلنا مقابلة حميمة، وبدأنا المفاوضات وكانت إيجابية، وفجأة زارنى صديق يعمل فى وزارة الخارجية الأرجنتينية مسئولاً عن الشرق الأوسط واسمه «كريستوفر» وأفادنى بأنه وصلت تعليمات من أمريكا لمنع الأرجنتين من بيع القمح فى مصر وأنه ينصحنى بعدم إضاعة الوقت لأننى لن أحصل على القمح.

ومن أعجب المقادير أن يزورنى سفير المكسيك فى الأرجنتين وكان صديقا عزيزاً فأخبرنى بعلمه بعدم بيع الأرجنتين لأى قمح وأنه يعرض على السفر إلى المكسيك فهم هناك على استعداد لإعطائى ما أطلب.



الرئيس عبدالناصر يحتضن رئيس بعثة الكسيك أثناء زيارته إلى مصر بعد عقد صفقة القمح والذرة بواسطة الوزير أحمد طعيمة

فاستأذنت القاهرة بالسفر إلى المكسيك فأذن لى، فتوجهنا إلى المكسيك حيث استقبلنا استقبالا حافلاً وأحسست بأنهم يقدرون جمال عبد الناصر كزعيم وطنى وأنهم على استعداد لتقديم العون ما استطاعوا.

وكان جمال عبد الناصر عند طلبه منى السفر قال أن أهم نقطة فى شراء القمح إلا يطلبوا ضمان بنك دولى حيث أن البنوك امتنعت عن إعطاء الضمانات بعد أن صرح الرئيس جمال عبد الناصر بأن المدين أقوى من الدائن وقد كان يتحدث عن ألمانيا. ولذلك فقد نجحت المفاوضات إلا فى نقطتين سعر البيع والضمان الدولى.

فطلبت مقابلة رئيس الجمهورية لعله يساعدنا فى التغلب على هاتين القضيتين وفعلا رحب بى قائلاً : نحن على استعداد للاستجابة لجمال عبد الناصر فى كل ما يطلب وأعطى تعليماته بتخفيض ثمن البيع، دولارين فى الطن عن السعر العالمى وإعفائنا من ضمان البنك الدولى.

وللعلم فأن القدر قد لعب دوراً هاما فى استجابة المكسيك لنا إذ كان طلبنا فى فترة تمر بها العلاقات الأمريكية المكسيكية بأسوأ المراحل فيها مما جعل المكسيك توافق على البيع نكاية فى أمريكا.

وخطب وزير التموين المكسيكى قائلاً أن المكسيك لا تبيع لمصر سلاحا ولا قنابل ذرية ولا مفرقعات، بل تصدر ـ قمحا وذرة ـ وكأنها رسالة تقول إن إطعام الشعب المصرى سوف يؤكد مدى عمق الروابط الإنسانية.. بين مصر والمكسيك وكأن الوزير فى خطابه يرد على الولايات المتحدة فى طلبها عدم بيع القمح لمصر.

لقد بلغ التعاقد ٢ مليون طن قمح و ٦٠٠ ألف طن ذرة، وللأسف وردت إلى مصر فى مواعيدها وكانت الأقساط تستحق بعد ١٨ شهر من وصول كل رسالة ومع ذلك تعذر السداد لدرجة أحرجتنى فقد اتصلوا بى فى القاهرة يطلبون احترام السداد وقد كانت فترة ندرت فيها العملة الصعبة فى مصر..

تسلمت عملى فى الاتحاد الاشتراكى العربى فى يناير ١٩٦٥ أمينا للرأسمالية الوطنية ثم كلفنى جمال عبد الناصر بأمانة الشباب أيضا وكان أغلب أعضاء الأمانة يميلون إلى اليسار مما جعلنى منفرداً وسطهم ومما أذكره أن فى الاجتماعات مع السيد الرئيس كانوا يقولون كلاما أبعد ما يكون عن الحقيقة ولما فقدت الأمل قررت أن لا اشترك فى المناقشات لأن ذلك سيكون على حساب أعصابى. ولذا فقد رأيت أن أخذ الأدوية المهدئة، والرئيس جمال عبد الناصر قوى الملاحظة وفى أول لقاء معه سألنى عن نومى فى الجلسات، وكنت لا أخفى عنه شيئا مهما كان فصارحته بالا يغضب منى لأننى أتناول الأقراص المهدئة لأننى أسمع مناقشات بعيدة عن الحقيقة وأخشى من تأزم الموقف فى حالة ردى وفى وجود الرئيس..

و اعتبرت ان من واجبى ان اكتب للرئيس عبد الناصر تقريرا عن الاتحاد الاشتراكى وخلصت فيه الى انه تنظيم ولد ميتا ولا سبيل لإحيائه، وانه لا مناص من حله، وعجبي لان الرئيس شاركنى الرأى وقال لى انه أعياه البحث عن حل للاتحاد الاشتراكى العربى.

استمرت الأيام وأنا متتبع لما يجرى فى الميدان السياسى من اتجاهات شيوعية من معتنقى اليسار أو من مدعين اليسار لمنافع شخصية.. إلى أن لاحظت خطورة الموقف الداخلى والخارجى فكتبت رسالتى فى ١٩٦٧/٤/٣٠ ورسالتى فى ١٩٦٧/٩/١ والتى جعلتها فى صدر هذه الذكريات.

حين وصلت رسالتى إلى الرئيس وكان يوم خميس، وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد بدأ يشكو من ثقل المرض فكان لا يعمل يومى الخميس والجمعة.. استدعانى فوراً للقائه بعد ظهر نفس اليوم ١٩٦٧/٤/٣٠ ولم تكن لديه أية مواعيد أخرى إلا موعد مع الدكتور منصور فايز الذى اضطر للانتظار حتى تنتهى مقابلتى فسألني الرئيس عن فحوى خطابى.

فقلت له كل الأحداث الجارية تدل على أن مصر ستهاجم وأن هذه الحرب ستكون أعنف وأخطر من حرب ١٩٥٦ وأبديت وجهة نظرى كالأتى :

(١) إن الحكام فى أمريكا ـ سيكون مكانهم مستشفى الأمراض العقلية ـ إذا لم يهاجموا مصر لخطورتها... فليس من المعقول أن تحارب أمريكا فى فيتنام بدم أمريكى

ومال أمريكى حتى تقف سداً منيعاً أمام انتشار الشيوعية.. ثم تترك مصر وقد أصبحت ساحة للنشاط الشيوعى وسندا لروسيا.. ولا وجه للمقارنة بين فيتنام ومصر فى كافة الوجوه، فمصر قلب العالم العربى والعالم الإسلامى وأثرها البالغ فى محيطها الأفريقى والأسيوى وفى قلب مناطق البترول عصب الحياة للشرق الغرب.

أن أمريكا بعد صدور القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ بما فيها التأميم لم تفسرها بأنها اتجاه للشيوعية. بل حرب ضد الشيوعية برعايتها للفقراء ومحدودى الدخل ولذلك استمرت المعونة الأمريكية لمصر وبنفس المقدار حتى عامين مضيا، وعندما أعلنت قطع المعونة فإن ذلك كان إنذارا لمصر بأن تبتعد عن طريق الشيوعية التى أصبح بعض البارزين فى عالم السياسة المصرية حينذاك يدعون إليها، ويطبعون المطبوعات التى تعرّف بالثقافة الشيوعية، وفكر ماركس ولينين، ثم يوزعونها على معسكرات الشباب والعمال..

لقد كان عبد المجيد فريد يتباهى بأن الاستدعاء للعمال والشباب للقيام بواجب وطنى لا يستغرق ٦ ساعات ولقد قلت للرئيس أنك عندما قطعت أمريكا المعونة قمت بعدة تغييرات حتى يمكن أن تتحسن العلاقات مع أمريكا، حيث غيرت على صبرى وأحللت مكانه زكريا محى الدين كوجه يتقبله الأمريكان بدلا من على صبرى الذى يعتقدون أنه شيوعى.

(٢) قرار الحرب اتخذته أمريكا عدا تاريخه ومن شواهد ذلك :

أ - بناء ناقلات بترول عملاقه وهى لا تعبر قناة السويس وستتمكن من الالتفاف حول رأس الرجال الصالح دليل توقع الامريكان إغلاق القناة.

ب - معدل استخراج البترول فى ليبيا والجزائر زاد فى السنوات الماضية حتى يسهل نقل البترول عن طريق البحر الأبيض المتوسط إلى أوربا دون الحاجة لقناة السويس.

جـ- زاد إحتياطى البترول فى الدول الأوربية بدلاً من أن يكون لمدة أسبوعين أو شهر، بنيت له مخازن تسع احتياطى ستة أشهر حتى لا تتعرض هذه البلاد لأزمة عام ١٩٥٦ عندما أغلقت القناة.

(٣) الجبهة الداخلية لدينا متهالكة، وتنوء بالضعف، بحيث لا يمكنها أن تواجه حربا شرسة كالمتوقع حدوثها، فيجب أن نسرع بالإصلاح الداخلى ورفع المظالم التى استشرت ولا رابط لها ولا حدود.

الانسحاب من اليمن ..

فى زيارة ثانية للرئيس جمال عبد الناصر وبعد تفكير عميق، طلبت منه أن يسافر بالطائرة فوراً إلى السعودية ويقابل الملك فيصل وأنا متأكد أنه سيرحب به ويعرض عليه فكرة الانسحاب المصرى فى اليمن وللرئيس جمال أن يذكر للملك أى تفاصيل يرغبها لإتمام هذا الاتفاق.

فقال لى لا أستطيع أن أتخذ هذه الخطوة دون استشارة أعضاء مجلس الثورة فقلت لسيادته أنه من حقه هذا ولكنى ألفت النظر أن ما دعانى لهذا الاقتراح إلا الأسباب الآتية :

(١) الكل يعلم عن عبد الناصر أنه لا يشتبك فى أكثر من جبهة واحدة، والكل فى الداخل يعلم أنه متفرغ لحرب اليمن ولن يدخل فى معركة أخرى داخلية وهؤلاء مطمئنون لذلك يعيشوا فى الأرض فساداً. حيث يعلمون تفرغك لمعركة اليمن وأنك لن تلتفت إلى قضايا الداخل ومن أجل ذلك يعيشون.

(٢) إرهاق الاقتصاد المصرى فقد كانت حرب اليمن استنزاف لموارد مصر المالية والتى كان الوطن أولى بها.

(٣) الدم المصرى المراق فى اليمن بحيث أن فى كل عائلة قد يكون هناك شهيد فيجب أن يتوقف سيل الدماء علاوة على الإبقاء على أفضل الوحدات فى اليمن.

(٤) استغلال حرب اليمن فى مصالح شخصية والاتجار مع عدن وشحن الطائرات العسكرية بأغراض لا علاقة لها بالحرب.

فأكد لى أنه موافق من حيث المبدأ، ولكن لابد من استشارة إخوانه وفوجئت بالرئيس

فى الزيارة التالية يقول أن إخوانه رفضوا الانسحاب، فقد صوروا له أن الانسحاب الآن بعد الخسائر المادية والبشرية دون تحقيق نصر نهائى قد يؤدى إلى اندلاع ثورة شعبية أو نقد شعبى خطير...فقلت لسيادته أنى أشهد الله أنى على حق.

ولكنها كانت إرادة الله أن تبقى أفضل وحدات الجيش المصرى باليمن. ولا تكون فى مواجهة إسرائيل فى عدوان ١٩٦٧ وهذا ما يشجع إسرائيل على العدوان فهى فرصة سانحة أن يكون الجيش المصرى كالواقف على ساق واحدة.. و ان بعض مراكز القوى كانت المستفيدة من استمرار حرب اليمن فى الحصول على الأموال و الذهب بحجة التوزيع وشراء القبائل لتنضم الى صفوف الجمهوريين، كانت تستغل الموقف فى تهريب البضائع و الممنوعات فى الطائرات الحربية وخاصة من عدن والى القاهرة.. ولذا فان المصلحة الشخصية كانت وراء رفضهم ومعارضتهم لاقتراحى بتوجه عبد الناصر الى الملك فيصل، وإيجاد مخرج كريم للقوات المسلحة حقنا للدماء وحفظا للأموال، واستعدادا لمواجهة العدو الصهيونى.

مقدمات نكسة ١٩٦٧

فى عيد العمال ١ مايو ١٩٦٧ أعلن جمال عبد الناصر أنه سيهب لمساعدة سوريا ضد أى هجوم عسكرى وفى ١٥ مايو ١٩٦٧ بدأ حشد القوات فى سيناء وكان الجيش المصرى بأفضل عتاده ووحداته مشتبكا فى اليمن منذ سنوات، بمعنى أن هناك جزءا قويا من الجيش المصرى خارج الوطن.

نشطت الأخبار المؤكدة لوجود حشود إسرائيلية ضد سوريا وهم يعلمون ضعف الرئيس عبد الناصر نحو سوريا منذ الانفصال ونشطت محطات الإذاعة وللأسف العربية أردنية وسعودية فى مهاجمة جمال عبد الناصر واتهامه بإدعاء تحرير فلسطين وهو يحتمى بقوات الطوارئ الدولية فى سيناء.. وأنه يدعى تحرير فلسطين وهو لم يحرر المياه الإقليمية المصرية فى خليج العقبة حيث تمر السفن الإسرائيلية رافعة أعلامها فى المياه الإقليمية المصرية مما دفع الرئيس عبدالناصر إلى مطالبة قوات الطوارئ الدولية بالانسحاب من سيناء وكذلك أعلن إغلاق خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية.

وأصبح الجو جو حرب وبدأت القوات المسلحة في التوجه إلى سيناء وتناثرت التهديدات من الصديق قبل العدو، بأن الجميع ضد من يبدأ الحرب فأمريكا تحذّر وروسيا تحذّر وكذلك باقى الدول تحذّر البادئ بالحرب، وكان كل ذلك جزءا من خطة موضوعة، وفخ مدبر وغدر مبيت..

أمريكا تحذر لتخيف مصر وتعطى لإسرائيل الفرصة لتضرب ضربتها لإجهاض أى قوة مصرية هجومية.. وروسيا تحذر حتى يزداد احتياج مصر لها بعد الضربة الأولى الإسرائيلية لتعويض السلاح، وحتى تنجو أيضا من المواجهة مع أمريكا.. فأمريكا مصممة على الانتصار الإسرائيلى.. وفى حالة توغل القوات المصرية لأى سبب فى ارضى إسرائيل فإن الأسطول السادس الأمريكى سيكون مستعداً لعملية إنزال فى شمال سيناء خاصة بعد وصول سفينة المخابرات ليبرتى التى قامت بالتشويش على اتصالات الجيش المصرى وتعطيلها لتفقد القيادة المصرية السيطرة على قواتها وهى السفينة التى أغرقتها إسرائيل ليغرق معها دورها فى حرب ١٩٦٧..

ومن ثم تتيح لإسرائيل النصر وبذلك يخسر الاتحاد السوفيتى كل ما صنعه منذ تمويل السد العالى وحتى ١٩٦٧ فى مصر وتفقد روسيا موقع القدم الذى وضعته فى مصر وقربها من المياه الدافئة فى البحر الأبيض المتوسط..

وفى تقدير الاتحاد السوفيتى أنه لو قامت إسرائيل بتوجيه الضربة الأولى تكون الخسائر ٢٥٪بحد أقصى وهذه يمكن استعواضها بسهولة ويسر وتزداد حاجة مصر إلى السلاح وترتبط مصالحها أكثر وأكثر بالاتحاد السوفيتى.

وفى تقدير الولايات المتحدة أن إسرائيل بتوجيهها الضربة الأولى فستحدث خسائر وهزيمة للجيش المصرى يستحيل معها بقاء جمال عبد الناصر فى الحكم وبذلك تتخلص من أعدائها فى المنطقة.. فلا روسيا صح تقديرها ولا أمريكا صح تقديرها والأمر لله من قبل ومن بعد..

تميزت الفترة قبل نكسة ١٩٦٧ بانتشار الظلم لدرجة لم تصلها من قبل وتنوعت

أسبابه ودوافعه، مما أجبرنى على الخوض فى هذا الموضوع مع الرئيس جمال عبد الناصر على الرغم من تحذير أنور السادات لى بألا أفاتح الرئيس فى هذا الموضوع لأنه سيغضبه كثيراً، وتعددت صور الظلم من فرض الحراسات إلى التعذيب فى المعتقلات، والافتراء على الله وعباده ناهيك عن زوار الفجر الذين يقتحمون البيوت الآمنة والاعتداء على حرمتها حتى النساء لم يسلمن من التفتيش وسلب مصوغاتهن، بعد التفتيش الدقيق الذى كانت تجريه عادة (مباحث الشرطة العسكرية).

ووصلت قمة الظلم بفرض الحراسة على كبار العائلات فى ريف مصر وتحديد إقامتهم فى القاهرة أو الإسكندرية دون أن يكون لهم جدار يأويهم فى مكان تحديد الإقامة، ودون أن يتدبروا أمور أولادهم وبناتهم واستكمال تعليمهم فى مدارسهم... وفى بعض الحالات كانت تخصص بيوت هذه العائلات لأغراض حكومية حتى يمتنع عليهم العودة إلى مساكنهم فى يوم من الأيام ومثال ذلك عائلة عبد الحليم الجندى من بنى سويف الذى خصص بيته ليكون محكمة. وهو الأمر الذى جعل عبد الحليم الجندى يأتينى حاملاً شكواه من هذا التعسف، فلما اتصلت بالسيد عصام حسونة وزير العدل فى ذلك الوقت نفى حاجة وزارته لإنشاء هذه المحكمة وهكذا استمرت المظالم، وما كان الله بغافل عما يفعل الظالمون، والظلم ظلمات..

لقد كان دائما ينتابنى فكر فيما يحدث... فكر أنتهى إلى درجة اليقين بأن هذا الظلم كان من أهم أسباب هزيمة ١٩٦٧ على الرغم مما نملكه من عتاد وسلاح ومقاتلين.

فقد حل غضب الله على الجميع ظالما ومظلوما إذ يقول الله عز وجل «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب».

وتحضرنى فى هذا المقام ثلاث قصص، لها دلالتها على هذه الفترة دلالة يتأكد بها كل من الحاكم والمحكوم أن الله عز وجل سيوقع عقوبته الشديدة على الجميع دون ما تفرقة..

هذه القصص أرويها كما حدثت، ولو أنى أعترف أنه وقع ظلم فى بعض الحالات على

من تعرضوا للمحاكمة والسجن والله أعلم وكذلك أقر أن من حوكموا فى عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧١ لم يحاكموا على ظلم اقترفوه فقد كان الصراع على السلطة وراء هذه المحاكمات.

أولاً: السيد أمين هويدى : الذى كان وزيراً للدفاع ومديرا للمخابرات العامة وكان صديقا حميماً زاملته فى كلية أركان الحرب وهو طيب القلب دمث الخلق وخوفا منى عليه اتصلت به تليفونيا وقلت له «هل أنت آمن ألا يدخل عليك زوار الفجر فيفتشون بيتك ثم يصحبونك إلى المعتقل أو السجن ويجرى عليك ما يجرى على سيئ الحظ من المواطنين.. فقال لا آمن.. فقلت له أنصحكم لوجه الله ولأخوتى لك أن تتوقف عن المشاركة فى أى ظلم لأن عقاب الله غير مأمون وحسابه عاجل وآجل .. فشكرنى..

وإذا بالأخ أمين هويدى يقبض عليه ويحاكم سنة ١٩٧١ وتوقع عليه عقوبة السجن لسنة واحدة لأن الله كان أعلم بسريرته فى الوقت الذى حكم على آخرين بالسجن المؤبد.

ثانياً: اللواء أ.ح. حسنى عبد المجيد الضو : مدير إدارة التوجيه المعنوى القيادة العامة للقوات المسلحة كانت تجمعنا صداقة ومحبة وطيدة ومعنا الأخ إبراهيم الطحاوى. وفى يوم من الأيام قبل النكسة فاجأنا الأخ حسنى عبد المجيد بسؤال لم نتوقعه.. قال: لقد فاتكم القطار ولازلتم منتظرين على رصيف المحطة فلماذا الانتظار؟ فقلت له وهل تعرف أنت إلى أين يذهب هذا القطار؟.. فقال لا .. قلت له أنا أعلم أنه متوجه إلى السجن فضحك ولم يعلق... وإذا باللواء حسنى عبد المجيد يعتقل ويحاكم سنة ١٩٦٧ ويحكم عليه بالسجن وقد كان يعتقد أن من لحقوا بالقطار هم أسعد حظاً.

وقد كان لى صديق يشكو دائما من الظلم والظالمين فبعد أن أعيتنى الحيل لإقناعه ان الله عز وجل يمهل ولا يهمل، وأن حسابه وعقابه آت لا ريب فيه اقترحت عليه أن

يكتب أسماء كل من يعتقد أن لهم علاقة بالظلم فكتب فعلاً القائمة وظل ينتظر وإذا بالمشير عبد الحكيم عامر ومجموعته تعتقل فجاءنى مهرولا سائلا.. أين الباقى؟ فقلت له كل آت قريب انتظر قضاء الله وإذا بمجموعة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ تعتقل، وتحاكم وتسجن ولكن بعد مرور ٤ سنوات من محاكمة المجموعة الأولى.

ثالثاً: قصة على صبرى نائب رئيس الجمهورية.. كان على صبرى يتمتع بكراهية شعبية شديدة، لدرجة أن الشعب كان ينسب له كل شر وكل اتجاه شيوعى يحيق به وكان الرئيس جمال عبد الناصر يعلم ذلك حتى يصب الشعب جام غضبه على نائبه على صبرى وتنسب له كل الأخطاء فجاءنى شقيقى فى زيارة عائلية مهللاً ومستبشرا بأن الله عز وجل سيخلص البلاد من على صبرى، وشره بعد أن أصيب بذبحة صدرية وهو فى أسوان، وأرسلت له طائرة خاصة لنقله إلى المستشفى بالقاهرة.

فقلت له إن الله عز وجل أعدل من أن يتوفاه الآن، فإنى واثق أن عدل الله لابد وأن يجرى على على صبرى فيذوق من الكأس التى جرعها للمظلومين، ولذلك فإنه لن يموت الآن، ونجا على صبرى فعلا من الموت ليرى بعينه زوار الفجر ويرى كيف يفتش بيته حتى حمام البيت.. يسألون عن ثمن كل شئ ويلقى به فى السجن. وأغرب مفاجأة لى كانت لقائى مع نجل على صبرى وقت أن كان فى السجن فى منزل خاله ضابط الشرطة جمال فؤاد الذى كان جارى فى الإسكندرية فسمعت منه عن ألوان العذاب الذى يتعرض له والده على صبرى لدرجة كدت لا أصدقها فقد قال أن والده أجبروه على الشرب من نفس الإناء الذى يتبول فيه فتيقنت أن هذا اللقاء بتدبير الله عز وجل حتى ازداد يقينا فى عدل الله المطلق وعقابه الذى لا يخطئ وصدق الله عز وجل إذ يقول «ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

شمس بدران وزير الحربية ..

فى مساء أحد الأيام وقبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ فوجئت باتصال السيد شمس بدران فى منزلى سائلا أن أتدخل مع صديقى سفير المغرب فى ذلك الوقت الدكتور يوسف بن عباس حتى يسمح له ..

أولاً : أن يبدأ العمل ابتداء من الساعة ٩ صباحا وحتى الساعة ٤ مساء وذلك فى الدور الذى يبنيه أعلى دار سكن السفير فى عمارة فرنسوا تاجر وكانت مقر إقامة فرنسوا تاجر قبل أن يغادر مصر.

وثانياً : أن يسمح السفير بامتداد المصعد المخصص له ليصعد إلى الدور الأعلى الذى هو تحت الإنشاء.

فسألت شمس بدران ومن هو الذى بنى فوق دار السفارة فقال أن هذا الدور يبنى له..

فأخطرته بأن منزل السفير مكون من ١٦ غرفة وأن إيجاره شهرياً عند ما سألته ٣٠٠ جنيه شهرياً فمن أين يأتى بالإيجار الشهرى ومرتبة كوزير لا يتعدى ٢٦٠ جنيه.

فقال أنا طالب منك خدمة أرجو أن تؤديها لى ولا تشغل بالك بأى أمور أخرى وفعلاً اتصلت بسفير المغرب الذى أخطرنى بأنه سجل محضر شرطة لوقف المبانى فوق سكنه التى سببت له الإزعاج لأنهم لا يراعون مواعيد النوم والراحة ووافق على اقتراح شمس بدران.

ومرت الأيام وقبل النكسة فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ أرسل الرئيس جمال عبد الناصر وزير الحربية شمس بدران إلى الاتحاد السوفيتى لمعرفة موقفهم السياسى والعسكرى من الأزمة الجارية واحتمالات الحرب وكان معه فى الوفد المرافق السيد السفير أحمد حسن الفقى وكيل وزارة الخارجية فى ذلك الوقت فلما عاد شمس بدران صرح فى مجلس الوزراء أن الاتحاد السوفيتى معنا وأنهم مستعدون لضرب الأسطول السادس الأمريكى.

وطبقا لتعبير شمس بدران «سيشفونه عظم ولحم» أى سيمزقونه ولكن السفير أحمد حسن الفقى كذّب هذا القول وقال إن الاتحاد السوفيتى لم يعد بشيء إطلاقاً من هذا

القبيل، وأن شمس بدران أثناء الزيارة كان مشغولاً كل الوقت بشراء أثاث ولوازم لمنزله دون أن يعلم السفير أحمد حسن الفقى قصة عمارة فرنسوا تاجر وأترك الحكم للقارئ ليتبين أن بطانة السوء كان لها أكبر الأثر فى هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ وأن إسرائيل لم تهزم جند الجيش المصرى وإنما هزمت قيادة الجيش والحقت بنا كل هذه الخسائر، وكانت الهزيمة شر هزيمة لحقت بجيش فى العصر الحديث.

نكسة ١٩٦٧

(١) القرار السياسى والواجب العسكرى فى الحرب

القرار السياسى يصدره رأس الدولة وهو رئيس الجمهورية، ويحدد فيه واجب القوات المسلحة، وواجب القائد العسكرى هو الحفاظ على سلامة قواته العسكرية أولاً قبل الحفاظ على الأرض لأن الأرض، يمكن استرجاعها مادامت القوات المسلحة سالمة ..

أما إذا فقدنا سلامة القوات المسلحة فلا نستطيع استرداد الأرض السليبة وتحل الهزيمة.. ومهما تقيد القرار السياسى بتوجيه الضربة الأولى أو عدم توجيه الضربة الأولى فأن واجب القائد العسكرى الحفاظ على سلامة القوات المسلحة أولا وأخيراً..

وهو ما لم يحدث فى حرب ٦٧ بل العكس هو الذى حدث، فعلى الرغم من إنذار جمال عبد الناصر القيادة العسكرية بأن يوم ٥ يونيو هو يوم العدوان على مصر فأن المشير عبد الحكيم عامر جمع القيادات كلها واستخدم الطائرة فحرم الدفاع الجوى من القيام بواجبه وأطلق يد الطيران الإسرائيلى فى الهجوم فساهم فى الهزيمة الكبرى بهذا العمل غير مسئول .. فضلاً عن أن ضباط الطيران أقيمت لهم حفلة ساهرة فى أنشاص مساء ٤/٥ يونيو وسهروا فيها حتى الفجر فكانوا نياما عندما وجهت الضربة لنا.

(٢) خطأ القرار السياسى والعسكرى ..

أ ـ الاقدام على خطوات سياسية تعوذها الدراسة، وفهم الواقع، والوعى الحقيقى لمتطلبات المعركة فطرد قوات الطوارئ الدولية من سيناء كما أغلق مضيق تيران وخليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية مع عدم الأخذ فى الاعتبار أن هذه القرارات ستؤدى إلى

حرب مع إسرائيل.

ب - لم تتحوط القيادة السياسية من موقف الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ومؤازرتها لإسرائيل دون حدود إذ أن إسرائيل هي الذراع الطويل لأمريكا في المنطقة.

جـ - لم تتأكد القيادة السياسية من وجود حشود إسرائيلية ضد سوريا فقد كانت الأنباء متضاربة في هذا الشأن وكان ذلك جزء من الفخ المدبر.

د - لم تنتبه القيادة السياسة إلى الفخ المدبر لمصر قبل أن تصدر أى قرارات خطيرة تمكن العدو منا، خاصة وأن التآمر على مصر دائما وفى التاريخ لا يسمح بقيام قيادة أو قوة قادرة فى مصر ذلك ما تعرضنا له هو عظيم الشبه بما جرى لمحمد على حينما اجتمعت ضده أساطيل كل الدول لتغرق أسطوله فى مياه نفارين.

هـ - لم تعلن القيادة السياسية للشعب المصرى حقيقة الاتفاق فى أعقاب حرب ١٩٥٦ من السماح للسفن الإسرائيلية بعبور خليج العقبة أمام شرم الشيخ فى مياهها الإقليمية، وأحتفظ بالأمر كسر، مما أضطر القيادة السياسية وبعد هجوم إذاعات الدول العربية (الأردن والسعودية) على جمال عبد الناصر وأنفضاح السر الذى لا يعلمه الشعب، وكان الإقدام على إغلاق ومنع السفن الإسرائيلية من العبور وهذا السبب الذى أعلنت إسرائيل أنها ستحارب من أجله.

و - اتخاذ القيادة السياسية لهذه القرارات دون أن تأخذ فى اعتبارها وجود قوة ضاربة مصرية كبيرة فى اليمن مما يحرم الجيش المصرى من صفوة قواته وكذلك لم تأخذ فى اعتبارها حالة الجيش المتردية تحت قيادة المشير عبد الحكيم عامر.

ذ - التباهى بالقوة فى الاستعراضات العسكرية وامتلاك الصواريخ بعيدة المدى مما يهدد إسرائيل التى ضمنت الولايات المتحدة تفوقها على كل البلاد العربية فى السلاح، مما جعل إسرائيل تستغل ذلك فى الحصول على أكبر دعم عسكرى فى تاريخها.

حـ - لم تلتزم إسرائيل بقرار عدم توجيه الضربة الأولى والتزمت مصر بذلك ولو انت قد جمعت عن طريق المخابرات معلومات دقيقة عن الحشد الإسرائيلى الهجومى ما تزمنا بقرار الضربة الأولى.

ط ـ التردد بين قرار توجيه ضربة لإسرائيل ثم الالتزام بعدم توجيه الضربة الأولى لإسرائيل وضع القوات المسلحة فى وضع عجيب أثناء الحشد بحيث أصبحت القوات المسلحة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ لم تنتشر كوجه من أوجه الحرب المعروفة وهى التقدم والهجوم والدفاع والانسحاب بل كانت فى وضع عجيب أسميه الوضع الخامس أو الفوضى التى لابد وأن تؤدى إلى الهزيمة.

ك ـ المظاهرات العسكرية التى صاحبت خروج القوات المسلحة فى شوارع القاهرة علنا دون استخدام مبدأ المفاجأة للعدو والتفاف الجماهير حولها.

صباح ٥ يونيو ١٩٦٧

اتصل بى الدكتور عزيز صدقى وأفادنى أنه أتفق مع إبراهيم الطحاوى والدكتور حاتم على اللقاء وأنه يدعونا للتوجه إلى منزله لمتابعة أخبار الحرب بعد بدء الغارات الجوية فتوجهت إلى هناك حيث استمعنا إلى الإذاعات الأجنبية وتقارير القوات الإسرائيلية الجوية وتحطيمها كل المطارات وتدميرها كل الطائرات الحربية.

قمت بتكذيب هذه التقارير التى لم أصدقها وذلك لأننى فى أعقاب حرب ١٩٥٦ وفى اجتماع مع الرئيس عبد الناصر وكان يحضره المشير عبد الحكيم عامر تقرر أن كل طائرات سلاحنا الجوى ستبنى لها مخابئ محصنة وأن فى تصورى أن هذه الغارات لم تدمر إلا الطائرات الهيكلية التى توضع للخداع وأن قواتنا الجوية ستقوم بعد ذلك بالهجوم المضاد.

ولما عدت إلى منزلى وكلى أمل فى أن نرد الضربة الجوية اتصلت باللواء حسنى عبد المجيد الضو للاطمئنان وهو من رجال قيادة القوات المسلحة فقال لى ماذا تقصد بالهجوم المضاد الذى تشنه طائراتنا. لقد فقدنا السلاح الجوى بأكمله عدا بعض القاذفات التى طارت إلى السودان.. ومنذ هذه اللحظة بدأت إصابتى بالانهيار العصبى ونوبات البكاء التى لم تنقطع طوال ثلاثة أشهر.

وفكرت بضرورة مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر فقابلنى فاقترحت عليه استخدام الصواريخ قاهر وظافر. فإن لم تستخدم الأن فمتى ستستخدم فأجابنى إجابة كدت أسقط

مغشياً على من هول ما سمعت وهى أن هذه الصواريخ التى اتهمنا بامتلاكها ينقصها جهاز التوجيه فلو أخطأت قد تنفجر فى أراضينا لا أرض العدو.

وأذكر أننى قلت للرئيس بالحرف الواحد : «لقد اكتشفت يا سيادة الرئيس أننى كنت سائحا أجنبيا ترانزيت فى مطار القاهرة ولم أر الهرم». فقص على الرئيس جمال عبد الناصر شكواه من المشير عبد الحكيم عامر وكيف أنه أضاع البلد على حد قوله وانتهت المقابلة ليزداد انهيارى العصبى ودموعى الحارة على وطنى وما حاق به من هزيمة نكراء.

وفى زيارة لاحقة خلال شهر أغسطس طلب منى الرئيس عبد الناصر كتابه تقرير يوضح كيفية الخروج من هذه الكارثة، فأغلقت على بابى مدة أسبوع لأكتب التقرير المؤرخ فى ١٩٦٧/٩/١ والذى هو فى صدر الكتاب.

لقد استدعانى الرئيس عبد الناصر لمناقشة التقرير، وفى البداية قال لى أننى بذلك التقرير قد عزلته من رئاسة الجمهورية، فقلت حاشاه لله أن يكون هذا الخاطر قد راودنى ولكنى أعلم أنه لن يجرؤ أحد ممن حوله أن يقول له مثل ما قلت، وأخبرته أن سبب ذلك يرجع إلى حبى وإخلاصى له وأنى ما تصورت أبداً أن استبدله برئيس غيره... لقد صارحته بالحقيقة. أن الرئيس لا يملك ثمنى وبذلك فانى أستطيع أن أقول ما اعتقد أنه الحق، وأن المصلحة العامة تقتضيه... ثم سألنى دون تردد ماذا تقصد بكلمة الثمن... فأجبته أن الثمن فى حالتنا هو ما تعنيه عبارة (سيف المعز وذهبه) فأولاً أنا لست طامعا فى أى منصب ولو قام الرئيس إلى مكتبه الآن، ووقع قرارا بتعينى نائبا لرئيس الجمهورية ما اهتزت فى جسدى شعره واحدة وهذا هو الثمن المعنوى والأدبى الذى يتسابق إليه الكثيرون، وهو ما يعبر عنه بـ (سيف المعز) أى السلطة والحكم.

أما (ذهب المعز) أى الجانب المادى وهو المال فقد عشت مع الرئيس عبد الناصر بتجربتين ماليتين.. الأولى فى أحداث ٢٥ مارس ١٩٥٤ حينما عرض على وأنا فى هيئة التحرير إرسال مبلغ ٥٠ ألف جنيه فرفضت وقد كان هذا المبلغ فى عام ١٩٥٤ يمثل فى حد ذاته ثروة كبيرة لأى إنسان.. ولقد كان ما أنفق فعلاً على هذه الحركة ليس ألا أربعة آلاف جنيه وقد يمكن قبول المبلغ وإنفاق ٤ آلاف جنيه والاحتفاظ بالباقى ٤٦ ألف جنيه ولكن لم أفعل ذلك...

أما التجربة الثانية فقد كانت عندما اختارني الرئيس عام ١٩٦٥ لرئاسة بعثة واجبها إنقاذ مصر من الجوع بعد أن قطعت أمريكا معونة القمح وعرض على الرئيس جمال عبد الناصر أى مبلغ من الدولارات قد احتاجه للتأكد من عقد صفقة القمح والتى قد يقدر ثمنها بعدة ملايين ـ ولكننى رفضت بحجة أنى أتقاضى بدل سفر وبدل تمثيل وأنى لو احتجت لهذا المدد فسأطلبه من السفارة المصرية، كان ذلك حتى أكون بعيدا عن القيل والقال، وأظل بمنأى عن الشبهات.

وبذلك يتضح للرئيس أننى لا أشترى بالمال ولا بالسلطان فى الوقت الذى اعترفت فيه للرئيس أيضا بأننى شكوت له قلة مرتبى وأنا وزير للأوقاف فقد كنت أتقاضى ٢٥٤ جنيه شهرياً وهى لا تكفينى وعائلتى وأنا لست لصاً ولا مرتشياً فقرر الرئيس فوراً صرف مائة جنيه علاوة على مرتبى.. وهذا دليل على أن مطامعى فى الحياة لا تتعدى الستر.. ، ثم انتقل الرئيس جمال عبد الناصر إلى نقطة ثانية وهى المقارنة بين الحكم الآن ومسؤولياته الجسمية، من سياسة واقتصاد وصناعة وتجارة وأعباء مقارنا بين الحكم أيام سيدنا عمر بن الخطاب والحياة اليوم وقضاياها فقلت له إن عمر بن الخطاب أقام العدل فى دولة أصبحت حدودها مترامية دون وسيلة اتصال تليفونى أو لاسلكى أو طائرات أو سيارات..

وأما عن قيام الأحزاب فاعترض قائلا إن مشروع كهربة خزان أسوان استغرق أكثر من ثلاثين عاما لتنفيذه بسبب الأحزاب وقد نفذنا السد العالى فور اقتناعنا به. وذكر لى أنه عين السيد زكريا محى الدين رئيسا للوزارة فكانت النتيجة أن زكريا عزله من رئاسة الجمهورية وأصبح لا يدرى من أمر البلد شيئا... ثم وعدنى بأنه سيضع تقريرى موضع الاهتمام .

سألنى كيف وصل لعلمى أن مصر ستهاجم بل تأكدى من ذلك، وهل كان هناك مصدر لهذه المعلومات؟ فقلت للسيد الرئيس إن علم السياسة وعلم الحساب شئ واحد، وما يصح فى علم الحساب يصح فى علم السياسة وأن الخطأ الجسيم فى السياسة هو ألا تخضعها لعلم الحساب فكل شئ يحسب حسابياً. فإذا كان ١+١ = ٢ فلا يمكن أن يكون عشرة فى السياسة.

مظاهرات ٩ - ١٠ يونيو ١٩٦٧

كان رد الفعل الشعبى على خطاب التنحى طبيعيا وتلقائيا ، وقد أعطيت مثالاً برجل أعمى يساعده رجل بصير وإذا بحفرة كبيرة يقع فيها الأعمى وهو شديد الثقة بالمبصر الذى أسلمه قيادته وكان يقوده من نصر إلى نصر، ولذا فان رد الفعل الطبيعى أن المبصر لو أخبر الأعمى أنه سيضطر لتركه لثار الأعمى ونادى على المبصر ألا يتركه فى هذه الكارثة... لقد كان ذلك تماما هو ما حدث لجماهير الشعب.. والتى عندما استمعت لخطاب التنحى خرجت فى مظاهرات عارمة، وهنا أقطع بأن تلك المظاهرات كانت شعبية ورد الفعل كان طبيعيا جداً، وأن المظاهرات التى حدثت لم ينظمها أحد ولا يستطيع أن ينظمها أحد ممن كانوا موجودين فى السلطة حول جمال عبد الناصر.. وهم الذين عجزوا عجزا كاملاً ولم يتبعهم مواطن واحد عندما أرادوا إخراج المظاهرات فى ١٥ مايو ١٩٧١ لتأييدهم والعمل لحسابهم شخصيا ، ضد أنور السادات، بعد أن قدموا جميعاً استقالاتهم... أملا فى أن يكون هناك رد فعل وكانت النتيجة هى الفشل الذريع.

الثقـــة ..

اهتزت ثقة جمال عبد الناصر فيمن كان حوله قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، وأراد أن يستعين بأعضاء مجلس الثورة القدامى الذين تركوا مناصبهم كنواب لرئيس الجمهورية.

وضمن من استدعاهم نائب رئيس جمهورية سابق وهو السيد كمال الدين حسين، ومعروف عنه لونه الإسلامى وعرض عليه أن يكون قائداً للمقاومة الشعبية وأن ظروف مصر تفرض على الجميع أن يتناسوا الخلافات ويعملوا على إنقاذ مصر مما أحاق بها فرفض كمال الدين حسين. وفشلت محاولات عبد الناصر معه، وشعرت ـ حين كان عبد الناصر يروى لى هذه القصة أنه متألم أشد الألم، وأنه بدأ يفقد الثقة فيمن حوله، فخشيت عليه من أن يفقد الثقة فى نفسه أيضاً وتكون الكارثة الكبرى لأنه الآن هو المسئول وحده عن إزالة آثار العدوان. فقررت دون أن أخطره أن أزور السيد كمال الدين حسين وكانت أول وأخر زيارة لى فى منزله... لعلى أستطيع إقناعه حتى يستعيد عبد

الناصر الثقة المفقودة، فرفض مصمماً على رأيه على الرغم من أنى قلت له أن موقفه هذا يتعارض مع دينه وإسلامه وواجبه نحو وطنه، ولكنه لم يقتنع للمرارة الشديدة التى كان يشعر بها ويعانيها سنوات ساءت العلاقة بينه وبين عبد الناصر.

وهنا أتوقف وأقول أنه لا يجوز أن تكون الصداقة بلا حدود تعمى عن العيوب... كما لا يجوز أن تكون العداوة بلا حدود فتعمى عن الفضائل... وتترك آثاراً دامية لا تعالجها الأيام... وقد كان الرئيس عبدالناصر فى غنى عن متاعب كثيرة وخطيرة لو تذكر ذلك.

التنصت على عبد الناصر ..

كنت فى زيارة للرئيس جمال عبد الناصر، وكنا فى غرفة مكتبه وبعد دقائق من جلوسنا طلب منى جمال عبد الناصر أن أخرج معه للخارج فذهبنا إلى الحديقة الملحقة بالمنزل، وكانت تلك أول مرة يطلب منى الرئيس فيها الخروج من مكتبه فتعجبت من هذا الطلب، وإذا بالرئيس يجيب على تساؤلى الباطن فيقول أنه اكتشف أنهم يسجلون مكالماته التليفونية كلها ولذلك أراد أن يحدثنى دون أن يسجل اللقاء... وأثناء الحديث شعرت أن الرئيس فى حالة عصيبة وإذا به يقول لقد اكتشفت أن فلانا المحافظ السابق والسفير السابق من عملاء المخابرات الأمريكية، وأنه صعق عندما طلب نائب رئيس المخابرات الأمريكية الذى حضر خصيصاً لمقابلة الرئيس لرجائه فى أمر ـ يخص ضابط الشرطة والسفير السابق والمحافظ السابق وأن الرئيس بدأ شكه فيمن حوله بأخذ اتجاها جديداً.

اجتماعات ما بعد النكسة في الاتحاد الاشتراكي

كُلفنا بعقد اجتماعات سياسية وقسمت المحافظات على أعضاء الأمانة لاستعادة ثقة الشعب في النظام، بالإضافة إلى أماناتهم فكانت تخصني أمانة الرأسمالية الوطنية وأمانة الشباب فراعني أن السؤال الذي كان يتردد في أغلب هذه الاجتماعات مع اختلاف نوعية المجتمعين هو... هل الله مع إسرائيل وضدنا كمسلمين.. ؟

مما يدل على انهيار الثقة فهوت معنويتهم، وتزلزل إيمانهم، واضطربت مشاعرهم، ولقد كانت إجابتي دائما أن الله لم يكن مع إسرائيل ولكنه أيضا لم يكن معنا بعد أن تركنا طريقه ودينه... وسنة الله هي أنه إذا لم يكن المقاتلون مؤمنون به حقاً فأنه يترك الخصمين أو العدوين لظروف المعركة دون عونه، فتكون الغلبة للعدد والعدة والعتاد أي إلى ظروفهم المادية البحتة.

عزم الرئيس عبد الناصر على إلقاء خطاب سياسي أمام مجلس الأمة يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ واستدعاني للمناقشة فيما يجب ان يعلنه في هذا اليوم لكي يقوى الجبهة الداخلية و يدعم الثقة في تلك الفترة الحرجة بعد خطابه في ٢٣ يوليو ١٩٦٧، فقلت لسيادته مقترحاتي وطالبته بالتنفيذ بعد إلقاء الخطاب وفعلا حل الاتحاد الاشتراكي المعين على ان يكون الانتخاب مباشرا كما جاء في بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ولو ان نتيجة الانتخاب أتت بالمعينين من قبل على صبرى وبطانته .

النقل إلى رئاسة الجمهورية

أبديت رغبة للرئيس جمال عبد الناصر في أن أترك مكاني في الاتحاد الاشتراكي العربي لأني لا أشعر بالراحة والاطمئنان في عملي راجياً أن يتم نقلي إلى رئاسة الجمهورية فتم نقلي من وزارة الخارجية التي كنت ولازلت - في وقتها - مقيداً كسفير بها إلى رئاسة الجمهورية بنفس درجتي وهي درجة الوزير الماليه .. ومن هذه الفترة وحتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر لم أقم بعمل يذكر.

وفاة جمال عبد الناصر

فى مساء يوم ١٩٧٠/٩/٢٨ أذيع خبر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فحزنت حزنا شديداً فقد فقدت مصر زعيماً قل أن يجود الزمان بمثله وطنيه وشرفاً وإخلاصاً وعزة نفس وقناعة وعفة وتصميما على خدمة شعبه بكل ما استطاع من قوة وإرادة.

فهو لم يستمتع بالحياة كما استمتع الآخرون... ويمكن القول أنه ما استمتع إلا بالسلطة التى مارسها ولكنى أصبحت فى شك من هذه السلطة المطلقة كما تصورت فقد حدث أثناء لقائى بجمال عبد الناصر أيام أزمة المشير عبد الحكيم عامر أنه قال أن كل تقاريرى السابقة محفوظة فى خزانته.

ولكنه يسألنى هل أجابنى على أى منها فقلت له :

والله يا ريس أن ذلك الأمر كان يحيرنى وكنت أقول فى نفسى إذا كان التقرير حقيقة فلماذا لا يعلق الرئيس قائلاً أنه سيصلح الأمور... وإذا كان التقرير باطلاً فلماذا لا يواجهنى بأننى قد جانبنى الصواب..

فقال لى الرئيس جمال عبد الناصر.. الآن أستطيع أن أصرح لك بأننى ما استطعت التعليق لأنى وأنا رئيس الجمهورية كنت مغلوبا على أمرى من المشير وعصابته. وفى نفس الوقت كنت لا أستطيع أن أصرح لك بذلك حتى لا تنقله إلى أى شخص من أقربائك أو أصدقائك وهذا ليس من المصلحة العامة فى شئ كما أنه يحرجنى إحراجاً شديداً.

بعد سماعى نبأ وفاة جمال عبد الناصر توجهت فوراً إلى منزل الرئيس فوجدت عددا كبيرا من المسئولين وكان مكانى بجوار الفريق الدكتور محمد رفاعى كامل أخصائى القلب ورئيس الخدمات الطبية فى القوات المسلحة سابقاً. فأسر لى بأنه يرفض التوقيع على التقرير الطبى الخاص بالوفاة لأنه لا يمثل الحقيقة فعبد الناصر لم يمت بسبب أزمة قلبية.. بل بسبب نوبة مرض السكر الذى كان يعانى منه وتم علاجه على أساس أنها أزمة قلبية والأدوية التى نستعملها للأزمة القلبية خطرة على مريض السكر وأن الرئيس

لو ذهب إلى مستوصف باب الشعرية ورآه ممرض لعلم أنها نوبة سكر ولعالجه بإعطائه مادة سكريه فوراً.

فنصحته بأن الوقت لا يسمح برفضه التوقيع وأنه في جميع الحالات قد مات عبد الناصر بأزمة قلبية أو بنوبة سكر فالنتيجة واحدة حتى لا يتسبب فى بلبلة والوقت غير مناسب فوقع على التقرير الطبى.

وأنى لاتصور أن الله سبحانه رتعالى لو مد فى أجل جمال عبد الناصر لكان من حظ مصر لأنه قد تبين له كل الأخطاء التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو فإنه عزم بعد خوض المعركة العسكرية ضد إسرائيل والذى كان يعد لها عدتها على أن يتفرغ للإصلاح السياسى والاقتصادى تماماً وسترتفع أعلام الحرية والكرامة والعزة فى ربوع الوطن وهذا ما سمعته منه قبل وفاته.



السادات

قدر مصر

من مايو ١٩٧١ إلى المنصة

كان أنور السادات أخر من يتصور أن أحدا من الضباط الأحرار يمكن أن يفكر يوما ما فى أن يخلف السادات جمال عبد الناصر، بل أن جمال عبد الناصر نفسه لم يتصور أن يخلفه أنور السادات لكن المنية عاجلته.. ولم يتدخل فى هذا الاختيار بشر، وإنما كانت إرادة الله وتطبيق للآية الكريمة «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، أنك على كل شئ قدير».

كان لى صديق عزيز هو السيد مصطفى فوده ولسوء حظه صدر قرار بوضعه تحت الحراسة فى عنهد جمال عبد الناصر، ولما كانت تربطه علاقة وثيقة للغاية بالسيدة أم كلثوم التى كانت أثيرة عند الرئيس جمال عبد الناصر فقد توسطت له، ورفع من الحراسة، وقد تكون هذه هى الحالة الوحيدة.

فلما توفى جمال عبد الناصر أصاب مصطفى فوده الذعر والقلق خوفا ممن سيأتى بعد عبد الناصر. فأخذ يداوم على السؤال عنى فى هذه الفترة حتى وجدت فرصة لزيارته فأخبرنى أنه يريد أن يعلم من سيأتى بعد عبد الناصر حتى لا يتكرر وضعه فى الحراسة ثانية.

فأخبرته عن اعتقاد ألا يهتم بمن سيأتى، فأيا ما كان من سيأتى ليحل محل عبد الناصر فى كرسيه فسيصبح ديكتاتوراً ولكن بدون حسنات عبد الناصر، ولو كان معزة (عنزه).

وجاء أنور السادات لينفذ اعتقالات ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ وظل يفتخر بأنه اعتقل كل رؤوس مصر من كل الاتجاهات والتيارات.. مسلمين وأقباطا ولم يتحرك فرد باحتجاج أو مظاهرة ..

ودار هذا الحوار بينى وبين الشيخ الشعراوى والأستاذ سيد جلال عضو مجلس الشعب وأحمد أبو شقرة وقد كان لقاؤنا فى محل أبو شقرة وقلت لا يوجد مجنون يعرض نفسه للبطش، ولكنى أؤكد أن أنور السادات سيغتال لأنه أجبر كل التيارات على النزول تحت الأرض، وجمع بينهم على اختلاف مذاهبهم وألوانهم فى خندق واحد.

تولى أنور السادات الحكم ولم يغير فى الأشخاص والمناصب التى كانت تحيط بجمال

عبد الناصر، بل حاول استمالة هؤلاء حتى تستقر له الأمور ولقد كانت أحداث حكم أنور السادات حتى خروجي إلى المعاش في نهاية عام ١٩٧٤ تتلخص في الآتي:

١٥ مايو ١٩٧١

بدأ الصدام بين أنور السادات وهذه المجموعة المكونة من على صبرى وآخرين كسبب مباشر لعدم الثقة وتفجرت الأزمة حيث أراد أنور السادات عقد وحدة مع ليبيا واعترضت المجموعة وعلى الرغم من أن التصويت في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى كان فى صالح المجموعة إلا أن أنور السادات تمادى فى تصميمه.

وفي هذه الأزمة وعلى سبيل التحديد والتأكيد فأن النصر لم يكن فضله يعود إلى أنور السادات بل، كان الفضل فيه كل الفضل يعود إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو فى قبره... وذلك أنه حينما اختار جمال عبد الناصر هذه المجموعة لتكون حوله، كان تقديره الأول فى اختياراته هذه انما هو تأمينه شخصياً ضد الخيانة، وضد أى تحرك ضده من معاونيه ولقد كانت السمة الواضحة فى الاختيار هذه الصفة المشتركة لدى الجميع دون استثناء.. هى :-

١- أنهم لا يتمتعون بقسط وافر من الذكاء وحسن التصرف فهم يقادون ولا يقودون، منفذين للتعليمات لا مخططين لها.

٢- أنهم لو اجتمعوا جميعا لوضع خطة تهدد عبد الناصر لفشلوا فى وضع الخطة.

٣- أنهم إذا نجحوا فى وضع الخطة فلن يستطيعوا تنفيذها.

٤- أنهم جميعاً لا يتمتعون بشعبية تساندهم عند الحاجة بل يتمتعون فى الوقت نفسه بقسط وافر من عدم الثقة فيهم.

٥- أن للبعض مثالب يعرفون أن جمال عبد الناصر يعلمها جيداً وأنه يمكنه استخدامها ضدهم فى أى وقت.

ولأضرب لذلك مثلاً فعندما أمر جمال عبد الناصر الجمارك بتفتيش أمتعة على صبرى وهو نائب رئيس الجمهورية عند عودته من الخارج فى مطار القاهرة الدولى، لم

يكن يصنع ذلك لو لم يعلم عبد الناصر حقيقة ما كان يصنع على صبرى وإلا ما أعطى هذه التعليمات.

وحتى لا أدخل فى تفصيلات كثيرة، فقد صدق ونجح جمال عبد الناصر فى ادراك توافر هذه الشروط فى تلك المجموعة... ولذلك فانه حين تفجرت الأزمة مع أنور السادات كان ملخص خطة هذه المجموعة فقط أن يقدموا استقالات جماعية على أن يتبعها رد فعل شعبى أى مظاهرات شعبية كأحداث مارس ١٩٥٤ دون أن يعدوا لذلك شيئا.

إن من العجيب أن يستقيل كل مسئول من هؤلاء وهم يملكون القوة العسكرية سواء كانت قوات مسلحة أو داخلية أو أعلام أو اتحاد اشتراكى أو مجلس الشعب .. وهم أصحاب السلطة الفعليين وكان يمكنهم عزل أنور السادات لو أرسلوا دبابة وفصيلة جنود إلى منزله وإعلان عزله.

ولكنهم بدلاً من عزله، استقالوا وتركوا السلطة كلها بين يديه، ليستخدمها فى القضاء عليهم، أما عن تدبير مظاهرات شعبية فقد حاولوا فعلاً وفشلوا فشلاً ذريعاً فى خروج مواطن واحد ليقف إلى جانبهم.

وبذلك انتصر أنور السادات ودانت له السلطة بفضل جمال عبد الناصر وجمال عبد الناصر فقط. ذلك الذى اختار مجموعة لم تكن لها مبادرتها السريعة وتفكيرها الذكى... وكان ذلك أيضا من حظ أنور السادات.. أو تصادف الأقدار.

الإعداد للحرب وقرار حرب ١٩٧٣

للتاريخ وللحقيقة أن المدبر الحقيقى الذى خطط لهذه الحرب وأعد لها خطتها وقواتها هو جمال عبد الناصر وليس أنور السادات الذى انحصر دوره فى تحديد يوم الحرب بعد التأجيل عدة مرات ولأسباب واهية خوفا من اتخاذ قرار الحرب.

وباتخاذ قرار الحرب أخيرا حصل أنور السادات على فضل قرار الحرب ولكن.. كان تدخل أنور السادات فى العمليات العسكرية البحتة هو السبب الحقيقى فى عدم تحقيق القوات المسلحة نصراً عزيزاً على إسرائيل وبذلك طغت القيادة السياسية على القيادة

العسكرية.. خاصة وأن المشير أحمد إسماعيل الذى قاد الحرب كان يتميز بشخصية عسكرية تلتزم بتنفيذ الأوامر والأوامر فقط.

ومن أمثلة تدخل أنور السادات عسكريا هو إصراره على سحب الاحتياط من الضفة الغربية لتطوير الهجوم بحجة التخفيف على سوريا ـ مما أعطى الفرصة لإسرائيل للعبور وصنع الثغرة، وقد عارض ذلك الفريق سعد الشاذلى وبقية القادة وفى النهاية تم تنفيذ قرار أنور السادات وهو قرار عسكرى بحت لا يملكه، وأطاعه المشير أحمد إسماعيل مما تسبب فى صنع الثغرة.

وكان موقف الفريق سعد الدين الشاذلى عندما نجحت إسرائيل فى صنع الثغرة موقفاً صحيحاً للغاية من الناحية العسكرية .. لكن تدخل أنور السادات.. حوّل نصر أكتوبر من نصر بلا حدود إلى نصر محدود ، مما أضعف مركز المفاوض المصرى فيما بعد لمطالبته بانسحاب القوات الإسرائيلية من الضفة الغربية.. وكذلك حدث فى مفاوضات فك الاشتباك، إذ أدى موقف أنور السادات إلى بكاء المشير الجمصى فى ذلك الوقت إبان مفاوضات الكيلو ١٠١ وهو ما تكرر كما سنرى فى اتفاقية السلام مع إسرائيل حيث استقال اثنان من وزراء الخارجية إسماعيل فهمى وإبراهيم كامل وهما من الأكفاء الوطنيين بسبب استسلام أنور السادات بعد زيارة القدس وكامب ديفيد.

زيارة القدس واتفاقية السلام

لا يمكن عند دراسة اتفاقية السلام وزيارة القدس ألا نخرج بنتيجة سوى استرداد سيناء، والتى كان يمكن أن نستردها لو استمرت القوات المسلحة فى تحرير سيناء.

وكان ثمن استرداد سيناء غالياً جداً بعد أن تمكنت إسرائيل من تنحية مصر وإخراجها من الميدان لتنفرد هى بالدول العربية لتحقيق مطامعها الاستعمارية والعدوانية.. ومما يثبت ذلك أن الأراضى التى احتلتها إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ لا تزال محتلة حتى الآن، الضفة الغربية، القدس وهضبة الجولان بل لم تكتف إسرائيل بذلك حيث قامت بالتوسع واحتلال لبنان ثم البقاء فى منطقة حيوية فى الجنوب اللبنانى بحجة الأمن ولكنها فى الحقيقة لأطماع أخرى. بل انتهز مناجم بيجين فرصة زيارته لمصر واجتماعه

بأنور السادات لتقوم إسرائيل بضرب المفاعل الذرى العراقى كى يبدو العدوان وكأنه تم بالاتفاق مع مصر.

قبل أنور السادات أن تكون سيناء منطقة منزوعة السلاح ولا يتواجد بها إلا قوات للشرطة وكأن سيناء ليست بجزء من مصر يحق لنا الدفاع عنها وحتى تكون سهلة المنال فى أى عدوان إسرائيلى جديد مباغت، فإسرائيل لن يهدأ لها بال إلا باحتلال سيناء لأنها هدف توسع دينى قبل أن يكون هدفا عسكريا لتكسب إسرائيل به عمقا يؤمنها ضد مصر، وقاعدة لأى عدوان على مصر وللأسف الشديد لم تحدد منطقة منزوعة السلاح فى جانب إسرائيل ولو منطقة صغيرة حفاظا على الكرامة الوطنية - التى دأب السادات على امتهانها وخاصة بعد حرب سنة ١٩٧٣ بدلا من الاستفادة منها. كما نوضح بعد.

ويحضرنى هنا ما نشر فى مجلة نيوزويك الأمريكية فى أسبوع وفاة أنور السادات حيث نعى كثير من قادة العالم أنور السادات وأوضحوا بعض القصص عن علاقتهم به.

وكان مما أثار غضبى حقا هو أن السفير الأمريكى المتنقل فى ذلك الوقت بين مصر وإسرائيل صرح فى هذه المجلة بأنه أثناء زيارة له لبيجين طلب منه بيجين طلبا معينا لم يفصح السفير عنه فاعتذر السفير لأنه يعتقد أن أنور السادات سيرفض هذا الطلب.. ولكن أصر بيجين على طلبه فلما فاتح السفير الرئيس أنور السادات فى هذا الشأن كان رده أنه لا يوجد مسئول واحد فى مصر يقبل هذا الطلب وطلب من السفير إبلاغ بيجين قبول السادات لهذا الطلب.

ويا للهوان فأى تفريط فى كرامة مصر وعزة مصر ويا للمهانة أن يوافق الرئيس السادات على أمر هو متأكد من أن يرفضه كل المسئولين..ولحساب من يوافق السادات، لحساب إسرائيل.. وأنا أفهم أن الرئيس السادات قد يصدر قرارا خاطئا وهو لا يعلم بأنه خاطئ، ولكنه حين يصدر قراراً وهو يعلم تماما بأنه خطأ وخطيئة فى حق وطنه وكرامة وطنه.



الرئيس أنور السادات وزوجته جيهان السادات أثناء زيارته لمنزل أحمد طعيمه



الانفتاح الاقتصادى

وهى السياسة التى تبناها أنور السادات وكانت حقا أريد به باطل لأنه كان انفتاح الشر والفساد والرشوة والثراء الحرام واستغلال النفوذ ولم تسلم عائلته من هذا الجرم فقد حوكم شقيقه عصمت السادات الذى كان يئن من الفقر والعوز فإذا به وقد اصبح يملك مئات الملايين من الجنيهات اكتسبها من الحرام.

وعلى الرغم من أن السيد أنور السادات نشأ فى وسط غير الأغنياء إلا أنه عندما أصبح رئيساً للجمهورية لم يرتبط بالفقراء ليرفع عن كاهلهم بؤس الحياة وشقاءها كجمال عبد الناصر بل انه اتجه إلى أغنياء العالم من كل الأجناس يوثق صداقته بهم.. وصورته صحافة الغرب فى ملابسه واستمتاعه المترف كأنه من مليونيرات العالم.. وهو ما لا يتناسب مع أوضاع المواطن المصرى، ومعيشة غالبية مواطنيه.

وعلى سبيل المثال عندما لفظت كل دول العالم بما فيها أمريكا شاه إيران عميلها المخلوع بثورة شعبية، والذى كان مع إسرائيل معادياً لمصر والعرب، فإن أنور السادات احتضنه وخصص له القصور لأنه من أغنى أغنياء العالم، وكانت ثروته من دم شعبه.

ولأضرب مثلاً أخر عندما أعلن السيد ذكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء فى ذلك الوقت رفع ثمن كيلو الأرز قرشين هاجمه جمال عبد الناصر علناً فى خطاب رسمى وأنحاز إلى الفقراء والمساكين الذى يعتبر الأرز طعاماً وغذاءاً رئيسياً لهم ورفض جمال عبد الناصر أى زيادة فى أسعار الأرز.

أما السيد أنور السادات عندما رفع أسعار قائمة كبيرة من السلع الاستهلاكية التى تمس الفقراء فى صميم حياتهم فتظاهروا احتجاجاً على رفع الأسعار فى ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ وبدلاً من أن ينحاز للفقراء والمساكين أطلق عليهم تعبير انتفاضة الحرامية.

مثال أخر عندما أراد السيد ذكريا محى الدين بناء على توصية البنك الدولى إصلاح المسار الاقتصادى وأساسه خفض قيمة الجنية المصرى فقد رفض جمال عبد الناصر هذا الأجراء رفضاً باتاً لأن الفقراء سيدفعون ثمن هذا الخفض بانخفاض القدرة الشرائية

للجنيه المصرى وبذلك نصبح مثل تركيا عندما أخذت بهذه التوصية فضعفت القدرة الشرائية للعملة الوطنية مما قاسى منه أغلبية الشعب التركى حتى بلغ ثمن فنجان القهوة ثمنا رهيباً.

وقد كان من أهم أهداف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو تذويب الفوارق بين الطبقات وقد عمل جمال عبد الناصر فى حياته على تحقيق هذا الهدف قدر إمكانه أما أنور السادات فقد فتح الباب على مصراعية لكل طامع فى الثراء العاجل دون البحث عن صالح مصر ومنذ ذلك الوقت بدأت الفوارق بين الطبقات تتضاعف وتتزايد حتى ازداد الفقير فقرا والغنى غنى إلى أن وصل الحال إلى وضع عسير، وضائقة اليمة، شكا وعانى منها الشعب حينذاك.

قصة قصر صلاح الموجى بطريق الهرم

هذه الواقعة أغضبت الرئيس عبدالناصر من السيد أنور السادات غضبا شديداً فقد كان عبدالناصر فى زيارة خارج مصر إبان مبادرة روجرز وكان أنور السادات ينوب عنه أثناء غيابه فانتهز الفرصة ووضع قصر صلاح الموجى تحت الحراسة توطئه للإنتقال للإقامة فيه فأرسل صلاح الموجى برقية تظلم للرئيس فأصدر أوامره بالغاء الحراسة وإعادة القصر لصاحبه .

ومن تصرفات الرئيس السادات أنه عندما كان الرئيس عبدالناصر يغضب لسبب من الأسباب وهى كثيرة فقد كان يصاب بأزمة قلبية وتعددت الأزمات بفواصل قصيرة استعطافاً لعبدالناصر وقد صرح لى بذلك طبيب القلب المشهور الدكتور الفريق محمد رفاعى كامل الذى كان يعوده فى تلك الأزمات ومن العجب أن السادات لم يصب بأى أزمة قلبية بعد ذلك فى فترة حكمه من سنة ١٩٧٠ إلى سنة ١٩٨١ إحدى عشر عاما .

مهام السادات

بمجرد أن تولى أنور السادات الحكم أرسل فى طلبى، وقال أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يكرم الضباط الأحرار، وهو يرغب فى تكريمهم ورفع الظلم عنهم وذلك كسب

لودهم المفقود والذى كان السادات يشعر به ويدركه.

وقال لى السادات انه كلف آخرين بهذه المهمة، ولكنه لم يطمئن إلى ما جاءوا به من قوائم وأنه يكلفنى بعمل قوائم للضباط الأحرار الذين اشتركوا فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٣ وأنه يعد بأنه يوافق عليها فى الصورة التى أقدمها له لأنه يعلم أنى استمسك بالحق والحق فقط وأننى لا أجامل أحداً.. وفعلاً بدأت فى إعداد خطة تعتمد على تقسيم الضباط الأحرار إلى ثلاثة أقسام :

(١) ضباط أحرار اشتركوا فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

(٢) ضباط لم يكونوا فى تنظيم الضباط الأحرار واشتركوا فى ليلة ٢٣ يوليو.

(٣) ضباط كانوا فى التنظيم ولم يشتركوا فى ليلة ٢٣ يوليو لسبب أو لآخر.

وفعلاً اجتمعت بعدد كبير من الضباط فى مختلف الأسلحة لأصل إلى الحقيقة، لأن الصعوبة كانت فى أن تنظيم الضباط الأحرار كان يعتمد كليا على السرية التامة، فلم يكن هناك من يعرف كل الضباط الأحرار سوى جمال عبد الناصر.. وقد يشاركه عبد الحكيم عامر المعرفة..

وقدمت إلى أنور السادات قوائم التكريم فوافق عليها، وقال متحفظاً أرجو أن تكون هذه القوائم لا تشمل الضباط الموجودين فى السجون الآن فقلت لسيادته أننى حصرت الأسماء وعلاقتهم بليلة ٢٣ يوليو وتغاضيت عن مصيرهم بعد ذلك.. لأن المطلوب هو موقفهم فى ليلة ٢٣ يوليو..

وفعلاً أقر أنور السادات القوائم كما هى إلا أنه أخبرنى أن الرئيس محمد نجيب حضر إليه ومعه على شفيق صفوت راجيا أن ينقل أسمه إلى القائمة الأولى فقبل السادات الرجاء إكراما لمحمد نجيب وهو الاستثناء الوحيد فى كل القوائم.

الإخوان المسلمين

كانت خطة أنور السادات هى استمالة الإخوان المسلمين والاستعانة بالإخوان المسلمين فى السياسة وخاصة ضد أى معارضة من أى نوع كان.. فاستدعانى وقال أنت من

قدامى الإخوان المسلمين وأنه يريد الاستعانة بالإخوان المسلمين وعفا الله عما سلف كما أنه يريد تنظيما جديداً متعاونا معه.. فوعدته بالتنفيذ.

وفعلاً دعوت المرحوم السيد عمر التلمسانى مرشد جماعة الإخوان المسلمين ومعه بعض الأعضاء ممن لهم أهمية، واستمرت الاجتماعات ما يقرب من شهرين، وإذ بى أفاجأ بحديث تليفونى من فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس يخطرنى فيه، أن الرئيس يطلب منى وقف اتصالاتى بالإخوان فأردت معرفة السبب فلم يصارحنى بأى شئ. ولكنى علمت فيما بعد أن بعض المحيطين بالرئيس أنور السادات أفهموه بأن هناك خطورة من إطلاق يد أحمد طعيمه فى محيط الإخوان المسلمين، وفعلاً توقفت عن اتصالاتى.. ولكن السادات استمر فى الاتصالات بطريقة خاطئة أدت به إلى حادث المنصة واغتياله من الجماعات الإسلامية.

الاقباط

استدعانى الرئيس أنور السادات لمقابلته وأخطرنى أنه غاضب جداً من تصرفات الأقباط فى هذه الأيام، وأنه وصلته برقية من الإسكندرية يهدد فيها الأقباط بأن يحيلوا الشوارع إلى بحار من الدم.. وأن البابا شنودة جعل من نفسه زعيماً سياسياً له شعب خاص به، وأنه يزور المحافظات ونحن فى أتون النكسة والهزيمة فتقام له أقواس النصر والاحتفالات. ثم طلب منى بحكم أننى كنت مكلف من الرئيس جمال عبد الناصر بالاهتمام بكل موضوعات الأقباط وكنت دائم الاتصال بهم، لأنهم كانوا يلجأون لى عندما تهاجم الكنائس أو تهدم من بعض الغوغاء المتعصبين.

لقد كنت أبادر ببنائها وتجديدها فوراً مثل كنيسة حلوان وأدفو وكذلك إقناع جمال عبد الناصر بالحضور ووضع حجر الأساس للكنيسة الجديدة والتبرع لها بمبلغ مائة ألف جنيه.

بدأت الاتصال بالأنبا صمويل الذى توفى فى حادث المنصة، والذى كان مرشحاً لمنصب البطريرك أمام البابا شنودة، والذى أكرمت وفادته فى الأرجنتين وأصبحنا

صديقين فحدثته بالمشكلة وطلبت منه التعاون معى لتهدئة النفوس والقضاء على أى فتنة طائفية لأنها تمثل خطورة عظمى على البلاد وهى تمر بمحنة الهزيمة والنكسة..

وافق الأنبا صمويل وحدد لى موعد اللقاء مع البابا شنودة بطريرك الأقباط وفى لقاءنا تناقشنا بحرية وأخوة، وهو رجل مثقف سريع الفهم والتعبير وعلى درجة كبيرة من الذكاء... نقلت له كل ما قاله لى أنور السادات فما كان منه إلا أن بادر بقوله بأنه سيؤجل زياراته للمحافظات والأقاليم.. وأنه سيمتنع حاليا عن كتابة المقالات الأسبوعية التى كانت تنشرها له جريدة الجمهورية وأنه سيسعى فوراً إلى تهدئة النفوس وتجاوز هذه الأزمة.

وشكلت لجنة من كبار رجال الدين الإسلامى ومن شخصيات قبطية معروفة بوزنها فى محيط الأقباط، وكانت الاجتماعات تتم فى منزلى بهدف دراسة كل ما يسبب وقوع هذه الأحداث المؤسفة وكيفية علاجها.

ولقد فوجئت بالأنبا صمويل يخطرنى بأن السيد ممدوح سالم وزير الداخلية فى زيارة له للبابا شنودة قال له أنه لا مانع من زيارات المحافظات، ولا حرج من الكتابة والنشر فتوجهت إلى البابا شنودة وأخبرته أن وزير الداخلية لابد وأن يقول ما قال ولكنى نقلت له بصفة خاصة رغبة الرئيس أنور السادات وهى رغبات خاصة ليست صادرة من وزارة الداخلية.

الإحالة إلى المعاش ١٩٧٤

فوجئت بإحالتى إلى المعاش فى أواخر ١٩٧٤ من الصحف ودون أن أخطر قبل ذلك وهو ما يتنافى مع الأصول والذوق وفى نفس الوقت يتعارض مع القانون لأننى أبلغ من العمر ٥٢ سنة وسن المعاش ٦٠ سنة وأنا موظف بدرجة وزير فى رئاسة الجمهورية ولست وزيرا بالوزارة.

وأنه يجب تطبيق قانون المعاشات فى حالتى كما طبق فى حالة آخرين أحيلوا إلى المعاش فى سن ٦٠ فى رئاسة الجمهورية وكانوا بدرجة وزير.

فتظلمت تظلما قانونيا فى المدة المحددة ثم لجأت إلى القضاء ومجلس الدولة وكنت

قد اخترت الأستاذ سامي مازن المحامي والذي كان وزيراً للتعليم من قبل ليتولى القضية وكان معي ستة عشر وزيراً في رئاسة الجمهورية لم يبلغوا السن القانونية ولكنهم لم يلجئوا إلى القضاء.

حضر الرئيس أنور السادات إلى منزلي ومعه السيدة حرمة في زيارة خاصة وللتهنئة بزواج ابني حيث كان الرئيس في رحلة بالخارج فاستقبلناهما بحفاوة كما يجب في إكرام الضيف، خاصة وأنه رئيس الجمهورية ولم تكن في نيتي إثارة موضوع الإحالة إلى المعاش إلا أنه فاتحني فيه.

قال لي السادات أنه لم يتوقع أن التجئ إلى القضاء وأرفع قضية ضده فشكوت له من أسلوب إخراجنا إلى المعاش والذي قرأته في الصحف قبل أن أعلم به وأنه لو كان دعانا إلى تناول الشاي معه وأخبرنا بهذا القرار وأنعم علينا بوسام على ما قدمنا من خدمات. وجميعنا من الضباط الأحرار لما اعترضت... ذلك لأن أسلوب إحالتنا إلى المعاش بهذا الشكل يطلق الألسنة عن سبب الإحالة ويثير التساؤلات حول ما يمس الشرف.. فقال لي أنه يريد أن تعود علاقتنا كما كانت ولكنني كنت مصمما على السير في القضية حتى يحكم لصالحي وجاء الحكم فعلاً لصالحي وحكم لي بالتعويض بالفرق بين المعاش والمرتب حتى سن الإحالة إلى المعاش فقررت التبرع بقيمة المبلغ لأخبار اليوم والأستاذ مصطفى أمين ومشروعاته الخيرية والذي كتب عن هذا الموضوع في عموده اليومي «فكره».

والأن يمكن المقارنة بين ما خاضته ثورة ٢٣ يوليو من حروب فحرب ١٩٥٦ كانت هزيمة عسكرية ونصر سياسي أما حرب ١٩٦٧ فقد كانت هزيمة عسكرية وهزيمة سياسية في عهد جمال عبدالناصر ومرحلة اعداد للحرب وحرب الاستنزاف أما حرب ١٩٧٣ فقد انت نصر عسكري وهزيمة سياسية وهوان سياسي في عهد السادات.

٩

حصاد العمر
والدروس المستفادة



يجب أن ألفت النظر إلى أنه يجب أن نضع فى الاعتبار دائما عند دراسة كل حدث وعند الحكم على أى حدث.. أن لكل حدث ظروفه الزمنية والمحلية والعربية والدولية.. وهو ما يمكن أن يقال عنه : حكم الجغرافيا والتاريخ، إذ أنه لا يمكن أن أتكلم عن مدى الصواب أو مدى الخطأ الآن ولكن يجب أن نسترجع الحدث وظروفه حتى نقترب من الحقيقة، ويتضح لنا الحكم على الحدث دون ظلم أو بهتان فالدنيا تدور والأحداث لها ألوانها فى كل عصر أو مرحلة.. وما كان بالأمس قد تغيرت أحكام الكثير منه.. ومع ذلك يظل العدل عدلا، والباطل باطلا، ما دام الباحث عادلا منصفا.

مصر ووضعها العالمى

يتضح مما سبق أن مصر دولة مستهدفة من قديم الزمان، خاصة فى العصر الحديث، فلا يسمح بقيام دولة قوية غنية فى مصر وهو ما يستدعى الحذر، ودقة الحساب، وقياس الخطوات والعناية بفهم الاعتبارات الدولية، والوعى بالأهداف والمصالح الدولية ودون ذلك يكون الحكم على الأحداث غير دقيق.. وتكون الاخطار جسيمة.

الدكتاتورية والراى الحر

الدكتاتورية لا تولد فجأة ولا تمارس فجأة، ولكن قليلاً قليلاً ورويدا رويدا ولذلك يجب أن تتمتع الجماهير بحاسة الحذر والوعى القومى، لأن الحب أو الثقة لا يعنى أن تسلم الجماهير قيادها دون معارضة، فيبدأ الحكم فى التحكم والسيطرة فى كل أمور الشعب صغيرها وكبيرها بينما الشعب كالأعمى لا يدرى من أمره شيئاً بعد أن أعطى الشعب ثقته لحاكمه، فيتصرف الحاكم فى شعبه على هواه..

وقد ابتليت أغلب الدول الإسلامية والعربية بحكم الفرد مما أضاع حرية المواطن وكرامته، وأشاع الفساد والرشوة والانحلال والبعد عن الدين.. لأن الحاكم الفرد حريص على إلا يعلم الشعب حقيقة دينه، لأن الشعب لو علم حقيقة دينه وسياسة حاكمه ما بقى هذا الحاكم فى كرسيه لحظة واحدة، ولذلك دأب أكثر الحكام العرب على إخفاء وتجهيل ما يبثه الاسلام من وعى وما يطرحه من قيم.

ولقد حرص هؤلاء الحكام على الاستمساك بالحكم مدى الحياة حتى يأمنوا من أن

تحاسبهم شعوبهم على ما قدمت أيديهم، وما حولهم من فساد وقد يكون أفضل مثال لذلك هو سوهارتو رئيس إندونيسيا الذى تفجرت فضائحه بعد خروجه من الحكم بعد خمسة وثلاثين عاماً يحدث هذا.

بينما فى الوقت نفسه نجد أن فى الولايات المتحدة وحدها ستة من الرؤساء السابقين على قيد الحياة يعيشون كمواطنين محترمين لانهم كانوا يعلمون أن هناك يوما قريبا أو بعيدا سيزول عنهم سلطانهم.

أما فى العالم العربى والإسلامى فلا أجد مثالا لذلك إلا الرئيس سوار الذهب الذى وفى بوعده واستقال من الحكم وشهد الجميع له بالطهارة.

وتجربة حكم الفرد انتهت بكل شعب حكمه فرد إلى كارثة وطنية وشعبية كتجربة هتلر وموسلينى فالحاكم الفرد هو مصدر السلطات فعلا وهو الذى يولى ويعزل والشعب لا ارادة له فيمن ولى وفيمن عزل ـ (وهم المسئول فى هذه الحالة إرضاء الحاكم الفرد ولو على حساب غضب الشعب)، ولا يعملون إلا بتعليمات من الحاكم الفرد فكأنه هو العقل المفكر والمنفذ لكل ما يراه من صواب ولو كان خطأ جسيما أو خطر على شعبه.

الرأى الحر والمعارضة وحق التغيير

وكلمة أخيرة إن كل مصادرة للرأى الحر وأى قيد على حق المعارضة بإصدار قوانين تسلب الشعب حقوقه المقدسة والتحكم فى وسائل الإعلام كالصحف والاذاعة والتليفزيون وقصرها على ملكية الدولة وكذلك مصادرة حق عقد الاجتماعات السياسية وتطبيق قانون الطوارئ لمدد غير محدودة وبدون مسوغ ولا حجة بما يصادر فى النهاية حق التغيير الذى هو دعامة الحرية والعزة والتقدم والارتقاء.

وكلما اشتدت القبضة الحديدية على الرأى الحر ووسائله كلما نمت وترعرعت الحركات الإرهابية والسرية لأنها تصبح الوسيلة الوحيدة للتعبير وإحداث التغيير كما يعتقدون.

وليتذكر حكام المسلمين من عرب وغيرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن حرمة المسلم عند الله أكبر من حرمة الكعبة وبيت الله الحرام فيالها من حرمة : حياة المسلم وعرضه وماله وحريته وقال إن حكام المسلمين وحدهم سيحشرون مصفدين بالأغلال حتى تبرأ ساحتهم من رعيتهم وإلا فمصيرهم إلى النار والعذاب الأليم – وهذا

ما أبكى سيدنا عمر بن الخطاب بعد أن طعنه المجوسى وأشرف على الموت وسأله الحاضرون كيف يبكى وهو مبشر بالجنة فقال أخشى من موقفى بين يد الله ولا تبرأ ساحتى من أى ظلم.

الدستور الدائم أبو القوانين

على الرغم من رغبة جمال عبد الناصر فى عمل دستور دائم للبلاد خوفا كما كان يقول من ترك البلاد فى يد واحد مثل جمال سالم خاصة بعد حل الأحزاب والإخوان المسلمين وأصبح الميدان بلا معارضة..

على الرغم من ذلك فأنه توفى بعد ١٨ سنة من عمر الثورة دون أن يقيم دستوراً دائما للبلاد وهذا الخطأ فى نظرى أشد وأفدح من كارثة النكسة فالأرض استرددناها ولكن وللأسف الشديد لم نسترد أنفسنا.

ومما يؤسف له للغاية أن الدستور الذى صدر عام ١٩٢٣ أعطى من الحقوق فى ظل الاحتلال البريطانى ما لم تعطه دساتير الثورة ، و لم يجرؤ السنكى البريطانى فى يد المحتل البريطانى الغاصب على اقتحام غرف النوم و خدور النساء و للآسف الشديد اقتحمها السنكى المصرى فى يد الحكم الوطنى فى عهد الثورة المصرية و الاستقلال .

الجمهورية الرئاسية أو البرلمانية

ما أكتبه الآن من واقع التجربة المريرة التى عاصرناها واكتوينا بنارها ودفعت البلاد ثمنا غاليا لها فى كل ميادين الحياة من ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

فعندما كان محمد نجيب رئيساً للجمهورية وعبدالناصر رئيساً للوزراء قام السيد فهمى السيد المستشار بمجلس الدولة والذى يمت بصلة قرابة للرئيس عبدالناصر بوضع مشروع للدستور المؤقت بناء على تعليماته أكد فيه أن الجمهورية يجب أن تكون برلمانية لأن ذلك يصون حقوق الشعب ويضمن توزيع المسئوليات.

وعندما حل عبدالناصر محل الرئيس نجيب كرئيس للجمهورية أعاد المستشار فهمى السيد صياغة مشروع الدستور مؤكدا أن الجمهورية رئاسية ولما اعترضت على هذا التغيير أفاد بنفس المنطق السابق أن ذلك لمصلحة الشعب والحكم. وبذلك أصبحت مصر

جمهورية رئاسية وأصبح رئيس الجمهورية جمال عبدالناصر هو الحاكم الفعلي ولا يشاركه أحد في مسئولياته ولا سلطاته فتكرس أن الرئيس هو المسئول الوحيد أما رئيس الوزراء والوزراء فإنهم يعينون ويعزلون ويتلقون التعليمات والتوجيهات كما يرى الرئيس وحده وبذلك تأكد حكم الفرد دستورياً بما له من مخاطر لا يمكن حصرها .

ولذلك أرى أن ينص في تعديل الدستور أو إصدار دستور جديد ينص على أن مصر جمهورية برلمانية وتحدد سلطات الرئيس على هذا الأساس الجديد ويكون المسئول الفعلي على هذا الأساس الجديد ويكون المسئول الفعلي هو رئيس الوزراء الذي يأتي إلى الحكم نتيجة للإنتخابات الحرة لا بقرار جمهوري فحسب .

ولن يأتي رئيس وزراء بهذه الطريقة إلا لو قامت هناك أحزاب سياسية قوية تعتمد على شعبيتها لا على صحفها ومن ينجح في الإنتخابات يسند إليه تشكيلة الحكومة من رئيس الجمهورية فيقوم رئيس الوزراء بإختيار من يعاونه من الوزراء وبهذا الأسلوب فقط يمكن تصحيح المسار وتوقع الخير والنجاح لأمتنا.

بطانة السوء

يجب الحذر من بطانة السوء التي تجعل همها الأول والأخير هو عزل الحاكم عن المحكومين، ويا ليت ذلك يكفيها... وسأضرب مثالاً يوضح كيف تمكنت البطانة من عزل جمال عبد الناصر حتى عن وزرائه..

كنا في رحلات الثورة بالقطار تخصص عربة واحدة للصالون وعربة أخرى للطعام فكنا نجتمع بجمال عبد الناصر ذهابا وعودة ثم تحول الأمر إلى عربتين صالون وعربة واحدة للطعام فنجتمع به فقط وقت الوجبة. ثم تحول الأمر إلى عربتي صالون وعربتي طعام ، أي أصبح للرئيس مكان خاصا به، ينفرد به عنا.

ثم عند عودتي من الأرجنتين عام ١٩٦٥ فوجئت بمفاجأة كبرى وكنا في رحلة إلى المنصورة. خصص لنا قطار منفصل ووصلنا إلى المكان وجلسنا على المنصة بينما خصص قطار أخر للسيد الرئيس ومن معه، وحضروا بعدنا ولم نلتق بجمال عبد الناصر.. وفي العودة غادر قطار الرئيس أولاً ثم غادرنا نحن وحتى الوزراء حرموا حتى من تحية الرئيس جمال عبد الناصر وليس فقط من مخاطبته.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أراد الله بحاكم خيراً احاطه ببطانة خيراً وإذا أراد به سوءاً احاطه ببطانة سوء» فلعل كل منا فى منصبه أو عمله أن يكون يقظاً مدققاً فى اختيار بطانته ممن هم على قدر من الدين والأخلاق والضمير.

صراع السلطة

صراع السلطة قديم قدم الزمان، فمنذ أن بدأت البشرية و صراع السلطة فى جميع العصور وجميع الأمم هو الظاهرة المشتركة التى لم تتوقف فى أى زمان ومكان وحتى الإسلام وما جاء به من عقيدة وإيمان ومبادئ سامية وزهد فى الدنيا وسلطانها و تطلع الى الآخرة وجناتها عانى من تلك الظاهرة فاستقام الحال حينا واضطرب حينا آخر مع أن رؤية الاسلام لقضية الحكم والعدالة والحاكم كان يمكن أن تمنع كثيرا من الخلاف والشر لو رجعوا اليها وعملوا بها، لم يستطع ان يقتلع من نفوس بعض الصحابة الاجلاء ـ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر الإسلام ـ حب السلطة والصراع عليها .

فما استمر الحكم بالإسلام دون صراع الا فى عهد ابى بكر وعمر بن الخطاب الى ان جاءت الفتنة الكبرى بمقتل عثمان بن عفان و صراع الخلافة بين على بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان الذى انتصر وحول الخلافة الإسلامية الى ملك عضود، فإذا كان هؤلاء الصحابة الاجلاء لم يسلموا من هذا الصراع فكيف يسلم تابعيهم وتابعى التابعين ومسلمى هذه الأيام الذين ضعف إسلامهم و أيمانهم و أصبحت الدنيا همهم الأكبر ومطمعهم الأسمى .

إن ما من حل لهذه الكارثة ـ كارثة الصراع على السلطة ـ فى عالمنا الإسلامي المعاصر الا ان نفئ الى أمر الله و نصدر من الدساتير و القوانين و القواعد الأخلاقية ما نهذب به ونقوم هذا الضعف الإنساني الغريزى ثم نلزم به أنفسنا حكاما ومحكومين بحيث يصبح الحكم تكليفا لا تشريفا وأمانة لا خيانة، وتواضعا لا ألوهية، ورحمة لا قسوة وحرية لا استبدادا وعزة لا استعلاء .

ولنا فى دساتير الأمم غير الإسلامية ما يمكن أن ننتفع به، وأن نقتبس منه، تلك الدول التى استقرت فيها الأمور وتتابع فيها انتقال السلطة فى سلم وسلام بلا تزييف ولا بهتان، ولا اتهام وإدانة، بل الكل راضون، حكاما ومحكومين، فما بالنا ونحن معنا كتاب الله وسنة رسوله... فمن اتبعهما فلن يضل ولن يشقى.

من الشعارات إحترام مبدأ الفصل بين السلطات فيجب أن يكون الفصل حقيقة.. لا تتعدى سلطة على الأخرى وهو ما يحدث مراراً فيجب أن يكون الفصل بين السلطات حقيقى لا كتابة فقط فى الدستور فنقيم حروفه ولا نقيم أصوله.

النفــــاق

قال الله تعالى : «أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» وهذه آفة تنتشر بين أغلبية المصريين ومرض عضال فى منافقة الحاكم والحكومة وكل ذى سلطة أو منصب، فتنتهى الأمور بخلق آلهة وأنصاف آلهة وأصنام، يحتار فيها الشعب فيما بعد ولا يستطيع تحطيمها كما قال جمال سالم وصدق الله العظيم حين يقول : «فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين».

وتحضرنى هنا وأنا وزير أوقاف هذه الواقعة، فقد صدر الأهرام بعنوان جمال عبد الناصر فوق مستوى البشر فى أعقاب الانفصال مشيراً إلى أن جمال عبد الناصر رفض إقحام القوات المسلحة المصرية فى معركة الانفصال حرصاً على عدم إراقة الدماء من الجانبين.

فهالنى العنوان فطلبت الدكتور عبد القادر حاتم وزير الإعلام تليفونيا واعترضت على العنوان قائلاً أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيه القرآن وما كان إلا بشرا رسولاً.. فكيف يقال عن جمال عبد الناصر أنه فوق البشر أى فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها شبهة التأليه وهو ما حرص الإسلام على نفيه نفياً قاطعاً.

فقال عبد القادر حاتم هذا الخبر وصل من الخارج وأنه أعاد نشره فقلت له كيف تسمح بنشره وأنت الرقيب على الصحف فقال أنه أخذ رأى أحد المشايخ فطلبت منه اسم هذا الشيخ إذا كان هناك شيخ أصلاً.. وطبعاً لم يكن هناك شيخ وللقارئ أن يفهم دافعه الذى أصبح ميراثاً موروثاً لمن بعده وحتى الأن.

الأحزاب السياسية

من أخطر الأمور إلا تكون هناك حياة سياسية سليمة تتبارى فيها الأحزاب فى خدمة الوطن والمواطنين، وعندما سمح بقيام الأحزاب، قامت بالصحافة فكل حزب يملك صحيفة ولكنه لا يملك أى قاعدة شعبية.. وليس فيها كوادر لاستلام المسئولية فى

حينها، ولازلنا نلهث فى نظام الحزب الواحد الذى هو امتداد لهيئة التحرير والاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى مما يعرض مصلحة الوطن العليا للخطر وتستمر الدكتاتورية المغلفة بالبرلمان فى غياب الأحزاب السياسية كما قلت من قبل للرئيس جمال عبد الناصر.

وحل الأحزاب السياسية من قبل أخلى الساحة، من السياسيين والكادرات السياسية وأصبح اختيار الوزراء من الفنيين الذين لا يملكون الوعى السياسى فالوزير رجل سياسة ويعتمد على الفنيين فى وزارته فلا يصدر قرار من الفنيين حتى يوافق عليه الوزير من الناحية السياسية فكل قرار له آثار اقتصادية أو سياسية أو شعبية أو اجتماعية فلكل قرار آثاره الجانبية التى تخفى على الوزير الفنى ولا يجدى التنسيق بين وزراء فنيين تغيب عنهم الحقائق السياسية.

الديـــن

سياج الأمن الوحيد هو الدين، فكلما قل الوازع الدينى كلما استشرى الفساد والرشوة والمحسوبية وضاع العدل بين الناس، ويجب أن تكون التوعية لكل مواطن بالا يقبل ظلما فأن مسه ظلم فليدافع بحياته عن نفسه فأن الاستسلام للظالم يطمعه فى التمادى فى الظلم. فالدين دعوة للحرية والكرامة الانسانية، كما أن قيم الدين هى التى تحمى الشعب من الضلال الخلقى، والخراب النفسى والفساد السياسى.

إسرائيل والتلمود..

كثير من الناس لا يعلم شيئا عن التلمود الكتاب المقدس لليهود بجانب التوراة التى يضعها اليهود فى المكان الأقدس، فاليهودى إذا آمن بالتوراة وكفر بالتلمود فهو كافر وإذا آمن بالتلمود وكفر بالتوراة فهو مؤمن والتوراة الأصلية من الله عز وجل.. والتلمود من وضع حاخامات اليهوذ على مر السنين.

ولقد كنا نظن أن وحشيتهم فى دير ياسين وغيرها هو سلوك دنيوى للإرهاب والتخويف ولكن ظهر أن تلك الوحشية هى من تعاليم التلمود دينهم الأسمى ولقد جاءت فى صلب التلمود تعاليم دينية تتبع عند احتلال قرية أو مدينة ألا وهى الإبادة لكل ألوان الحياة..

فإذا احتلوا قرية أو مدينة قتلوا النساء والأجنة فى بطون الأمهات والأطفال وكبار

السن بحيث لا يترك أى إنسان حى... حتى بالنسبة للحيوانات فمصيرها الإبادة تماما كما هو الحال مع الإنسان وأما النبات فيقتلع وتقطع الأشجار وتترك القرية قاعا صفصفاً.

ومن قبيل الاعتقاد الدينى أو الهوس الدينى أنهم يعتقدون أن اليهود هم البشر ومن نطفة إنسان أما غيرهم وهم كل من لا يتبع اليهودية فهم من نطفة حصان، فهم ليسوا آدميين ولكن الله خلقهم فى صورة البشر حتى يستطيع اليهود ان يستخدمونهم فى حياتهم ويتخذوهم سخرة لهم.

وبناء على ذلك فإن الجريمة بأنواعها فى الدين اليهودى لا تعتبر جريمة إلا إذا ارتكبت ضد يهودى أما إذا ارتكبت ضد الآخرين من البشر أى للأميين كما يسمونهم فإن الجريمة يثاب عليها ويدخل مرتكبها الجنة. وبذلك استباحوا القتل والسرقة والزنا لغير اليهود حتى يضمنوا دخول الجنة.

فالخطر جاثم على صدر مصر والأمة العربية كلها للثأر القديم منذ رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ما ظهر من أطماع إسرائيل فى الأرض العربية والمياه العربية وبعد إعدادها ترسانة ضخمة من الأسلحة الذرية والكيماوية والميكروبية.

فيجب إعداد مصر وتسليحها بكافة أنواع الأسلحة الكيماوية والميكروبية إذا كانت الأسلحة الذرية ليست هدفا لنا الآن وأدعو أن تكون هدفنا فى القريب العاجل لأنه سلاح الردع لمن يملكه.

ولأخى القارئ أن يقارن بين ما ورد فى التوراة لبنى إسرائيل وما سطروه فى التلمود بحيث أحالوا الدين اليهودى من دين سماوى من الله عز وجل إلى دين وضعى من وضع حاخامات اليهود وأحبارهم.

فزيفوا المثل العليا الإلهية، وحولوها إلى بربرية وحشية لا تحترم الإنسانية وحقوق الإنسان بل تقتل الناس جميعاً لأنهم أعداء الحياة.

وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم «من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً..».

ثم أقول... أهو غضب الله عز وجل على الأمة الإسلامية والعربية.... فإن اليهود

الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله أصبحت لهم السيطرة والسيادة على أمة الإسلام ويتحكمون فى مصير المسلمين ويسفكون دماءهم ويسلبون أرضهم وهم قلة لا تذكر بالنسبة لتعداد المسلمين.... كيف يعيش المسلمون لا حول لهم ولا قوة اللهم إلا استجداء السلام من ألد أعدائهم والذى جعل الله عز وجل عداوتهم أشد عداوة إذ يقول الله تعالى «لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك لأن منهم قسسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون».

فإلى متى يا أمة الإسلام ... وإلى متى يا عرب وأنتم الذين بعث فيكم رسول الله وأنزل عليكم القرآن بلسان عربى مبين.

وفى هذا المقام لا ننسى أن نذكر بأن اليهود ثم إسرائيل كانوا يتخذون من إحدى الدول القوية حماة لهم ليعيشوا فى أمن وسلام ليضعوا خططهم العدوانية فى مستقبل الأيام .

فاليهود فى التاريخ الحديث كانت ألمانيا الدولة الحامية لهم فى الوقت الذى كانت روسيا حامية للمسيحية والخلافة العثمانية حامية للإسلام ولكن اليهود الألمان مع يهود إنجلترا اقنعوا سويا يهود أمريكا بضرورة دخول أمريكا الحرب العالمية الأولى وألا انهزمت إنجلترا ولقد تمكنوا من ذلك ودخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى قبل نهايتها وانتصرت إنجلترا والحلفاء وقبض اليهود الثمن وكان باعلان وعد بلفور سنة ١٩١٧ بالتعهد لليهود بوطن قومى فى فلسطين... فلما جاء هتلر اتهم اليهود الألمان بالخيانة و انهم الطابور الخامس و انهم السبب الحقيقى لهزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى و هذا يفسر تفسيرا حقيقيا اضطهاد هتلر لليهود لا كألمان و إنما كخونة ، فأتخذ اليهود من إنجلترا دولة حامية لهم بدلا من ألمانيا حتى الحرب العالمية الثانية فلما خرجت إنجلترا من الحرب و قد أفل نجمها اتخذوا الولايات المتحدة الدولة الحامية لهم ضد مصالح العرب و المسلمين و ذلك يدل على أن اليهود لا ولاء لهم ألا لليهود أنفسهم .

الحرية الاقتصادية

الحرية الاقتصادية تأتى متلازمة مع الحريات السياسية فلم نر شعبا حرم من حقوقه السياسية وانتعشت فيه الحياة الاقتصادية ودائما ما تواجه الدولة شبح الإفلاس أو

ظله.. لذلك فان هذا الموضوع شديد الحساسية وأن أى خطوات أو قرارات تتخذها الدولة يجب أن تكون مدروسة للغاية لأنها قد تؤدى إلى انهيار اقتصاد الدولة ولو بعد حين.

وهناك مثال الاتحاد السوفيتى ومدى ما وصل إليه من انهيار وسقوطه من ثانى قوة عظمى، إلى دولة تعيش على الدعم والمساعدات المالية من خصومها فى الحرب الباردة.

العمل الدبلوماسى

أثناء رحلتى للعلاج فى السويد وأنا سفير مصر فى الأرجنتين تقابلت مع السيد صلاح جوهر سفير مصر فى السويد فى ذلك الوقت وناقشنا أمور السفارات فشكوت له ما وجدت عليه حالة السفارة وأعضائها فقال لى أنه كان فى زيارة رسمية فى الأرجنتين منذ عام مضى وأثناء لقائه بوزير خارجية الأرجنتين فوجئ به قائلاً أنى أحب مصر كثيراً فلا تأخذ حديثى على أنه تدخل فى شئون مصر. ولكنى أشعر أن واجبى نحوكم أن أصارحكم بأن سمعة طاقم السفارة فى بيونس ايرس لا يرضى أحداً وأنهم لا يمثلون مصر وتاريخها العريق، وأنه لابد من تغيير طاقم السفارة بشرط ألا يجتمع الطاقم الجديد مع القديم ولا يسمح باللقاء بينهما إلا فى سماء الأطلنطى.وفوجئت من قسوة تعبير وزير الخارجية.

وعندما توجهت إلى القاهرة بعد زيارتى للسويد وعند لقائى مع الرئيس جمال عبد الناصر نقلت له ما قاله لى السفير صلاح جوهر وأضفت أننى اكتشفت أن أعضاء السفارة بالأرجنتين أما مشغول بالتجارة وجمع الأرباح، وأما على بخل شديد، فلا علاقة تربطه بأى كان من أهل الأرجنتين، وأما منتهز الفرصة لقضاء سهرات حمراء.

وأنى لم أجد بينهم من تشغله شئون مصر أو خدمتها، بل هى فرصة لقضاء وقت معين للتربح أو التنعم وأنى لا أعرف أحوال باقى السفارات ولكن يجب إعادة النظر فى البعثات الدبلوماسية ومعرفة ما تؤديه حقاً نحو واجبها تجاه مصر.

العلاقات العربية والاسلامية

يجب الانتباه جيداً لعلاقات مصر العربية وينبغى أن تكون دائما قوية لأنه يحضرنى هنا مثال عن حرب اليمن التى تسببت فى خصومة بين مصر والسعودية.

وكذلك الأردن وخطابات الرئيس جمال عبد الناصر ضد الملك حسين فقد انضمت السعودية والأردن إلى جانب المتآمرين وقد يكونوا لا يعرفون أن هناك فخ مدبر ضد

مصر فأخذوا فى مهاجمة عبد الناصر فى احتمائه وراء قوات الطوارئ الدولية ومرور السفن الإسرائيلية فى خليج العقبة مما أجبره على سحب قوات الطوارئ وغلق خليج العقبة تخلصاً من هذا الهجوم الذى لا ينقطع فكان ما كان من مأساة .

القضاء على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

لإعادة مصر إلى ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وكأنها ما حدثت أبداً هو وهم كاذب فهذه محاولات لاقتلاع الثورة مادياً ولكنها باقية فى قلوب ونفوس وأرواح المصريين وستبقى على مر الأجيال يتوارثها الأبناء بعد الأجداد.

ومن الناس من يتوهم أنه بهدم عبد الناصر ومهاجمته، معددين أخطاءه ومتجاهلين انجازاته فانه يقضى بذلك على ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢التى لا تنسب إلا له.

ان جمال عبد الناصر هو الذى فجر بصوته نداءات الحرية لكل مستعمرة فى العالم ولكل شعب يريد أن يتحرر، وأقول لهؤلاء لن تستطيعوا القضاء على ثورة ٢٣ يوليو أو جمال عبد الناصر، فلن تنالوا من عقيدة الجماهير وإيمانهم به فى خارج مصر قبل داخلها.

ومما يثير الدهشة والعجب ويستحق الرد لإحقاق الحق وإزهاق الباطل أنى استمعت إلى حديث فى القناة الثانية لمحطة التلفزيون «أوربيت »لأحد الضباط الأحرار وما هو من الأحرار يتهم عبد الناصر بأنه عميل أمريكى وأن الأمريكان هم أصحاب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فيا للعار أن ينتزع وطنيه كل ضابط حر وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ولم يكتف بذلك بل أدعى أن حادث المنشية انما هو تدبير أمريكى لإعطاء عبد الناصر شعبية بإطلاق الرصاص عليه من مسافة ١٠ أمتار فى شرفة هيئة التحرير.

فيا للخبل والافتراء إنما يردد قول الإخوان المسلمين وينفذ تعليمات المخابرات الأمريكية التى من أهدافها المعلنة وغير المعلنة إعادة مصر إلى حالة ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكأن عبد الناصر وثورة يوليو ٥٢ ما قامت ولا كانت - ولعلم هذا الرجل فإنى شخصياً كتبت اسم الفاعل قبل أن يرتكب جريمته كما أوضحت من قبل.

والأدهى والأمر أن يدعى هذا الضابط أنه كان يربط جمال عبد الناصر بالحبال فى كرسيه.

وأقول له ولمن يصدقه إن وجد من يصدقه أنه لم يولد بعد من يستطيع أن يفعل ذلك ولا أن يمس شعره من كرامة عبد الناصر وبذلك برهن على أنه كاذب وكذوب وكتب عند الله كذاباً.

١٠

وثائق

بعض النماذج من القرارات والبلاغات

هيئة التحريـــر
المركز الرئيســـــــى
ادارة الامانـــة العامـــة

ميـدان الجمهوريــة

" بسم الله الرحمن الرحيـــم "

قرار تشكيل
المجلس الاعلى المؤقت لهيئـــة التحريـــر

بعد الاطلاع على المادة (٢١) من النظام الاساسى لهيئة التحريـر الخاصة بتشكيل المجلس الاعلى •

وعلى المادة (٤٢) من النظام الاساسى الخاصـة بتولى المجلس الاعلى سلطـة الجمعية العمومية الرئيسية فى السنوات الثلاث الاولى من تاريخ تكوين هيئة التحرير •

قد صـدر تشـكيل المجلس الاعلى المؤقت لهيئة التحرير من السادة :ـ

بكباشى	اركان حرب	جمال عبد الناصر حسين	الرئيـــس
الصاغ	اركان حرب	صلاح الدين مصطفى سالم	الاعضـــاء
الصاغ	اركان حرب	كمال الدين حســـين	
الدكتور		نور الدين طـــراف	
السيد		فتحـى رضـــوان	
الشيخ		احمـد حسـن الباقـورى	
المهندس		احمد الشـــرباصى	
الصاغ	اركان حرب	ابراهيم توفيق الطحـاوى	
الصاغ	اركان حرب	احمد عبد الله طعيمـــه	
الصـاغ		حسـين السـيد عبد القادر	

* * *

صدر فى ١٠ يونيـة سنة ١٩٥٤

والله اكبر والعزة لمصـر

عن الهيئة التأسيسية
بكباشى أركان حـرب
توقيع
(جمـال عبد الناصر حســـين)
السكرتير العـام لهيئة التحريـر

ب/م

قــــرار
رئيس جمهوريـة مصر العربيـــــة
رقـــم (١٣٨٦) لسـنة ١٩٧٢

رئيس الجمهوريــــــة
بعد الاطلاع على الدستور ؛
وعلى القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٠ الخاص بالمعاشات العسكرية وتعديلاته ؛
وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٧ فى شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة ؛
وعلى القانون رقم ٢٣٣ لسنة ١٩٥٩ فى شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة وتعديلاته ؛
وعلى القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٣ بإصدار قانون التأمين والمعاشات لموظفى الدولة ومستخدميها وعمالها المدنيين وتعديلاته ؛
وعلى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦٤ بشأن منح معاشات ومكافآت استثنائية ؛
وعلى القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض للقوات المسلحة والقوانين المعدلة له ؛
وعلى القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧١ فى شأن تعديل بعض أحكام قوانين المعاشات المدنيـة ؛

قـــــرر

(المادة الأولـــــى)

يمنح الضباط الأحرار المذكورة أسماؤهم بالكشف المرافق معاشا شهريا يعادل معاش الوزراء وفى حالة استحقاق أحدهم معاشا عن خدمته يزيد على ذلك فيمنح المعاش الأكبـــر ؛

(المادة الثانيـــــة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسميـة ويعمل به من تاريخ مرور عشرين سنة على ثورة ٢٣ يوليو أى ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٢ ؛

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٦ رمضان سنة ١٣٩٢ (٢ نوفمبر سنة ١٩٧٢)

(أنور الســادات)

كشف
بأسماء السادة الضباط الأحرار
مجموعة رقم (١)

رقم م	الأسم	ملاحظات
١	رائد / محمود جمال الدين حماد	
٢	" صلاح محمد نصر	
٣	" محمد صلاح سعدة	
٤	نقيب/ عمر محمود علي	
٥	" محمد جمال الدين القاضي	
٦	م.أول / محمد نهاد منير	" توفى "
٧	" سعيد عبد العزيز حليم	
٨	" محمد السيد عفيفي	
٩	م.ثاني / محمد علي كامل	
١٠	" أحمد فؤاد عبد الحي	
١١	" مصطفى أبو القاسم	
١٢	نقيب / محمود أحمد الأتربي	" توفى "
١٣	" شمس الدين علي بدران	
١٤	مقدم/ أحمد حمدي عبيد	
١٥	" أحمد أنور	
١٦	رائد / حسن أحمد دسوقي	
١٧	" علي محمد الصغير	
١٨	نقيب / حسين السيد عبد القادر	
١٩	" محمود عبد اللطيف الجبار	
٢٠	" محمد عبد الوهاب عفيفي	
٢١	" محمد عبد الرحمن نصير	
٢٢	" زغلول عبد الرحمن	
٢٣	" عبد المجيد شديد رضوان	
٢٤	م.أول / محمود عباس عبد الهادي	
٢٥	" حسن ابراهيم شكري	
٢٦	" أسامة طه الشريف	
٢٧	" عبد الخالق صبحي عبد الرحمن	
٢٨	" محمود حسني عبد القادر	
٢٩	نقيب/ فتح الله رفعت محمد	
٣٠	" محمد أبو الفضل الجيزاوي	
٣١	" محسن عبد الخالق السيد	
٣٢	" مصطفى كامل مراد	
٣٣	" حسن عبد الغفار زكي	-

- ٢ -

رقم م	الاســــــــم	ملاحظــــــات
٣٤	نقيب / محمد صلاح الدين عبده	
٣٥	رائد / محمود ربيع عبد الغني	
٣٦	نقيب / حسين جمال نظيم	
٣٧	" محمد حمدي محمود	
٣٨	م.أول / محمد كامل رشدان	
٣٩	" جميل شلال عمر	
٤٠	" بدر حميد بدر	
٤١	نقيب/ علي فوزي يونس	
٤٢	" محمد مبارك رفاعي	
٤٣	" أحمد كامل	
٤٤	" مصطفى فهمي عبد المحسن	
٤٥	رائد / مصطفى راشد السيد	
٤٦	نقيب/ مصطفى كمال لطفي	
٤٧	" علي فهمي شريف	
٤٨	" أحمد عبد اللطيف شهيب	
٤٩	" عبد الستار أمين عز الدين	
٥٠	م.أول / أحمد شوقي محمود المتبني	
٥١	" منير أحمد محمد شاش	
٥٢	نقيب/ عيسى عبد اللطيف سراج الدين	
٥٣	" محمد عزت عبد الغني	" توفى "
٥٤	" خالد فوزي	
٥٥	رائد / ثروت عكاشة	
٥٦	" عثمان حسين فوزي	
٥٧	م.أول / محمد عثمان الكتبي	
٥٨	" محمد فاروق توفيق	
٥٩	" آمال فتح الله المرصفي	
٦٠	نقيب/ أحمد سامي تركي	
٦١	" عبد الله فهمي حسن	
٦٢	م.أول / توفيق عبده اسماعيل	
٦٣	" أحمد ابراهيم حمودة	
٦٤	" حسن رفعت الدمنهوري	
٦٥	" محمد ابراهيم عطية	
٦٦	" محمد بهاء الدين الحسيني	
٦٧		

-٣-

رقم م	الاسم	ملاحظات
٦٧	نقيب / عبد الفتاح على أحمد	
٦٨	م. أول / محمد صبرى مأمون القاضى	
٦٩	" ابراهيم عبد الغفور العرابى	
٧٠	" أحمد على المصرى	
٧١	" محمود عبد اللطيف حجازى	
٧٢	" ممدوح شوقى أحمد شوقى	
٧٣	" فاروق عزت الأنصارى	
٧٤	نقيب / وجيه محمد رشدى	
٧٥	نقيب مهندس/ أحمد جمال الدين علام نصار	
٧٦	مقدم طيار / عمر الجمال	
٧٧	مقدم / محمد شوكت	" توفى "
٧٨	مقدم طيار / محمد وجيه السيد أباظة	
٧٩	رائد طيار / محمد صادق القرموطى	
٨٠	رائد / عبد الحليم عبد العال يوسف	
٨١	" محمد حمد عاشور	
٨٢	" محمد أحمد البلتاجى	
٨٣	" سعد حسن توفيق	" توفى "
٨٤	" حسين محمد أحمد حمودة	
٨٥	نقيب / كمال الدين الحناوى	
٨٦	" اسماعيل فريد	
٨٧	" كمال الدين محمود رفعت	
٨٨	" حسن محمد التهامى	
٨٩	" عباس عبد الوهاب أمين رضوان	
٩٠	رائد / ابراهيم توفيق الطحاوى	
٩١	" محمد مجدى حسنين شرف الدين	
٩٢	مقدم / عبد الفتاح حسن فؤاد	
٩٣	نقيب / وحيد الدين جودة رمضان	
٩٤	رائد / صلاح الدين محمود بدر	
٩٥	" أيمن حامد على هويدى	
٩٦	" محمد توفيق عبد الفتاح	
٩٧	" أحمد عبد الله طعيمة	
٩٨	نقيب / أحمد كمال أبو الفتوح	
٩٩	" على شفيق صفوت	

قـــــرار

رئيس جمهورية مصر العربيـــة
رقم (١٣٨٧) لسنة ١٩٧٢.

رئيس الجمهوريـــة

بعد الاطلاع على الدستور ؛
وعلى القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٥٧ فى شأن المعاشات والمكافـآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة ؛
وعلى القانون رقم ٢٣٢ لسنة ١٩٥٩ فى شأن المعاشات والمكافـآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة ؛
وعلى القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٣ بأصدار قانون التأمين والمعاشات لموظفى الدولة ومستخدميها وعمالها المدنيين وتعديلاته ؛
وعلى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦٤ بشأن منح معاشات ومكافـآت أستثنائيـة ؛
وعلى القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن المعاشات والمكافـآت والتأمين والتعويض للقوات المسلحة والقوانين المعدلة له ؛
وعلى القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧١ فى شأن تعديل بعض أحـكام قوانين المعاشات المدنيـة .

قـــرر

(مادة أولـــى)

يمنح الضباط الأحرار المذكورة أسماؤهم بالكشف المرافق ، معاشـا شهريا قدره مائـة جنيـه ، وفى حالة أستحقاق أحدهم معاشا عن خدمه يزيد على ذلك فيمنح المعاش الأكـبر .

(مادة ثانيـــة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل بـه من تاريخ مرور عشـرين سنة على ثورة ٢٣ يوليـو أى ٢٣ يوليـو سنة ١٩٧٢ . ""

صدر برياسة الجمهورية فى ٢٦ رمضان سنة ١٣٩٢ (٢ نوفمبر سنة ١٩٧٢)

(أنور الســادات)

كشف
بأسماء السادة الضباط الأحرار
مجموعة رقم (٢) ، (٣)

رقم م	الاسم	ملاحظات
١	رائد / عبد القادر محمود مهنا	" توفى "
٢	״ حسن محمد أحمد عبد النبى	
٣	م • أول يوسف صلاح الدين محمد	
٤	״ فؤاد حسن الهنداوى	
٥	نقيب محمد أمين محمد فريد	
٦	م • أول محمد همام السيد غنيمة	
٧	״ أحمد سعيد شتا	" توفى "
٨	״ كمال شكرى الجندى	
٩	״ حسن بغدادى	" ترفى "
١٠	״ محمد مختار ابراهيم رضوان عمر	
١١	״ سمير محمد غانم	
١٢	عقيد / أحمد شوقى	
١٣	م • أول واصف لطفى حسنين	
١٤	״ نبيل سعيد مصطفى	
١٥	״ عباس محمد عباس	
١٦	م • ثانى صلاح الدين جاد عثمان	
١٧	״ محمد على متولى غنيم	
١٨	״ محمد أحمد عرفة	
١٩	״ عمر أبو جليل يونس	" توفى "
٢٠	نقيب / سيد ماجد على	
٢١	״ فؤاد حسن صالح	
٢٢	م • أول / جمال الدين فؤاد الليثى	
٢٣	م • ثانى / على اسماعيل الامبابى	
٢٤	رائد / صلاح أحمد كامل	
٢٥	نقيب / سعد السيد شحاتة	
٢٦	״ حسن ضياء الدين سليمان	
٢٧	م • أول / محمود حلمى عبد الخالق	
٢٨	״ حامد السيد حامد	
٢٩	״ حسن محمود صالح	
٣٠	״ يوسف زين العابدين خليفة	
٣١	م • ثانى / محمد محمد المكاوى	
٣٢	م • أول / فاروق محمد عجاج	
٣٣	״ عبد السلام عثمان أبو المجد	

ـ ٢ ـ

رقم م	الاسم	ملاحظات
٣٤	م. أول محمد عصمت رشا	
٣٥	،، صلاح الدين عباس حمودة	
٣٦	،، محمد شاور السيد داود	
٣٧	م. ثانى محى الدين خليل رجب	
٣٨	،، فاروق عبد القادر السيد	
٣٩	م. أول عبد الرحمن حبيب	" توفى "
٤٠	رائد محمد صلاح الدين عبدروس	
٤١	م. أول على محمد على	
٤٢	،، محمد أحمد المغربى	
٤٣	م. ثانى عبد المنعم فؤاد عانوس	
٤٤	،، فؤاد محمد عمر	
٤٥	نقيب / أحمد رؤوف أسعد	
٤٦	رائد سعد حسن حمزة	
٤٧	م. ثانى أحمد ممدوح اسماعيل	
٤٨	،، فكرى محمد محمد بطاح	
٤٩	،، أحمد حلمى بدوى حسين	
٥٠	،، وفيق أبو الفتوح دراز	
٥١	،، كمال أحمد صالح	
٥٢	رائد محمود محمد التهامى	
٥٣	،، حسن ابراهيم حسنين	
٥٤	نقيب مصطفى حسن حمزة	
٥٥	رائد معروف أحمد الحضرى	
٥٦	،، سيد عبد الحميد مرسى	
٥٧	،، سيد حمزة البسيونى	" توفى "
٥٨	،، كمال الدين صادق الوجى	
٥٩	،، محمد ابراهيم ابراهيم على	
٦٠	نقيب محمد كامل نور	
٦١	،، عبد الرحمن حسنى	
٦٢	م. أول محمد عبده الشناوى	
٦٣	،، ابراهيم اسماعيل ابراهيم	
٦٤	رائد محمد الحسينى عبد الوهاب	" توفى "
٦٥	نقيب محمد كامل حسين	
٦٦	،، محمد محمد أبو نار	
٦٧	،، جمال الدين السيد ابراهيم	
٦٨	،، فتحى محمد حمدى	
٦٩	،، حسن عبد العال نايل	
٧٠	،، محمد حسين فهمى شوكت	

- ٣ -

رقم م	الاسم	ملاحظات
٧١	رائد محمد فتحى عبد الرحمن خضير	
٧٢	نقيب صلاح الدين عبد اللطيف زغزوع	
٧٣	م. أول محمود عبد الله اسماعيل	
٧٤	" محمود عبد السلام	
٧٥	" عبد القادر عبد الوهاب	
٧٦	رائد أحمد عصمت محمود إبراهيم	
٧٧	نقيب محمد حسن رأفت	
٧٨	م. أول محمد يسرى محمد الشامى	
٧٩	" محمد عبد الحميد منير المحتسب	
٨٠	" الحسينى حسن منصور	
٨١	م. ثانى ممدوح يوسف مرسى شلبى	
٨٢	نقيب محمد عبد الحميد الثلث	" توفى "
٨٣	" أحمد مترلى عبد العزيز	
٨٤	" محمد محمود السقا	
٨٥	" جابر محمد عبد الله	
٨٦	م. أول أحمد صلاح الدين عبد الحليم	
٨٧	رائد محمد حلى عباس السودة	
٨٨	م. أول منير محمد المهدى	
٨٩	رائد أحمد كامل حنفى	
٩٠	نقيب منير محمد سامى طاهر	
٩١	م. أول عزت السيد الالفى	
٩٢	" سيد عبد الوهاب خلاف	
٩٣	" السيد متولى سلامة	
٩٤	" محمد سامى عامر	" توفى "
٩٥	م. ثانى حسام الدين سرى	
٩٦	" ممدوح حلمى	
٩٧	نقيب محمد على بشير	
٩٨	" بهى الدين محمود فهمى بندر	
٩٩	" عبد العزيز جندى مخيمر	
١٠٠	" عبد الرحمن محمد فريد	
١٠١	" عمر طاهر الوجى	
١٠٢	م. أول مختار محمد عمر	" توفى "
١٠٣	" سميح النهامى حسن	
١٠٤	" مصطفى اسماعيل على	
١٠٥	" أحمد ابراهيم سليم	
١٠٦	" عدلى كامل حنفى	
١٠٧	رائد عماد الدين رشدى	
١٠٨	نقيب أحمد عزت حسن على زايد	

رقم م	الاسم		ملاحظات
١٠٩	نقيب	محمد عز الدين ابراهيم محمد ربيع	
١١٠	"	محمد مصطفى عوف العشرى	
١١١	م. أول	محمد عبد الحليم أبو غزالة	
١١٢	"	أحمد عباس عتر البحيرى	
١١٣	نقيب	محمد وفاء جلال	
١١٤	"	عبد العزيز عبد الله فكرى سليم	" توفى "
١١٥	م. أول	أحمد محمود أحمد	
١١٦	رائد	محمود أحمد على أبو زيد المنياوى	
١١٧	نقيب	عبد المنعم خليل عطية	
١١٨	"	عمر محمد بدر الدين	
١١٩	م. أول	محمد سعيد محمد شعراوى	
١٢٠	"	محمود المرسى حسين	" توفى "
١٢١	"	شرف اسماعيل تراك	
١٢٢	نقيب	محمد عثمان محمد	
١٢٣	"	أنور صادق الشنب	" توفى "
١٢٤	م. أول	محمد على يوسف	
١٢٥	"	عبد المنعم مصطفى عبد ربه	
١٢٦	"	بهجت عبد العزيز	
١٢٧	"	عبد الحميد زيدان	
١٢٨	نقيب	أحمد لطفى السيد واحد	
١٢٩	مقدم	عبد الرؤوف حسن نافع	
١٣٠	رائد	ابراهيم محمود ابراهيم محمد	
١٣١	نقيب	ابراهيم بغدادى	
١٣٢	" بحرى	عبد المعطى أحمد اسماعيل العربى	
١٣٣	" "	محمود عبد الرحمن فهمى	
١٣٤	م. أول	فوزى عبد الرحمن فهمى	
١٣٥	مقدم	أحمد عاطف نصار	
١٣٦	م. أول	أحمد ابراهيم السعدنى	
١٣٧	مقدم	صلاح الدين السيد قنصوة	
١٣٨	رائد	محمود محمود الغراب	
١٣٩	"	عبد الحليم سليمان الاعسر	
١٤٠	رائد	محمد على محمد السودانى	~~"توفى"~~
١٤١	نقيب	أحمد حسن نافع	
١٤٢	"	محمد حبيب حمزة	
١٤٣	م. أول	محمد حسن مبروك	
١٤٤	نقيب	عبد الله رضا أباظة	
١٤٥	رائد	مصطفى فهمى العيسوى	

— ٥ —

رقم م	الاسم	ملاحظات
١٤٦	نقيب محمد سعد الدين عبد الحفيظ	
١٤٧	" جمال الدين محمد منصور	
١٤٨	" مصطفى عبد المجيد نصير	
١٤٩	" عبد الحميد عبد السلام طه الكنانى	
١٥٠	رائد أحمد مختار الدسوقى	
١٥١	نقيب محمود فؤاد الناسترلى	
١٥٢	م. أول أحمد قدرى محمد حلمى	
١٥٣	م. ثانى رشاد عواد حسن	
١٥٤	" صلاح فهمى السحرتى	
١٥٥	نقيب محمد أحمد ربيع	
١٥٦	" محمد قرنى انيدوى	
١٥٧	" فوزى عبد الدايم	
١٥٨	" سلامة مصطفى	
١٥٩	" محمد زغلول كامل	
١٦٠	" يوسف عفيفى	
١٦١	م. أول محمد محمود عطية	
١٦٢	نقيب حسين كامل الألفى	
١٦٣	رائد محمد بدوى الخولى	
١٦٤	" حسنين حسنى عبد المجيد	
١٦٥	نقيب أمين مصطفى شاكر	
١٦٦	" محمد فايز يسكن	
١٦٧	" صلاح الدين هدايت	
١٦٨	رائد موفق الحمرى	" توفى "

السفــارة الامريكيــة
القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة
٢ أكتوبــر سنة ١٩٦١

عزيــزى السيد الوزيــر

تحية وبعد ، فقد سرنى ان استلمت فى الاسبوع الماضى مجموعة الاسطوانات التى سجل عليها القرآن الكريم لارسالها الى مكتبة الكونجرس، وسوف لا تكون هذه المجموعة موضع اهتمام الامريكيين المهتمين بالدراسات الاسلاميــة وكبار رجال الدين فحسب ، بل وستظل دائما رمزا لحسن النية والتفاهم السائديــن بين بلدينــا .

ولقد سمحت لنفسى بان ارسل هذه الاسطوانات الــى وزارة الخارجيــة مقترحا ان ترجو سفير الجمهورية العربية المتحدة بان يقــوم بنفســه بتقديمها بالنيابة عن سيادتكم ومن حكومتكم الى أمين مكتبــة الكونجرس حتى يتسنى لنا الاطمئنان الى التقدير العام لكرمكم فــى الولايات المتحدة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

المخلــص
(توقيع)
جــون س . بــــادو

السيد احمد عبد الله طعيمــه
وزيــر الاوقــاف
القاهرة ، الجمهورية العربية المتحدة

أمثلة من منشورات المقاومة الشعبية وهى أربعين منشور

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (١)

كفاح الشـــعب

ايها المواطنون

وقفت الجمعيه العامة لهيئة الأمم المتحدة بجانب مصر باغلبية ساحقة ولـكن حق مصر لن يستخلصه الا ابناء مصر

لن نعتمد على احد ـ لن نعتمد الا على انفســنا فقد علمنا التاريخ ان حريه الشعوب لن يحققها الا كفاح الشعوب وجهادها .

ان المعركه اليوم هي معركة الشعب فقـد انقضى عهد استســلام الشعوب وانتظارها لنتيجة معارك القوات المســلحة فالمعركة معركة الشعب والجيش معا .

لقد أصبحت الحرب شاملة يجب أن يشــترك فيهـا كل مواطن بدمه وروحه ، يجب ان يشعر كل فرد أنه جندى فى جيش مصر المقاتل .

ان عدوكم لا يعرق بين مدني وعســكرى بل كلكم بالنسبه له اعداء يريد لـكم الذل والهوان ان قواتكم المسلحه وقد افسدت على العدو خطته وتجمعت سليمه قوية لتواجه العدوان المشترك لانجلترا وفرنسا واسرائيل ـ ولتقف بجانبكم فى المعركة تنتظر منـكم ان تجعـلوا من انفسكم جنودا شجعانا لا يرهبون الموت فى سبيل حريتكم .

ان معركه ستالنجراد لم ينتصر فيها الجيش الروسى بمفرده بل أهالى ستالينجراد الذين اشــتركوا معه على قدم المساواة لصد هجوم الجيش الالماني .

فقاتلوا عدوكم فى كل بقعة من أرض مصر الحـرة ولا تدعـوا فرصـة لعدوكم ليدنس بلادنا العزيزة ويلطخ سماءها وارضــها ومياههـا بالعار .

فتربصوا له واقتـلوه فانما يريد لكم الموت والعار والدمار .

ان شعب الجزائر الاعزل من السلاح يقاوم ويقــاتل نصف مليــون عسكرى فرنسى ـ وانت يا شـعب مصر بما تملك من قوات مسلحة وانتم يا رجال مصر بما تملكون من ســلاح متــوفر فى كل مـكان وبايمانكم بقضيتكم وحقكم ســوف تضربون مثلا للعــالم اجمع يذكر كل شعوب الأرض بماضيكم المجيــد وحاضركم الفتى ومستقبلكم الزاهر بأذن الله .

(لجنة المقاومة الشعبية)

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٣)

معركتنا المقدسة

أيها المواطنون ـ أيها الأحرار

يا من سجل لكم التاريخ القديم والحديث أروع صفحات العزة والقوة والمجد •

اليوم تخوضون أقدس معركة فى سبيل حريتكم وكرامتكم واستقلالكم أمام قوى الظلم والطغيان قوى الاستعمار الانجليزى الفرنسي وقوى الصهيونية الغادرة • يريدون لكم الذل والعبودية (عندما شعروا بقوتكم) وبأسكم بعد أن تمتعتم بنسيم الحرية •

أيها المواطنون

يكفيكم فخرا وثقة بأنفسكم أن الامبراطورية البريطانية لم تستطع وحدها غزو بلادكم بل جمعت حولها فرنسا دولة الاستعمار الثانية واسرائيل ربيبة الاستعمار الغربى •

أيها المواطنون

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » أنتم أقوياء بالله • أقوياء بحقكم • أقوياء برجولتكم •

عدوكم يخشاكم فاقتلوه أينما وجدتموه قاتلوا فى كل قرية وفى كل شبر من أرضكم الطاهرة حتى تظل بلادكم لكم ولابنائكم من بعدكم حرة مستقلة عزيزة •

وما نصر الله ببعيد •

(لجنة المقاومة الشعبية)

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٩)

النصر أو الموت

١ـ لن يسمح المصريون للانجليز والفرنسيين باحتلال القنال

٢ـ ان قتـــال المصريين فى بورســـعيد عنيف جـــدا

أيها المصريون الشجعان

هذا ما قاله الجنرال كيتلى قائد القوات الانجليزية والفرنسية • فحمدا لله وشكرا فالفضـــل ما اعترفت به الاعداء •

أيها المصريون الشجعان

سيخلد لكم التاريخ ان الجيش والبوليس والشعب أذاقوا العدو الموت والعار فى بورسعيد وانكم ضربتم مثلا اعلى فى الشـــجاعه والاقـــدام والجراة والاستبسال •

أيها المصريون الشجعان

لقد شهد العدو برجولتكم وعزمكم على النصر فكونوا عند حسن ظن العـــالم اجمع وقاتلوه بقـــوة وايمان واقتلوه بعـــزم واصرار جزاء له على غدره وخيانته ولا تسمحوا له بان يدنس أرض الوطن الطاهرة •

أيها المصريون الشجعان

ألا فلتعلم انجلترا وفرنسا أننا أطفالا ونساء شيوخا وشبانا سنقاتل حتى يكتب لنا النصر ويكتب لجنودهم الجبناء الموت والفناء •

والله أكبر والنصر لمصر

(لجنة المقاومة الشعبية)

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (١١)
القوميه العربية والاستعمار

ايها المصريون الشجعان
لم تكن مشكلة تاميم قنال السويس هى سبب اعتداء انجلترا وفرنسا على مصر والبلاد العربية
ان معركة مصر والعرب مع الاستعمار قديمة منذ بدا الاستعمار ومريرة منذ بدا كفاحكم مع الاستعمار •
ولنذكر جميعا
هل كانت هناك قناة السويس حينما اعتدى الفرنسيون بقيادة لويس السابع ملك فرنسا على مصر فقام شعب مصر بالقضاء عليهم فى معركة المنصورة وأسر ملكم فى دار ابن لقمان
وهل كانت هناك قناة السويس حينما اعتدى الفرنسيون بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨ فقام شعب مصر بطرد الفرنسيين واجلائهم عن ارض الوطن بعد قتال دام أربع سنوات •
وهل كانت هناك قناة السويس حينما اعتدى الانجليز بقيادة فريزر على مصر سنة ١٨٠٥ فقام اهالى رشيد نساء ورجالا بقذفهم الى البحر من حيث جاءوا •
وهل كانت هناك قناة السويس فى السودان وفلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان والعراق والكويت والبحرين وعدن وقطر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش حينما اقتسمت انجلترا وفرنسا الوطن العربى واحتلت اراضيه •
ايها المصريون الشجعان
الا فاعلموا ان الاستعمار ينتحل الاعذار دائما للاعتداء فليست قناة السويس هى غرض انجلترا وفرنسا ولكن غرض الاستعمار دائما هو استعباد الوطن العربى واذلاله والاستئثار بخيراته وحرمان اهله من لقمة العيش وفى سبيل ذلك تسفك الدماء وتستباح الاعراض •
ولذا حرصت انجلترا وفرنسا على اقامة اسرائيل فى قلب الوطن العربى لتكون دائما خنجرا لطعن العرب وتثبيت الاستعمار •
ايها المصريون الشجعان
ان اعتداء انجلترا وفرنسا على مصر سنة ١٩٥٦ هو استمرار لهذه الخطة الاستعمارية بعد ان قامت الثورة المصرية باشعال نار القومية العربية فى كل شبر من ارض الوطن العربى حتى يتحقق للعرب الحرية والعزة والكرامة •
ايها المصريون الشجعان
لم ترض انجلترا وفرنسا لكم ان تتحرروا
لم ترض انجلترا وفرنسا لكم ان تتحدوا مع اخوانكم العرب فقامتا باعتدائهما مع اسرائيل على مصر قلب الوطن العربى حتى يعيداه مرة أخرى مستعبدا ذليلا بعد القضاء على ثورة مصر وشعبها
ولكن
فى هذه الايام القليلة الحاسمة اشتركت جميع الدول العربية مع مصر جنبا الى جنب فى هذه المعركة المقدسة للقضاء على الاستعمار نهائيا •
قامت سوريا بتدمير موارد البترول عصب الحرب لانجلترا وفرنسا
قامت لبنان بتدمير موارد البترول لانجلترا وفرنسا
قامت المملكة العربية السعودية بقطع موارد البترول عن انجلترا وفرنسا
قام شعب العراق بتخريب حقول البترول الانجليزية
قام السودان وشرق الاردن والكويت والبحرين وعدن وقطر بتخريب موارد ومؤسسات الانجليز
قامت ليبيا بتخريب القواعد البريطانية ومشروعات البترول فيها •
اشتدت المعارك بين الفرنسيين والعرب فى تونس والجزائر ومراكش كما قامت الدول العربية جميعها بوضع قواتها المسلحة تحت تصرف القيادة العربية المشتركة التى يتولاها القائد العام المصرى •
ايها المصريون الشجعان
لستم وحدكم ان العالم كله معكم بالشعور والوجدان
ان الدول العربية معكم فى المعركة
فقاتلوا وقاتلوا وقاتلوا
واصبروا واصبروا واصبروا
فالنصر لكم والموت لاعدائكم
فالله معكم والنصر لكم والموت لاعدائكم • لجنة المقاومة الشعبية
النصر او الموت

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (١٢)
إيدن مجرم الحرب

أيها المصريون الشجعان

١ - اصدرت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة قرارها فى
٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ يقضى بالآتى
١ - وقف اطلاق النار فورا
٢ - سحب القوات الاجنبية من الاراضى المصرية
٣ - الانسحاب الى ما وراء خطوط الهدنة
٤ - منع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة من ارسال العتاد الحربى للشرق الاوسط
٥ - عودة الملاحة الى القناة وتامينها
٢ - رفضت انجلترا وفرنسا واسرائيل تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة واستمرت فى عدوانها على مصر معتقدة ان معركتها مع مصر لن تستغرق الا ساعات معدودة ويصبح العالم كله امام الامر الواقع.

٣ - وكما عودتكم انجلترا وفرنسا فقد بدأنا المعركة مع مصر بخسة وخيانة وغدر. فقد اعلن ايدن مجرم الحرب عند اعتداء اسرائيل على مصر ان انجلترا لن تتدخل فى هذه الحرب ولن تنتهز الفرصة لمصلحتها معتمدة على أن اسرائيل ستحقق له اغراضه.

ولكن عندما تاكدت انجلترا وفرنسا ان مصر ستسحق اسرائيل فى ساعات وتقذف بها الى البحر اضطرتا الى الدخول فى المعركة والاعتداء على مصر بقواتهما المسلحة.

وهنا فلنقف لنفخر يا أبناء مصر فان انجلترا وفرنسا لم يستطيعا غزو بلادكم باساطيلهما الجوية والبحرية وجيوشهما البرية فاستعانتا بقوات حلف الاطلنطى التى أعدوها للحرب العالمية الثالثة.

أيها المصريون الشجعان

٤ - ان مصر بشجاعة ابنائها فى القوات المسلحة والبوليس والشعب تمكنت من احباط محاولات العدو الجبارة للغزو
- حاول الانجليز والفرنسيون والاسرائيليون النزول فى السويس بجنود المظلات فاستطاعت مصر ان تقضى على الموجات الاولى باكملها فى ساعات معدودة بايدى الجيش والبوليس والشعب المسلح حتى بالعصى والحجارة.
- حاول الانجليز والفرنسيون النزول بالاسكندرية فدمرت مصر طرادا فرنسيا على شاطئ البرلس وفرت باقى القطع البحرية.
- حاول الانجليز والفرنسيون النزول فى بور سعيد بجنود المظلات فاستطاعت مصر ان تقضى على الموجات الاولى باكملها فى ساعات معدودة بايدى الجيش والبوليس والشعب المسلح حتى بالعصى والحجارة.
- بدأ الانجليز والفرنسيون بعد هذه المقاومة العنيفة محاولة اضعاف الروح المعنوية لاهالى بور سعيد وفصل الجيش عن الشعب فسحبوا جميع طائراتهم وامتنعوا عن الاغارة على القاهرة وجميع مدن القطر واغاروا على بور سعيد وسكانها الآمنين الابرياء ٤٧٢ غارة فى يوم واحد وانزلوا قوات جديدة هابطة بالمظلات.
فلم يزد الشعب الا ايمانا وتصميما ورغبة فى الثأر وقتل العدو ولا زال شعب بور سعيد يقاتل وسيقاتل حتى آخر قطرة من الدم وآخر طلقة وآخر رجل وآخر امرأة وطفل فيها.

أيها المصريون الشجعان

فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ رضخ الانجليز والفرنسيون واسرائيل لقرار هيئة الامم المتحدة فاصدروا امرا بوقف اطلاق النار فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وذلك للاسباب الآتية:
- لبسالة المقاومة المصرية العنيفة التى كبدتهم خسائر فادحة فى الارواح والعتاد والتى حولت بور سعيد الى جحيم وقد بلغ مجموع خسائر العدو حتى اليوم.
٣ مدمرات بريطانية - ١ - طراد فرنسى - ناقلة جنود
١٠٥ طائرة
هذا بخلاف الاف القتلى والاسرى باعتراف الجنرال كيتلى قائد القوات المعتدية
- الرأى العام العالمى أصبح كله الى جانب مصر واخذت جميع الدول الحرة تحتقر الاعتداء الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى لما اتصف به من خسة وغدر ولما اتصف به المصريون من شجاعة وجرأة وصبر وعزم وتصميم على المحافظة على استقلالهم وحريتهم وصد الاعتداء لمدة ايام متوالية على الرغم من الوحشية فى اعمالهم.
بينما فرنسا جيشا وشعبا ظلت وخرت صريعة تحت اقدام الالمان فى سبعة ايام.
- جبن انجلترا وفرنسا واسرائيل امام الانذار الروسى وبذلك اثبتوا للعالم اجمع انهم لا اسد على وفى الحروب نعامة

أيها المصريون الشجعان

٦ - اعلموا انكم تحاربون انجلترا امبراطورية القراصنة وفرنسا دولة الفجور واللصوص واسرائيل دولة المشردين وقطاع الطرق
اعلموا انكم تحاربون عدوا متآمرا جبانا مجرما غادرا كاذبا سفاكا.
اعلموا ان المعركة بينكم وبين الاستعمار مستمرة وعنيفة قاسية ومريرة واننا لن نرفع ايدينا عن عدونا حتى نطهر ارض مصر من كل اجنبى
وحتى يكتب لنا النصر ولعدونا الموت.

النصــــر او المــوت

لجنة المقاومة الشعبية

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (١٦)

معركة البترول

أيها المواطنون الأحرار

الآن وقد خاض العرب المعركة المقدسة، معركة الحرية والعزة والكرامة فقد نجحت شعوب البلاد العربية وحكوماتها في منع تدفق البترول الى انجلترا الغادرة وفرنسا المستهترة.

١ : لبنان قام شعب لبنان بنسف انابيب البترول ومنع تدفقه الى شعبي ايدن ومولييه مجرمي الحرب

٢ : سوريا قام شعب سوريا بنسف انابيب البترول ومنع تدفقه الى شعبي ايدن ومولييه مجرمي الحرب.

٣ : المملكة العربية السعودية منعت تدفق البترول لانجلترا وفرنسا وقطعت علاقاتها معهما.

٤ : ليبيا قام الشعب بتدمير مستودعات البترول والقواعد العسكرية البريطانية.

٥ : العراق والكويت والبحرين وقطر امتنع تدفق البترول لانجلترا وفرنسا.

٦ : قناة السويس تعطلت الملاحة بقناة السويس نتيجة للعدوان الانجليزي الفرنسي وبذلك توقف مرور ناقلات البترول التي كانت تمر بكثرة يوميا عبر القناة.

أيها المواطنون الأحرار

ان المجاعة والبطالة ستجتاح انجلترا وفرنسا لتعطيل الانتاج ووسائل المواصلات.

ان اساطيل عدوكم البحرية والجوية وجيوشه البرية ستتحول الى قطع حديدية يعلوها الصدأ.

أيها المواطنون الشجعان

هذه النتائج الخطيرة التي اصابت اقتصاديات عدوكم بانهيار شامل ستوقف له عجلة الحرب ان عاجلا او آجلا فان صبركم وصابركم في ميدان الجهاد والشرف وصممتم وعزمتم على القتال حتى اخر طلقة واخر رجل فان كل يوم يمر عليكم هو بشير النصر لكم ونذير الهزيمة لعدوكم.

أيها المواطنون الأحرار

اضربوا اروع مثل في الشجاعة والاقدام فانتم خير امة اخرجت للناس وبور سعيد الباسلة اظهرت للعالم اجمع شجاعة المصريين وحبهم للموت الكريم وبغضهم للعيش الذليل

خلدوا للانسانية ذكرى صمودكم امام اعداء الانسانية والسلام تجار الحروب والدمار فانكم ان كسبتم هذه معركة لمصر وحدها بل لكل عربي من المحيط الاطلسي الى الخليج الفارسي بل للانسانية كلها التي طالما قاست من اعمال السلب والنهب وسفك الدماء من الدول الاستعمارية الغاشمة انجلترا وفرنسا ...

وعلى الباغي تدور الدوائر.

والله أكبر والنصر لمصر والعرب

النصر أو الموت

«لجنة المقاومة الشعبية»

تليفون ٥٠٦٥٤ القاهرة

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٢٠)

فضيحة الاستعمار الكبرى

قال الله تعالى « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب »

أيها المصريون الأحرار

قد وضح للعالم اجمع فضيحة الاستعمار الكبرى •

١ ـ عثرت السلطات الاردنية على وثائق هامه فى حطام طائرة عساف سمحونى القائد الاسرائيلى لمنطقة النقب تشرح خطة الغزو البريطانية الفرنسية المشتركة فى الاراضى المصرية وتحدد مسئولية كل دوله فى هذه العمليات •

٢ ـ وضحت الخطة المشتركه مكان التقاء القوت الاسرائيلية فى مصر مع القوات البريطانية الفرنسية فى السويس فى السابع من نوفمبر الحالى •

٣ ـ وضعت خطة غزو مصر فى باركس واشترك فى وضعها ممثلون عسكريون من اسرائيل وانجلترا وفرنسا •

وقد تعهدت كل من بريطانيا وفرنسا لاسرائيل بتعديل حدودها وذلك بان تضم الى اراضيها جانبا من سيناء والضفة الغربيه للاردن •

٤ ـ قالوا « اذا اختلف اللصان ظهر المسروق »

فما بالكم واللصوص ثلاثه •

فعندما فوجئت اسرائيل بموافقة بريطانيا على وقف القتال اعلنت وزيرة خارجية عصابة اسرائيل بانها ستفضح الخطة البريطانية الفرنسية • كما حدث تصدع فى العلاقات الفرنسية الانجليزية •

٥ ـ من الطبيعى ان التقسيم الكامل للغنيمة كان يتضمن اعطاء الحق لفرنسا باحتلال سوريا ولبنان ومصر لبريطانيا وبذلك تعود انجلترا وفرنسا الى ما كانتا عليه فى اعقاب الحرب العالمية الاولى •

وبذلك تتفضح اللصوصيه الدولية والقرصنة العالمية فى احط صورها •

أيها المصريون الأحرار

قال الله تعالى « لقد ابتغوا الفتنه من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون » •

هذه الآية الكريمه نزلت عندما تآمر اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق فمكنه الله منهم •

والآن وقد تآمرت اسرائيل مع انجلترا وفرنسا وابتغوا الفتنة فاذا بارادة الله فوق كل ارادة

١ : فقد فشلت خطة الغزو فلم تستطع انجلترا وفرنسا واسرائيل تحقيق اهدافهم الاستعمارية واحتلال مصر • ووضع العالم كله امام الامر الواقع • بفضل المقاومة الباسلة لجيش مصر وشعبها

٢ : ثار الرأى العام العالمى لهذا العدوان الوحشى ووجهت روسيا انذارها المعروف بسحق العدوان الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى فورا ان لم تنسحب القوات المعتدية ـ مما أجبر المتآمرين على الانسحاب من مصر وهم كارهون •

فصدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده

الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا

« لجنة المقاومة الشعبية »

تليفون ٥٠٦٥٤ القاهرة

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٢١)

نوارين سنة ١٩٥٦

قال الله تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم »

ايها الاحرار

١ - صرح بينو الخليع وزير خارجيه فرنسا المنحلة امام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ امس « بانه يجب تحطيم قوة مصر العسكرية ويجب على فرنسا ان تاخذ فى اعتبارها عدم تمكين مصر من اعادة تكوينها » •

اعرفتم لماذا اعتدت انجلترا وفرنسا واسرائيل على مصر ؟

لم يكن اعتداؤهم الغادر بسبب قناة السويس كما يدعون او للمحافظة على السلام فى الشرق الاوسط كما يكذبون • ان ما صرح به بينو هو السر الحقيقى للعدوان الوحشى الذى دبروه ثم انطقهم الله فاعلنوه •

ان القضاء على القوات المسلحة المصرية هو محور سياسة انجلترا وفرنسا منذ بدا الاستعمار •

ايها الاحرار

٢ - قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه بالازهر الشريف « لقد كانت انجلترا دائما تقف لمصر بالمرصاد ، وقفت لها ايام محمد على عندماوجدت ان قواتها المسلحة اصبحت قوية واصبحت عاملا فى القضاء على النفوذ البريطانى وتآمرت انجلترا وفرنسا على مصر واستطاعت فى هذا الوقت ان تنزل بمصر ضربة حينما قضت على الاسطول المصرى فى معركة نوارين •

لقد مضى على معركه نوارين فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ حتى اعتداء انجلترا وفرنسا فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ مائة وتسعة وعشرون عاما لم يتغير فيها غرض انجلترا وفرنسا الدنىء وهو القضاء على مصر القوية المتحررة لان فى قوتها وتحررها قضاء على الاستعمار فى كل مكان •

ايها الاحرار

٣ - لن تستطيع انجلترا وفرنسا ان تعيدا عقارب الزمن •

ا : فانجلترا الامبراطورية التى كانت لا تغرب عنها الشمس امست لا ترى الشمس بعد ان تحررت الهند وغيرها من المستعمرات •

ب : اما فرنسا المنحلة التى استسلمت شعبا وجيشا تحت اقدام الالمان فى سبعة ايام فلن نعيرها اهتماما •

ايها الاحرار

٤ - سننتصر باذن الله لان مصر اليوم غيرها بالامس •

ا : ان مصر اليوم ليست ولاية عثمانية بل امة عربية تؤمن بحقها فى الحياة الحرة الكريمة وقد قال الرئيس جمال عبد الناصر « ان مصر بعد ان اصبحت كتلة واحدة متماسكة هل سيعيد التاريخ نفسه؟ ان ما حدث فى الماضى كان بسبب الانقسام والتفرقة والتخاذل اما اليوم فنحن نقابل هذه المؤامرات كتلة واحدة وقلبا واحدا ورجلا واحدا »

ب : لن تكون القوات المسلحة المصرية وحدها فى الميدان كما حدث فى معركة نوارين لتكون لقمة سائغة لايدن ومولية مجرمى الحرب فقد تم تجميع القوات المسلحة غرب القنال وانضمت الى الشعب ليدافع معها حتى آخر قطرة من الدم دفاعا عن شرفه وحريته •

ج : لن تكون مصر وحدها فى الميدان بل سيكون الى جانبها كل الشعوب العربيه دفاعا عن الوطن العربى بل وكل شعوب العالم الحرة لسحق هذا العدوان •

ايها الاحرار

٥ - لن نخشى انجلترا وفرنسا واسرائيل وكل قوى الشر والطغيان فقد قال الله تعالى « يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون »

فجاهدوا فى سبيل الله وثقوا فى نصر الله فانما نقاتل لاعلاء كلمة الله هو ولينا ونصيرنا به آمنا وعليه توكلنا •

النصر او الموت

لجنة المقاومة الشعبية

تليفون رقم ٥٠٦٥٤ القاهرة

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٢٨)
عدو الله .. اسرائيل

قال الله تعالى :

((ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون))

ايها الاحرار :

١ ـ فى هذه المعركة الحاسمة من تاريخ البشرية يجب على كل مصرى وعربى وكل انسان على وجه الارض حتى اولئك المضللين الذين يعيشون فى ظل حكومات تتحالف مع اسرائيل على البغى والعدوان ان يعلموا حقيقة العقائد والمبادىء المزيفة التى قامت عليها اسرائيل فى ارض فلسطين المقدسة بين المسيحيين والمسلمين على حد سواء .

ايها الاحرار :

٢ ـ « قال الله تعالى : فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله »
لن نكذب ولن نختلق بل سننقل اليكم من كتابهم المقدس « التلمود » صورة طبق الاصل مما يعتقدون وبه يؤمنون واليه يدعون ويعملون .
وبعد هذا لن يعتريكم الم او مرارة ومنها يصيبكم عجب ولا دهشة اذا قارنتم ما ترتكبه اسرائيل اليوم من جرائم وحشية بما تدبره للانسانية فى الغد من اذلال وافناء ولتعلموا مدى ايمانهم بالتلمود فاليكم حكمهم :
« الذى يخالف شريعة موسى خطيئته مغفورة اما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل »

ايها الاحرار :

٣ ـ يؤمن بنى اسرائيل بانهم شعب الله المختار وغيرهم من سائر الاديان والاجناس مسلمين كانوا اومسيحيين او وثنيين ليسوا من سلالة آدم عليه السلام وفى ذلك يقول التلمود :

أ : ((الاسرائيليون احب الى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر ابيه فمن يصفع اسرائيلى كمن يصفع الله)) .

ب : ((اذا لم يخلق الله اسرائيل لانعدمت البركة من الارض ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقى المخلوقات ان تعيش والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اسرائيل وباقى الاميين)) .

((والامى هو غير الاسرائيلى))

ج : ((ان النطفه المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانة الاسرائيلية هى نطفة حصان ((تلمودارشليم)) صفحة (٩٤) .

ايها الاحرار :

٤ ـ وبذا اصبح من حق الاسرائيليين ان يسلطهم الله على دماء غيرهم من الاديان والاجناس وهذا يفسر مذابحهم الرهيبة فى دير ياسين وقبية وفى كل مكان حينما ذبحوا الرجال والاطفال والنساء حتى الحوامل منهن فابادوا قرى باجمعها لم يتركوا فيها نسمة واحدة على قيد الحياة وفى ذلك يقول التلمود

ا : « ان لم تطردوا سكان الارض من امامكم يكون الذين تستبقون منهم اشواكا فى اعينكم ومناسخ فى جوانبكم ويضايقونكم على الارض التى انتم ساكنون فيها » .

ب : « لا تستطيع ان تفنيهم سريعا لئلا تكثر عليك وحوش البرية ولكن الرب الهك يوقع بهم اضطرابا عظيما حتى يفنوا او يدفع ملوكهم الى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء » .

ج : « اما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك فلا تستبق منها نسمة واحدة » .

د : « اقتل الصالحين من غير الاسرائيليين ويحرم على الاسرائيلي ان ينجى احد من باقى الامم من هلاك او يخرجه من حفرة يقع فيها لانه بذلك يكون حفظ حياة احد الوثنيين »

« الوثنى غير اليهودى » .

هـ : « اذا وقع احد الوثنيين فى حفرة يلزمك ان تسدها بحجر » .

و : « من العدل ان يقتل الاسرائيلى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله » .

ايها الاحرار

٥ ـ ومادام الله قد اباح للاسرائيليين دماء غيرهم « كما يقول التلمود » فمما لا شك فيه ان اموالهم قد احلها الله لهم ولذا يغتصبون ملكية الغير ويلجأون الى السرقة والسلب فى سبيل السيطرة على العالم عن طريق الذهب سلاحهم فى بلوغ مآربهم الدنيئة وقد جاء فى التلمود :

ا ـ « الانسان المقصود هو الاسرائيلى دون سواه اما من عاداه فمن الجائز سرقته » .

ب ـ « ان الله لا يغفر ذنبا لاسرائيلى يرد للامى ماله المفقود » .

أيها الاحرار :

٦ : ان الهدف النهائى لاسرائيل هو السيطرة على العالم عن طريق الافناء الدموى والتحكم الاقتصادى وان اول خطوة فى سبيل تحقيق هذا الهدف كانت توطيد اقدامهم الدنسة فى فلسطين ثم توسيع رقعة ارض فلسطين بما يتفق وماجاء فى التلمود .

((فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا :

((لنسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات))

وهذا يفسر لنا ما كتبوه على البرلمان الاسرائيلى ((الكنيست)) .

((وطن اسرائيل من النيل الى الفرات)) .

أيها الاحرار :

٧ ـ يقول حاييم وايزمان احد زعماء العصابات الصهيونية فى مذكراته :

((لا باس الآن من ازاحة الستار عن هذه الحقيقة وهى انه كان بيننا نحن الاسرائيليين وبين كبار المسئولين الانجليز امثال بلفور ولويد جورج اتفاقا سريا يقضى بتسليمنا فلسطين خالية من السكان سنة ١٩٣٤ . و

ايها الاحرار :

٨ ـ والآن ونحن فى اتون المعركة ونعلم طبيعة المؤامر الانجليزية الفرنسية الاسرائيلية اننا لننذر كل من يتحالف ويتآمر مع عدو الله اسرائيل التى كلما اوقدت نارا للحرب اطفأها الله انه ستلحقهم لعنة الله وستنزل بهم الهزيمة والعار فقد قطع الله على نفسه عهدا اذ قال .

((وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)) .

ايها الاحرار :

٩ ـ هذا هو عدوكم عدو الله عدو الانسانية حليف الشيطان فاحذروه واعلموا ان الله سيكتب لكم النصر لا من اجل مصر والعرب ولكن لخير الانسانية واعلاء كلمه الله ـ فلله العزة جميعا .

لجنة المقاومة الشعبية تليفون ٥٠٦٥٤ ـ القاهرة

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم ((٣٢))

دعاء

قال الله تعالى ((قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير)) .

اللهم .... يانور السموات والارض يارب المشرق والمغرب .

اللهم .... ياذا العرش المجيد الفعال لما يريد ياذا الطول لا اله الا انت اليك المصير .

اللهم .... يامن لا يخفى عليك شىء فى السموات ولا فى الارض .

اللهم .... يامن تجيب دعوة المضطر اذا دعاك ياذا الانتقام الكبير المتعال .

اللهم .... يامن الارض فى قبضتك والسموات مطويات بيمينك سبحانك وتعاليت عما يشركون .

يارب ... ان اعداءك يفسدون ويقتلون . يغدرون ويعتدون .

يارب ... ان اعداءك يهددون ويتوعدون . يكابرون ويتعالون .

يارب ... ان اعداءك يتآمرون ويتحالفون . يمكرون ويخادعون .

يارب ... ان اعداءك يظلمون ويبغون . يضلون ويكفرون .

فاللهم .... شتت شملهم وفرق جمعهم .

اللهم .... الق الرعب فى قلوبهم ورد كيدهم الى نحورهم .

اللهم .... دمر ملكهم ومكنا منهم ومن رقابهم .

اللهم .... انا نعاهدك ان مكنتنا من رقابهم لنجرين الارض والانهار والقناة بدمائهم .

يارب ... انك تعلم اننا قمنا لانريد الا وجهك .

يارب ... انك تعلم اننا لا نرجو الا رحمتك .

فاللهم .. ايدنا بروح من عندك وامدنا بملائكتك وجندك ..

اللهم ... آتنا ما وعدتنا انك لاتخلف الميعاد ..

اللهم ... بارك شعب مصر فى كفاحه ..

... واكتب له النصر فى نضاله ..

... فيملأ الدنيا بنورك نور اليقين ..

... ويعلى كلمتك كلمة الحق المبين ..

والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا .

النصر او الموت

لجنة المقاومة الشعبية

تليفون ٥٠٦٥٤ القاهرة

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم «٣٧»
الانسحاب نهاية وبداية

أيها الأحرار:

معركة توشك أن تنتهي ..

معركة توشك أن تبدأ ..

١ ـ المعركة التى اوشكت ان تنتهى هى معركة العدوان الاجرامى المسلح . عدوان بريطانيا الغادرة وفرنسا الداعرة واسرائيل الفاجرة ، عدوان الطائرات والاساطيل على مصر المسالمة وبور سعيد الباسلة . هذا العدوان الذى اعتبره العالم اجمع اخس واحط عمل قامت به انجلترا وفرنسا فى تاريخهما الاسود الحافل بالغدر والخيانة والدناءة .

هذا العدوان الذى دفعت انجلترا وفرنسا ثمنه من الكرامة الضيعة والسمعة الملطخة والشرف الملثوم والخلق الموصوم والاقتصاد المنهار والمال المفقود والجيش المهزوم والدم المسفوك .

هذا العدوان يوشك ان ينتهى بانسحاب المعتدين الانذال من ارض مصر الطاهرة .

لقد انتصرت مصر فى هذه المعركة المسلحة بفضل عدالة قضيتها عالميا ومتانة جبهتها داخليا .

ايها الاحرار :

٢ ـ هذه المعركة التى اوشكت ان تنتهى تحمل فى طياتها بداية معركة اشد واعنف فان انسحاب المعتدين لا يعنى استسلام الاستعمار بل سيبدا معركة جديدة يحاول فيها ان يكسب بالمناورات السياسية الدنيئة والمؤامرات الخسيسة ما لم يستطع ان يكسبه بالحديد والنار والقتل والدمار .

المعركة القادمة سيلجا فيها الاستعمار الى اعوانه امثال الجنرال نورى السعيد خادم الانجليز وحليف اسرائيل الذى يحكم شعب العراق بالذل والارهاب ويدفع بنفسه الى صفوف الخونة والمتآمرين ليطعن قومه والعروبة فى الصميم .

سيلجا الاستعمار الى امثال عدنان مندريس ذلك الجبان الرعديد عبد الدولار والاسترلينى رئيس وزراء تركيا التى اعلنت عصيان عرابى وخروجه على الاسلام لدفاعه عن مصر ضد الاستعمار الانجليزى عام ١٨٨٢ والتى اعدمت شيوخ الاسلام وعلماءه وقضت على جميع مقوماته والغت الخلافة الاسلامية واستبدلتها بالكمالية اللادينية وهى اليوم تضلل وتستغل اسم الاسلام فى احياء حلف بغداد وهو رميم لتطعن به العرب والمسلمين على مذبح الاستعمار والصهيونية .

ايها الاحرار :

٣ ـ احذروا المعركة القادمة فسيلجا الاستعمار الى تفريق الصفوف لاضعاف الجبهة الداخلية فى مصر والبلاد العربية ولكم فى مؤامرة سوريا والاردن خير دليل على محاولات الاستعمار اليائسة فى ان ينال من جبهتكم الداخلية ما لم يستطعه بعدوانه الاثيم .

احذروا المعركة القادمة فهى للاستعمار حياة او موت فسيحاول باى ثمن ان يقلب هزيمته انتصارا وفشله نجاحا فاستعدوا لهذه المعركة حتى يتم لكم النصر كما كتب لكم من قبل فى معركة القتال .

والنصر للاحرار الأبرار ..

والموت للصهيونية والاستعمار ..

والله أكبر والنصر لنا ..

والله أكبر والعزة للعرب ..

النصر أو الموت — **لجنة المقاومة الشعبية**

تليفون ٥٠٦٥٤

لجنة المقاومة الشعبية

بلاغ رقم (٤٠)

عين جالوت ـ بور سعيد

أيها الأحرار :

١ : ان مصر على طول الزمان وعبر التاريخ والايام كانت قلعة للايمان وكعبة للعقائد والاديان ومنارا للعلم والعرفان وباعثا للحضارة والعمران وحصنا للحرية والاستقلال ومقبرة للغزاة والاستعمار •

أيها الأحرار :

٢ : ان التاريخ يروى لنا ان التتار من بلاد المغول ومن قبلهم قبائل الهون هم شر من ابتلى بهم العالم على مر الزمن • فهؤلاء المتوحشون البرابرة الذين هبوا من اواسط آسيا فى القرن الثالث عشر كزوبعة عاتية وانطلقوا نحو الغرب والشرق يهددون الحضارة البشرية والحياة الانسانية بالخراب والدمار يسفكون الدماء ويذبحون النساء والاطفال ويحرقون المدن والعواصم ويهدمون المساجد والكنائس فاستسلمت تحت اقدامهم امبراطوريات وعروش وتحطمت تحت سنابك خيلهم امم وشعوب وعاشت آسيا واوروبا فى ذعر وهلع وخوف وفزع من خطر المغول الداهم •

أيها الأحرار :

٣ : وقعت الامة العربية صريعة تحت اقدام التتار الذين اقتحموا بغداد فاحرقوها ودمروها ودمشق فهدموها وحطموها وغزة فاحتلوها • واتجهت انظارهم الطامعة الى مصر جوهرة النيل وارض الفراعنة الامجاد واغلى درة فى جبين الاسلام •
ارسل المغول انذارا الى المصريين لعلهم يسارعون الى تسليم بلادهم خوفا من بطش البرابرة المتوحشين وانتقامهم الرهيب ولكن المصريون لم يهتموا بتهديدهم ووعيدهم وخرجت الجيوش المصرية نحو البلاد العربية لاقاة اعداء الله •• اعداء العروبة والاسلام • واستطاعت تحرير غزة وايقاع الهزيمة الكبرى بالمغول فى عين جالوت سنة ١٢٦٠م وقد قتل المصريون السواد الاعظم من رجالهم واختطفوا بعضهم اما من نجا من القتل والاسر فقد بادر الى الهرب والفرار • واستطاع القائد المصرى بيبرس ان يعيد الى حوزة المسلمين ما استولى عليه المغول من قبل •

أيها الأحرار :

٤ : لم تكن معركة عين جالوت نصرا لمصر والعرب والاسلام ولكنها كانت نصرا للانسانية وقضاء على البربرية ، وكانت نقطة تحول فى التاريخ البشرى • فقد افتدت مصر امن العالم وسلامه بدماء ابنائها وارواح شهدائها وانقذت اوروبا وآسيا من طغيان المغول وويلاتهم •

أيها الأحرار :

ه : ان التاريخ ليعيد نفسه بعد سبعمائة عام فقد ابتلى العالم بمن هم اشد وحشية واعنف بربرية من المغول [illegible]

ان انجلترا وفرنسا خطر داهم على الانسانية واشد خسة ودناءة واجراما من امبراطورية التتار وهما تدعيان انهما دولتان تتزعمان العالم الحر •

أ : ألم تقم انجلترا وفرنسا بارسال انذار الى مصر بتسليم قنــال السويس فى ظرف ١٢ ساعة فرفضت مصر بقيادة جمال عبد الناصر كما رفضت مصر من قبل انذار المغول !

ب : ألم تحشد انجلترا وفرنسا الاساطيل والطائرات وعتاد حلف الاطلنطى لاشاعة الخراب والدمار والرعب فى ربوع مصر الآمنة المسالمة •

جـ : الم تشعل انجلترا وفرنسا النـار وتنزل ببورسعيد الدمار •

د : الم تهدم انجلترا وفرنسا المساجد والكنائس بقنابل الطائرات •

هـ : الم تقتل انجلترا وفرنسا كل من احتمى بالمساجد فى بورسعيد من نساء واطفال •

و : الم تتآمر انجلترا وفرنسا على الدول العربيه لتحطيمها واذلالها •

يا مستر ايدن وانت يا موليه

الم تقرا تاريخ المغول لتعرفا مصيركما المحتوم •

اللهم فاشهد ان وحشية ابناء المغول لتخجل تواضعا أمام وحشية ابناء انجلترا وفرنسا •

اللهم كن لهما بالمرصاد فهم اعداؤك اعـداء الانسانيه والسلام •

أيها الاحرار :

ان معركة بور سعيد لهى نقطة تحول فى تاريخ البشرية الحـــديث فهى معركة حاسمة يتحول عندها مجرى التاريخ نحو القضـــاء عـلى الاطماع الأستعماريه والجرائم الوحشية وبدايه عهد جديد من السلام العـــالمى الذى ترتكز دعائمه على حقوق الانسان المقدسة وحـــرية الشعوب المستضعفة •

فهذه بداية النهاية لأنجلترا وفرنسا أعداء الانسانية والأمم المتحررة ان مصر بقيادة جمال عبد الناصر قد وهبت العالم أمنا وســلاما وجنبته آلاما وأهوالا وكما وقفت حصنا منيعا ضد أطماع المغول سنة ١٢٦٠ فانها تقف اليوم حصنا منيعا ضد مغول سنة ١٩٥٦

أيها الأحرار :

لقد خلدت بورسعيد كفاحهـا بالدم الغالى بذلته عن شرفهـا وشرف مصر وشرف العـــروبة وحريات الشعوب وسلام العالم ••• فقهرت الاســتعمار ••• وتم بالأمس انســحاب اللصوص والقراصنة ••• فعادوا الى بلادهم يجرون ذيول الهزيمة والعار •

ايها الاحرار :

فلندع الله أن يمــكن مصر بقيادة جمال عبد الناصر لترد للعـــرب ماسلبته انجلترا وفرنسا من أرض العرب ولنسبح لله حمدا ولنسجد لله شكرا

النصر او الموت

لجنة المقاومة الشعبية

تليفون ٥٠٦٥٤ القاهرة

فكرة

صدر قرار جمهوري في سنة ١٩٧٤ باحالة أحمد عبد الله طعيمة الوزير في رياسة الجمهورية إلى المعاش.. ورفع طعيمة قضية ضد رئيس الجمهورية يطالب بإلغاء القرار الجمهوري الصادر باحالته إلى المعاش، وما يترتب على ذلك من أثار. والزام رياسة الجمهورية أن تدفع له تعويضا عن هذا الفصل التعسفي.

وفي يوم ٣١ ديسمبر الماضي اصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة حكمها بالغاء القرار الجمهوري بإحالة طعيمة إلى المعاش، والزمت الجهة الإدارية بأن تدفع له تعويضا قدره الفان من الجنيهات وقالت المحكمة في حكمها أن الاستغناء عن خدمة الوزير السابق تم دون تقديم أي سبب لهذا الاستغناء أو مبرر له.

وقد أرسل لي الوزير السابق حيثيات الحكم وكتب يقول: يشرفني أن اتبرع بكل المبلغ أو المبالغ المحكوم بها في هذه القضية لليلة القدر، حيث أنه لم يكن هدفي أي كسب مادي، أحمد عبد الله طعيمة.

وكان القرار الجمهوري الذي صدر باحالة طعيمة شمل عشرة وزراء سابقين. ولكن وزيرا واحدا منهم هو الذي رفع قضية طالبا إلغاء القرار الجمهوري ونحن نرى أن من حق أي مواطن يشعر أنه مظلوم ألا يستسلم للظلم وأن يتصدى له ولا يضيع حق وراءه مطالب وهذه الأحكام الذي تصدرها محاكمنا برفع الظلم عن المظلومين هي اعلان عن أن حقوق الأنسان محترمة في بلادنا.

وبهذه المناسبة يلاحظ الناس أن الظلم يسير بسرعة الصاروخ والعدل يسير بسرعة السلحفاة إذا صادرت الحكومة مليون جنيه من أموالك ظلما وعدوانا ارتكبت هذه الجريمة في ٥ دقائق، وإذا حكمت لك المحكمة بإعادة هذا المال المغتصب تباطئت الحكومة في رد المبلغ المنهوب وماطلت وحاورت وراودت فإذا ذهبت وقابلت المسئول عن رد المال المغتصب هرب من لقائك أو اتفى وراء كرسيه أو اختلق ألف سبب وسبب واسار ألف أشكال وأشكال حتى لا يرد المبلغ المسروق بل يرفض أن يدفع لك تعويضا عن المنهوب مع العلم أنه عندما أسرق منك ١٩٦٠ ألف جنيه فإنني يجب ان أردها في سنة ١٩٨٥ عشرة آلاف جنيه بسبب انخفاض العملة ويجب أن ادفع لك الفائدة القانونية ولكننا في بلادنا نعتبر النهب هو حق قانوني للدولة وأن السلب هو حق وطني، أن رد الحقوق لأصحابها فهو عملية نصب واحتيال. والمطالب بحقه المسلوب المسروق المغتصب أنما هو يسلب ويسرق ويغتصب أموال الدولة.

ويوم يسجن وزير من الوزراء لأنه تباطأ في تنفيذ حكم القضاء عندئذ فقط سوف يحترم جميع الموظفين المختصين أحكام القضاء، ويعرفون أن عدم تنفيذ القانون هو جريمة تستحق العقاب.

العدل أساس الملك.

والظلم أساس الفساد.

مصطفى أمين

دعاء

أشهد الله عز وجل أنى بذلت جهدى وقدر

إستطاعتى وما وعته الذاكرة عبر السنين لأسطر

هذه الكلمات التى تنطق بالصدق كشاهد حق طامعاً

فى ثواب الله وأجره إذ يقول عز من قائل : ـــ

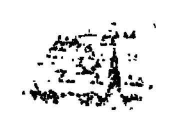
(ليجزى الله الصادقين بصدقهم) صدق الله العظيم

واتوجه إلى الله العلى القدير أن يتقبل دعائى : ـــ

ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا) صدق الله العظيم

وهو الحق وهو قريب مجيب دعوة الداعى إذا دعاه)

أحمد طعيمه



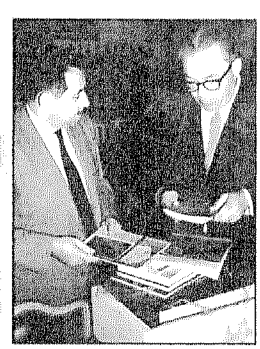
مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



الوزير احمد طعيمة هو أحد رجال ثورة ٢٣ يوليو! من الضباط الأحرار الذى اقترب من كل الأسرار! صراع السلطة! الثورة! الوحدة! النكسة! جمال عبد الناصر! محمد نجيب! عبد الحكيم عامر! أنور السادات! البابا شنودة .. و هذا الكتاب! محاولة للإجابة على كل التساؤلات...

لماذا ترك جماعة الأخوان المسلمين! كيف كان احد الضباط الأحرار الذى اصبح عليه مواجهة قوات الاحتلال فى منطقة القناة ليلة الثورة.. كيف تم إنشاء هيئة التحرير و لماذا ألغاها عبد الناصر...

حقيقة أزمة مارس ١٩٥٤ و دور محمد نجيب.. و هل دفع عبد الناصر مليون جنيه ثمنا للعمال.. حقيقة محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية و قصة الأسماء العشرة.. كيف فشل أول برلمان فى عهد الثورة.

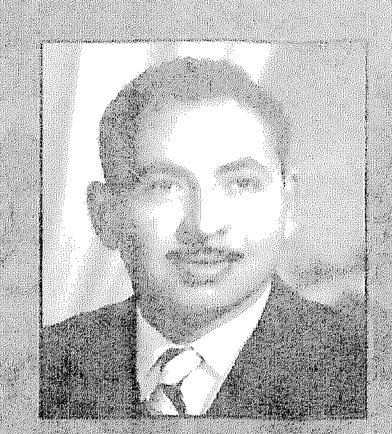


قصة أول تسجيل صوتى للقرآن الكريم "المصحف المرتل" و محاولة إسرائيل تحريف القرآن.. زيارة السادت الى سوريا و التى أعقبها الانفصال.. شمس بدران و عبد الحكيم عامر، نكسة ٦٧ و التصنت على عبد الناصر..

السادات و صراعه مع مجموعة ١٥ مايو.. علاقة السادات بالضباط الأحرار والإخوان المسلمين والشيوعيين والأزمة مع البابا شنودة.. حرب أكتوبر وضياع النصر العسكرى الباهر.. زيارة القدس وأسباب مقتل السادات عند المنصة..

أسرار و تفاصيل حقيقية لقارئ يسعى الى الحقيقة.





احمد طعيمة

- مواليد ٩ مايو ١٩٢٢
- تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠
- انضم الى تنظيم الضباط الأحرار
- تخرج فى كلية أركان الحرب عام ١٩٥٠
- عين مدرسا بكلية أركان الحرب
- انشأ هيئة التحرير عام ١٩٥٣
- سكرتير عام مساعد الاتحاد القومى
- عضو فى أول برلمان فى عهد الثورة
- وزيرا للأوقاف من ١٩٥٩ الى ١٩٦١
- سفير مصر بالأرجنتين من ١٩٦٣ الى ١٩٦٤
- الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى ١٩٦٥
- وزيرا برئاسة الجمهورية حتى عام ١٩٧٤

تصميم الغلاف مجدى عز الدين